

موسوعة أهل البيت في القرآن
علي في القرآن
آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي
الجزء الأول
باهتمام الحسينية الكربلائية - اصفهان

موسوعة أهل البيت في القرآن



علي في القرآن

آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

الجزء الأول

باهتمام حسينية كربلائية اصفهان

يهدى و لا يباع

حسینی شیرازی، صادق، ۱۳۲۰-

علی عليه السلام فی القرآن الجزء الأول / السید صادق الحسینی الشیرازی.- قم: منشورات رشید، ۱۴۳۲ق.- ۱۳۹۰

۴۳۴ص.

ISBN:978-964-9937-55-7

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتابنامه:ج.۱.ص. (۵۲۵)-۵۵۶ ، همچنین به صورت زیرنویس.

۱.علی بن ابی طالب (ع)،امام اول ،۲۳قبل ازهجرت-۴۰ق.-جنبه های قرآنی .۲.علی بن ابی طالب (ع)،امام اول ،۲۳قبل از هجرت -۴۰ق.-فضایل - احادیث.الف.عنوان.

BP ۳۷/۴/ح۵ع۸ — ۲۹۷/۹۵۱

[BP ۱۰۴ع۸ح۵] — [۲۹۷/۱۵۹]





اسم الكتاب : علی عليه السلام فی القرآن الجزء الأول

المؤلف: آية الله العظمی السید صادق الحسینی شیرازی دام ظله

الناشر: منشورات رشید

الطبعة : الاولی(من منشورات رشید)

سنة الطبع: ۱۴۳۲ هـ ق-۱۳۹۰ هـ ش

عددالمطبوع: ۱۰۰۰ دورة

لیتوغرافی: آل البیت عليهم السلام

المطبعة: کمال‌الملک

التجلید: قاسم

السعر: یهدی و لا یباع

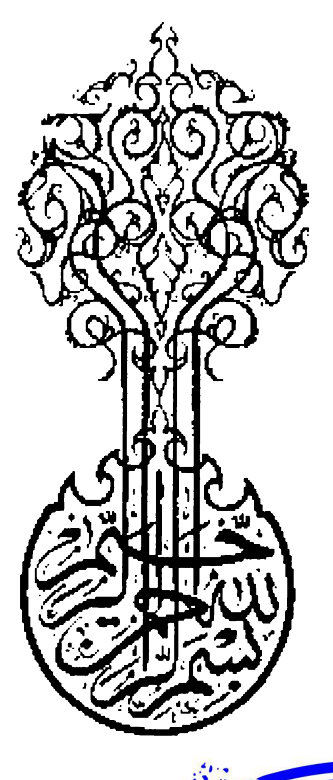
ردمک: ۹۷۸-۹۶۴-۹۹۳۷-۵۵-۷

باهتمام حسينية كربلائية اصفهان

يهدى و لا يباع

قم/شارع فاطمی/ رقم ۷۸ /منشورات رشید

۰۹۱۲۱۵۳۲۰۷۷


بسم الله الرحمن الرحيم

طبعت هذه الدورة بمجلداتها الخمسة

على نفقة خادم الزّهراء عليها السلام

المرحوم فائق زيد الكاظمي رحمه الله

٩ ربيع الأول ١٤٣٢ قمرية تيمّناً بذكرى

تتويج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيّد المرسلين، وآله الأئمة الطاهرين.

(وبعد) فيقول الرّاجي عفو ربّه وقبول أمير المؤمنين عليه السلام الذي جعله الله تعالى قسيماً للجنة والنّار (هذه) مجموعة من الآيات القرآنية في حقّ أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام تنزيلاً، أو تأويلاً، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظيراً، جمعتُها من كتب (العامّة) سواء ما نقلتها منها مباشرة، أم بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها، ممّا ذكرته في محله وأشرت إليه.

واعتمدت أكثر الشيء ـ في ما نقلته ـ على ثلاثة كتب هي: (شواهد التنزيل) للفقيه الحنفي الحاكم الحسكاني، و (غايةُ المرام) للسيّد هاشم البحراني ـ ممّا نقله عن كتب العامّة فقط، ولم أنقل عنه ما نقل عن كتب الشيعة ـ و (ينابيع المودّة) للعالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي، وأنْ نقلت متفرقات كثيرة من عشرات الكتب الأخرى.

ولم أتعرض لذكر آيات وردت بحقّ علي بن أبي طالب عليه السلام في كتب الشيعة، ممّا لم أجدْ لها مصدراً من تفاسير وكتب العامّة، ليكون كتابي هذا متمحضاً في منقولات (العامّة).

وكثيراً ما كانت أحاديث كثيرة واردة من طرق العامّة، في بيان نزول آية بحق أمير المؤمنين عليه السلام غير أنّي اقتصرت منها على حديث أو حديثين أو بضع



أحاديث فقط، لاختلاف الأسانيد أو المصادر أو المتن ـ على الأغلب ـ من غير استيعاب، روماً للاختصار، وفسحاً للمجال لمن سيأتي فيكمل ذلك.

(كما) أني لم أستقص الآيات، لقلّة المصادر عندي حال التأليف فلعلّ من يأتي بعدي ويضيف إلى ما ذكرت ما لم أذكره فيكمل الآيات ألفاً أو أكثر وليس بالبعيد.

(وكل) ما أرجوه أنْ أنال رضا وقبول أمير المؤمنين عليه السلام وهو حسبي.

كربلاء المقدسة

صادق الحسيني الشيرازي



عليّ عليه السلام في القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنَّ القرآن أربعةُ أرباعٍ، فربعٌ فينا أهل البيت خاصةً، وربعٌ في أعدائنا، وربعٌ حلالٌ وحرامٌ، وربعٌ فرائضٌ وأحكامٌ، وإنّ الله أنزل في علي كرائم القرآن».[1]

قال يزيد بن رومان:

«ما أُنزل في حقّ أحد ما أُنزل في علي من الفضل في القرآن».[2]

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

«لقد نزلت في علي ثمانين آيةً صفواً في كتاب الله، ما يشركه فيها أحدٌ من هذه الأمّة».[3]

وقال ابن عباس:

«نزل في عليّ أكثر من ثلاثمائة آيةٍ في مدحه».[4]

هذا ما علمه ابن عباس ورواه في علي عن النبي صلى الله عليه وآله، غير ما رواه غيره من

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٢ ـ ٤٣.
٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٢ ـ ٤٣.
٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٢ ـ ٤٣.
٤. ينابيع المودّة: ص١٢٦.



الصحابة أمثال الحسن بن علي، والحسين بن علي ـ سبطي رسول الله ـ وسلمان، وأبي ذر وعمار، وغيرهم.

وقد جمعنا نحن في هذا الكتاب زهاء سبعمائة آية وكلها منقولة عن مصادر العامّة، ولو أضفنا إليها ما بأيدينا مما ذكرها علماء الشيعة كان العدد أكثر وأكثر، هذا كله مع الغضّ عمّا لم يصلنا وضاع أو أحرق من آيات وردت في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام .

المؤلف.





سورة الفاتحة

«وفيها ثلاث آيات»

﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.



﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١].

روى الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى (١٢٩٤هـ) في كتابه ينابيع المودّة، قال:

وفي الدّر المنظم (لابن طلحة الحلبي الشافعي):

(اعلم أنّ جميع أسرار الكتب السّماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء).

ثم قال: قال الإمام علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ):

«أنا النّقطة التي تحت الباء».[٢]

أقول: لعلّ المقصود بذلك هو أنّ الباء بلا نقطة يكون حرفاً مهملاً لا دلالة له على شيء، فـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ بلا نقطة الباء لا تعني شيئاً، ولا تدلُّ على شيء، وهكذا منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام بالنسبة للقرآن، فعلي هو القرآن الناطق[٣] الذي بدونه لا يتمُّ الإيمان بالقرآن، وبجهاده استقام الإسلام ـ كما في الحديث النبوي الشريف ـ وبولايته أكمل الله الدين، وأتمَّ الله على عباده النعمة، ورضي بها لهم الإسلام ديناً، في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[٤].

---

١. سورة الفاتحة، الآية: ١.

٢. ينابيع المودّة: ص٦٩.

٣. أورد القندوزي هذا قال: قال الإمام علي رضي الله عنه.: (أنا القرآن الناطق). ينابيع المودّة: ص٦٩.

٤. سورة المائدة، الآية: ٣.



فالدين بدون ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ناقص.

والنعمة بدون ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام نعمة ناقصة.

والإسلام بدون ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ليس إسلاماً.

(ولا يخفى) أنَّ مقتضى هذا الحديث الذي أخرجه هذا العالم الحنفي هو أنْ نذكر كل البسملات الواردات في القرآن الحكيم، نذكرها في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي مائة وأربع عشرة بسملة، إلاّ أنّنا نكتفي بذكر أول بسملة ونوكل علم ذلك إلى ما نبّهنا عليه لمن أراد أنْ يتذكر.

وأخرج الحافظ القندوزي هذا، عن الحكيم الترمذي محمد بن علي، في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين، قال ابن عباس رضي الله عنه: يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ليلةً، فانفلق عمودُ الصّبح وهو بعدُ لم يفرغ الخ[1].

١. ينابيع المودّة: ص٧٠.



﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1].

أخرج إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي بإسناده عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر (يعني محمد بن علي الباقر عليه السلام) قال سمعته يقول:

(نحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله)[2].

وروى (الثعلبي)[3] في تفسيره (كشف البيان في تفسير القرآن)، في تفسير قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال مسلم بن حيّان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله[4].

وأخرج (وكيع بن الجراح) في تفسيره، بإسناده عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبّ محمد وأهل بيته[5].

وأخرج هذا المعنى عديد من المفسّرين والمحدّثين.



---

١. سورة الفاتحة، الآية: ٦.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٣.

٣. هو أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري، صاحب التفسير الكبير المعروف المتوفى عام (٤٢٧ أو ٤٣٧) وقد ترجم له الكثير، منهم عبد الله أسعد اليمني المعروف بـ (اليافعي) في كتابه (مرآة الجنان): ج٣ ص٤٦.

ومنهم الشافعي السّيوطي في (طبقات المفسّرين): ص٥.

و(منهم. أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي في كتابه (أبناء الرّواة): ج١ ص١١٩، و(منهم): ياقوت الحموي في (معجم الأدباء): ج٥ ص٣٥، وآخرون....

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٧١، ونهج الايمان، لابن جبر: ص٥٤٠.

٥. غاية المرام: ص٢٤٦.

منهم السيّد أبو بكر الشافعي في (رشفة الصّادي)[1].

ومنهم الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، أورد أحاديث عديدةً في ذلك[2] وآخرون غيرهما.

١. رشفة الصّادي: ص٢٥.

٢. ينابيع المودّة: ص١١٤.



﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[1].

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. قال:

النبيُّ ومن معه، وعلي بن أبي طالب وشيعته.[2]

---

١. سورة الفاتحة، الآية: ٧.

٢.شواهد التنزيل: ج١ ص٦٦.



سورة البقرة

«وفيها ثمانية وثلاثون آية»

﴿ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النّاس﴾.

﴿وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.



﴿وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾.

﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقى مُوسى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ

فَانْفجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْن﴾.

﴿وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الجنّة هُمْ فِيها خالِدُون﴾.

﴿وَإِذِ ابْتَلى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾.

﴿قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾.

﴿وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ﴾.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ۞ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبابُ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ



بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

﴿وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم﴾.

﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناكُمْ﴾.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.

﴿ذَلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بإسناده عن عبد الله بن عباس، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك فيه أنّه من عند الله، نزل ﴿هُدىً﴾ يعني: بياناً ونوراً ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ علي بن أبي طالب، الذي لم يشرك بالله طرفة عين، اتقّى الشرك وعبادة الأوثان وأخلص لله العبادة، يبعث إلى الجنّة بغير حساب هو وشيعته.[1]

أقول: (التقوى) درجات كثيرة، وكثيرة جداً.

(فأعلاها) ما كانت لعلي بن أبي طالبعليه السلام.

فهو الذي اتقى بجوامع التقوى.

وهو المصداق الأكمل (للمتقين).

وحبر الأمة يروي ذلك.

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٦٧.



﴿وَمِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1].

أخرج علاّمة الحنفية، المير محمد صالح الترمذي، المعروف بـ (الكشفي) في مناقبه قال: عن طراز المحدثين الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه قال في هذه الآية:

إنّها نزلت في أمير المؤمنين علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ)[2].

١. سورة البقرة، الآية: ٣.

٢. المناقب المرتضوية للمير الكشفي: ص١١٩.



﴿أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

حدّثني سلمان الخير فقال: يا أبا الحسن قلّما أقبلتَ أنت وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ قال: «يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون يوم القيامة»[2].

أقول: مجيئ ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، وكون الخبر مُحلّى (بأل) من علامات الحصر، مثل (زيد هو القائم) ـ كما حُقق في كتب البلاغة ـ

والنبي صلى الله عليه وآله قد استعمل علاّمة الحصر في قوله لـسلمان الخير **«هذا وحزبه هم المفلحون»**.

كما أنَّ الله تعالى ـ أيضاً ـ استعمل في هذه الآية الكريمة أداة الحصر، إذ جاء بضمير الفصل والخبر محلى (بأل).

١. سورة البقرة، الآية: ٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٦٩.

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النّاس﴾[1].

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿آمِنُوا كَما آمَنَ النّاس﴾ قال: علي بن أبي طالب وجعفر الطيار، وحمزةعليهم السلام، وسلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد، وحذيفة بن اليمانرضي الله عنهم، وغيرهم.[2]

أقول: يعني: المقصود من كلمة (النّاس) هم هؤلاء.

١. سورة البقرة، الآية: ١٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٧١.

﴿وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۞ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1].

(الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا أبو العباس العلوي بإسناده عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية قال: بينما أمير المؤمنين رضي الله عنه، علي بن أبي طالب قد أقبل من خارج المدينة، ومعه سلمان الفارسي، وعمّار، وصهيب، والمقداد، وأبوذر، إذ بصر بهم عبد الله بن أُبَي بن سلول المنافق، ومعه أصحابه، فلما دنا أمير المؤمنين رضي الله عنه قال عبد الله بن أُبي: مرحباً بسيّد بني هاشم وصي رسول الله، وأخيه، وختنه، وأبي السبطين، الباذل له ماله ونفسه فقال (يعني علي): ويلك يا ابن أُبي أنت منافق، أشهدُ عليك بنفاقك. فقال ابن أُبي: وتقول مثل هذا لي؟ ووالله إنّي لمؤمن مثلك ومثل أصحابك. فقال علي: ثكلتك أُمّك ما أنت إلاّ منافق.

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما جرى، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذا لَقُوا الَّذينَ آمَنُوا﴾ يعني: وإذا لقي ابن سلول أمير المؤمنين عليه السلام المصدّق بالتنزيل ﴿قالُوا آمَنَّا﴾ يعني صدّقنا بمحمد والقرآن ﴿وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ﴾ من المنافقين ﴿قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الكفر والشرك ﴿إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بعلي بن أبي طالب وأصحابه.

يقول الله تعالى: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بعلي وأصحابه رضي الله عنهم.[2]

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٤ ـ ١٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص ٧٢.

وروى نحواً منه الفقيه الحنفي، الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه.[1]

وعن تفسير الهذلي:

﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة، جزاء استهزائهم بأمير المؤمنين عليه السلام.

قال ابن عباس: وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط، فيجوز المؤمنون إلى الجنّة، ويسقط المنافقون في جهنم. فيقول الله: يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنم، فيفتح مالك باباً من جهنم إلى الجنّة، ويناديهم معاشر المنافقين هاهنا هاهنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنّة، فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً، حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهموا الخروج أغلقه دونهم، وفتح لهم باباً إلى الجنّة من موضع آخر، فيناديهم من هذا الباب فاخرجوا إلى الجنّة، فيسبحون مثل الأول، فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم، ويفتح من موضع آخر، وهكذا أبد الآبدين.[2]

---

١. المناقب للخوارزمي: ص١٩٦.

٢. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب: ج٢ ص٢٩٠.

﴿وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات أَنَّ لَهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَة رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[1].

عن (الجبري) من أعيان العلماء عن ابن عباس قال:

«فيما نزل في القرآن من خاصة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعلي وأهل بيته دون النّاس من سورة البقرة ﴿وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ الآية نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»[2].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥.

٢. شواهد التنزيل، للحاكم السحكاني: ج١ ص٩٦.



﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1].

روى العلاّمة الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال:

سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلّقاها آدم من ربّه فتاب عليه؟

قال صلى الله عليه وآله:

«سأله بحقِّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ ما تبت عليّ فتاب عليه».[2]

وأخرج نحواً منه علاّمة الشوافع السّيوطي في تفسيره[3].

وروى العلاّمة البحراني قدّس سره أيضاً عن القاضي أبي عمر وعثمان بن أحمد ـ وهو من أعيان العلماء ـ يرفعه إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش (فقال) يا ربِّ إنّي أرى أشباحاً تشبه خلقي فما هي؟

قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما (محمد). أبدأ النبوّة بك، وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه (علي) أؤيد محمداً به وأنصره على يده، والأنوار التي حولها أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا،

---

١. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص٦٣.

٣. الدّر المنثور: ج١ ص٦٠.



يزوّجه ابنته، تكون له زوجة، يتصل بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان، وأفطمها وذريتها من النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه (فسجد) آدم شكراً لله أنْ جعل ذلك في ذريته، فعوّضه الله عن ذلك السجود أنْ أسجد له ملائكته».[1]

١. غاية المرام: ص٣٩٣.



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1].

أخرج عالم الحنفية، أبو المؤيّد، موفّق بن أحمد، أخطب خطباء خوارزم، في كتابه (المناقب) بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

«قوله تعالى ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي علي بن أبي طالب خاصة، وهما أول من صلّى وركع».[2]

ونقله أيضاً العلاّمة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي قال: عن المحدّث الحنبلي وابن مردويه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الخ.[3]

١. سورة البقرة، الآية: ٤٣.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص١٩٨.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٨٥، ومناقب الخوارزمي ص٢٨٠، والمناقب للكشفي: الباب الأول.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخاشِعِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل) قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي بإسناده المذكور عن أبي صالح[2] عن ابن عباس قال: «الخاشع الذّليل في صلاته، المقبل عليها يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً»[3].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٤٥.

٢. هو أبو صالح ذكوان السمّان الزيّات الغطفاني، روى عنه أئمة الصحاح الستة كثيراً، وروى عنه غيرهم أيضاً هو من علماء التابعين، لقى كثيراً من الصحابة وروى عنهم، أخذ عنه الكثير من التابعين، وتابعيهم، مات سنة ١٠١ هجرية ترجم له الكثير من المؤرخين، نذكر عدداً منهم للمراجعة:

محمّد بن سعد في (الطبقات الكبرى) ج٥ ص٢٢٢، ومحمّد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٢ ص٢٣٨، وفي (التاريخ الصغير): ص١١٤، وابن قتيبة الدينوري (المعارف): ص٢١٠، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج٢ ص٩، والإمام الطبري في (الذيل المذيّل): ص١١٨، وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل): ج١ ق٢ ص٤٥٠، وابن القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص١٣٢، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الاثر): ص٢٩٢، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٣١، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص٧٣١، والذهبي في (تذكرة الحفّاظ): ج١ ص٤٨، وفي (دول الإسلام): ج١ ص٤٨، واليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٢١١، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٣ ص٢١٩، وفي (تقريب التهذيب): ص١١٩، والعيني في (عمدة القاري): ج١ ص١٤٦، والسّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص١٣، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص١٢٢، وآخرون....

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص ٨٩.



﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾[1].

عن ابن عباس أنّه قال:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ نزلت في علي، وعثمان بن مظعون، وعمّار بن ياسر، وأصحاب لهم رضي الله عنهم.[2]

١. سورة البقرة، الآية: ٤٦.

٢. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج١ ص١١٥.

﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عند ذكر هذه الآية: ﴿وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

قال:

فالله جلّ شأنه، وعظم سلطانه، ودام كبرياؤه، أعز وأرفع وأقدس من أنْ يعرض له ظلم، ولكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل ظلمنا ظلمه، فقال: ﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٥٧.

٢. ينابيع المودّة: ص٣٥٨.



﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذه الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

روى الفقيه الشافعي، جلال الدين السّيوطي في تفسيره (الدّر المنثور) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذه الْقَرْيَةَ﴾ إلخ قال:

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أنّه قال:

«إنّما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكباب حِطّة».[2]

ونقل قريباً من ذلك الطبري في المسترشد، في ضمن خطبة لعلي عليه السلام[3] ونقله النعماني أيضاً عن الموافق والمخالف.[4]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٥٨.

٢. الدّر المنثور: سورة البقرة، عند تفسير هذه الآية.

٣. المسترشد للطبري، ص٧٦.

٤. الغيبة للنعماني، ص١٨.



﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[1].

روى أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان، في المناقب المائة من طريق العامّة ـ بحذف الإسناد ـ عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ في حديث ـ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما عدّة الأئمة؟

قال صلى الله عليه وآله: يا جابر سألتني ـ رحمك الله عن الإسلام بأجمعه ـ إلى أنْ قال صلى الله عليه وآله:

وعدّتهم عدّة العيون التي انفجرت منه (أي من الحجر) لموسى بن عمران، حين ضرب بعصاه الحجر ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[2].

١. سورة البقرة، الآية: ٦٠.

٢. المناقب المائة: ص٢٨ ـ ٢٩.



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّة هُمْ فِيها خَالِدُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

ممّا نزل من القرآن خاصة في رسول الله وعلي وأهل بيته من سورة البقرة:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّة هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ نزلت في علي خاصة، وهو أول مؤمن، وأول مصلّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

أقول: قوله (نزل في علي عليه السلام خاصة) باعتباره المصداق الأكمل، والفرد الأول الذي شملته هذه الآية الكريمة، فكان علي عليه السلام مصداقاً ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ حيث لم يكن فرد آخر غيره مصداقاً لها، وهو مع ذلك أكمل المؤمنين إيماناً، فصار صدق الإيمان عليه بأولية وأولوية معاً. فكأنه هو المؤمن الوحيد.

وروى الحاكم الحسكاني (أيضاً) قال:

حدّثنا الإمام أبو طاهر الزيادي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله. وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف. وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم النّاس كلهم غيره. وهو الذي غسّله، وهو الذي أدخله قبره.[3]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٨٢.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص ٩٠.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص ٩١.



﴿وَإِذِ ابْتَلى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودّة) بإسناده المذكور عن المفضل قال: سألت جعفراً الصادق عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذِ ابْتَلى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾ الآية قال:

«هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليهن وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة الحسن والحسين إلاّ تبت عليّ. فتاب عليه إنّه هو التواب الرحيم.

فقلت له يابن رسول الله فما يعني بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟

قال:

يعني أتمهن إلى القائم المهدي، اثني عشر إماماً تسعة من الحسين».[2]

١. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٢. ينابيع المودّة: ص٩٧.



﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

روى الفقيه الشافعي، أبو الحسن ابن المغازلي عن الغندجاني بإسناده المذكور عن عبد الله بن مسعود[2] قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٢. هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن السابقين الأولين، شهد كثيراً من مشاهد النبي صلى الله عليه وآله وقيل كلها، له مئات الأحاديث الشريفة التي رواها عنه اصحاب السنة كلهم، وغيرهم أيضاً، نقل في أحاديثه فضائل أهل البيت عليهم السلام وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة، أخذ عنه بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله والكثير من التابعين، مات سنة ٣٢ للهجرة.

ترجم له الكثير من المؤرخين والمؤلفين في السير والرجال نذكر جماعة منهم من العامّة للمراجعة. محمّد بن سعد في (الطبقات الكبرى) في عدة مواضع.

في ج٢ ق٢ ص١٠٤، وفي ج٣ ق١ ص١٠٦، وفي ج٦ ص٧، ومحمّد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٣ ق١ ص٢، وفي (التاريخ الصغير): ص١٥ و٣٣، وابن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص١٠٩، وأبو علي بن رسته في (الاعلاق النفسية): ص٢٠٩ و٢٢٦، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج١ ص٧٩، والإمام الطبري في (تاريخ الامم والملوك): ج٥ ص٨٠، وفي (الذيل المذيل): ص٤٣ و١١٥، وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل): ج٢ ق٢ ص١٤٩، والمطهر بن طاهر المقدسي في (البدء والتاريخ): ج٥ ص٩٧، والمسعودي في (التنبيه والاشراف): ص٢٩٤، وأبو نعيم الاصبهاني في (حلية الأولياء): ج١ ص١٢٤، وابن عبد البر في (الاستيعاب): ج١ ص٣٥٩، وابن القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٢٣٨، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الاثر): ص٦٠ و١٨٤ و٢٠١ و٢٢٥، وفي (صفة الصفوة): ج١ ص١٥٤، وابن الأثير في (أسد الغابة): ج٣ ص٢٥٦، وفي (الكامل في التاريخ): ج٣ ص٥٦، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص٣٦٩، والخوارزمي في (جامع المسانيد): ج٢ ص٤٨٧، والذهبي في كل من: (تذكرة الحافظ): ج١ ص١٣، وفي (تجريد أسماء الصحابة): ج١ ص٣٥٩، وفي (دول الإسلام): ص١٣١، واليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٨٧، وابن كثير في (البداية والنهاية): ج١٧، ص١٦٢، وأبو الخير الجزري في (غاية النهاية): ج١ ص٤٨٥، وابن حجر العسقلاني في كل من: (الإصابة): ج٤ ص١٢٩، وفي (تهذيب التهذيب): ج٦ ص٤٧، وفي (تقريب التهذيب): ص٢١٥، والعيني في (عمدة القاري): ج١ ص١٣٦، وأحمد بن



«أنا دعوة أبي إبراهيم».

قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال صلى الله عليه وآله:

«أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ فاستخف إبراهيم الفرح قال ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أئمة مثلي؟ فأوحى الله عزّ وجلّ: أنْ يا إبراهيم إني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به (قال) يا رب وما العهد الذي لا تفي لي به؟ (قال) لا أعطيك لظالم من ذريتك عهداً (قال) إبراهيم عندها: ﴿واجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً.[1]

وأخرجه أيضاً العديد من العلماء والمحدثّين:

منهم المير محمد صالح بن عبد الله الحنفي الترمذي في كتابه (مناقب مرتضوي)[2] وغيره.

عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب الكمال): ص٢١٤، وأبو المذاهب الشعيراني في (الواقح الأنوار): ج١ ص٢٤، وآخرون....

١. مناقب علي بن أبي طالب: ص٢٧٦.

٢. مناقب مرتضوي، ص٤١.

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1].

أخرج الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) في ينابيعه (بسنده) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له، أنّه قال فيها:

(نحن الشعائر والأصحاب، والخزنة والأبواب).[2]

(أقول): مرّ ذكر هذا الحديث في سورة المائدة أيضاً مع تعليق منا حوله.

---

١. سورة الحج، الآية: ٣٢.

٢. ينابيع المودّة: ص١٣٥.



﴿وكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاس وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل) قال:

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي بإسناده المذكور عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام قال:

«إنّ الله إيّانا عنى بقوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاس﴾.

فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء على النّاس، وحجته في أرضه. ونحن الذين قال الله جل اسمه: ﴿وكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾»[2].

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٩٢.



﴿وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْها إلاَّ لنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ممَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذينَ هَدَى اللهُ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر المفسّر، بإسناده المذكور عن حكام أبو درهم قال:

سمعت الحسن يقول: كان علي بن أبي طالب من المهتدين.

ثم تلا: ﴿وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْها﴾ الآية.

فكان علي أول من هداه الله مع النبي، وأول من لحق بالنبي صلى الله عليه وآله.

فقال له الحجّاج: ترابي عراقي نسبة إلى أبي تراب، وهو كنية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال الحسن: «هو ما أقول لك».[2]

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص ٩٣.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[1].

أخرج الحافظ جمال الدين، محمد بن يوسف الزرندي المدني الحنفي في نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، بإسناده عن الأعمش عن مجاهد[2] عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

٢. هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر (أو جبير) المخزومي، المكي، المفسر المحدث المقري، من كبار علماء التابعين، روى عن كثير من الصحابة، وروى عنه الكثير من التابعين، وتابعيهم روى عنه أصحاب الصحاح الستة كلهم، وروى عنه غيرهم أيضاً، نقل بعض الاحاديث في فضائل أهل البيتعليهم السلام وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام خاصة، وفي التفسير وغيره، مات سنة ١٠٢ للهجرة.

ذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال، والسيرة والمؤرخين، نذكر عدداً منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة:

محمّد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج٥ ص٣٤٣، ومحمّد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٤ ص٤١١، وفي (التاريخ الصغير): ص١١٦، ومسلم بن الحجاج النيسابوري في (المنفردات): ص٢٥، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص١٩٤، والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص٣٠٤، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج١ ص١٤٤، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٤ ق١ ص٣١٩، وأبو نعيم الإصبهاني في (حلية الأولياء): ج٣ ص٢٧٩، ومحمّد بن طاهر القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٥١٠، وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج٣ ص٨٧، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء): ج٤ ص٢٤٢، وعلي بن محمّد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٣١، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص٤٥٠، وشمس الدين الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج٣ ص٣٣٢، وفي تذكرة الحافظ، ج١ ص٨٤، وفي (دول الإسلام): ج١ ص٥٠، وعبد الله بن اسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٣١٤، وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج٩ ص٣٣٤، ومحمّد بن محمّد الجزري في (غاية النهاية): ج٢ ص٤١، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج١٠



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾.

ما أنزل الله تعالى آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعلي رأسها وأميرها.[1]

أقول: حيث إنّه وردت روايات عديدة بهذا المضمون بأسانيد مختلفة، ونصوص متعددة، وكانت هذه الآية مكرّرة في القرآن الحكيم، لذلك ذكرنا كل حديث عند كل مورد في ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقد تكرر الحديث الواحد في عدة آيات.

ص٤٢، وفي (تقريب التهذيب): ٣٤٤، ومحمّد بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج١ ص١٣٨، وجلال الدين السّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص١٤، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص٣٦٩، وابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج١ ص١٢٥، وخير الدين الزركلي في (الآلام): ج٤ ص١٤١. وآخرون أيضاً.

١. نظم درر السمطين، ص٨٩.



﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ۞ الَّذينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ۞ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1].

روى مؤلف كتاب (شمسية الأفكار) عن كتب العامّة في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾:

«إنّها نزلت في علي بن أبي طالب، لما وصل إليه قتل حمزة سيّد الشهداء».[2]

أقول: حيث إنّ الآيات الثلاث واردة مورداً واحداً، فنزول واحدة منها في علي عليه السلام معناه نزول جميعها فيه عليه السلام كما لا يخفى.

وقد تكرّر منّا أنّ معنى نزولها في علي عليه السلام كونه أول شخص نزلت فيه، ولكونه المصداق الأتمّ كان ذلك.

﴿أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾.[3]

هم أعداء علي عليه السلام.

أخرج العلاّمة الخوارزمي، أبو المؤيّد الموفقّ بن أحمد المكي الحنفي قال: أنبأني مهذّب الأئمّة، أبو المظفر، عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، إجازة بإسناده المذكور عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب (كرّمَ اللهُ وَجهَهُ): اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي ثم قرأ صلى الله عليه وآله: ﴿أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٥ ـ ١٥٧.

٢. شمسية الأفكار: ص٥٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٥٩.



اللاَّعِنُونَ﴾.

ثم بكى صلى الله عليه وآله.

فقيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله: «أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه، ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعدي».[1]

وأخرج علاّمة الهند (بسمل) عن أبي سعد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث:

«هذا علي بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار...

إلى أنْ قال صلى الله عليه وآله:

... فعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين».[2]

١. المناقب للخوارزمي: ص٢٤.

٢. أرجح المطالب: ص٢٩.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[1].

روى الحافظ المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، عن جابر بن عبد الله قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله خادمة تخدمهم يقال لها (بريرة) فلقيها رجل وقال لها: يا بربرة غطي شعيفاتك فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله لن يغني عنك من الله شيئاً.

قال: فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فخرج يجرُّ رداءه محمارة وجنتاه ـ وكنّا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه ـ فأخذنا السلاح ثم أتيناه فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله مُرْنا بما شئت، والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بآبائنا وأمهاتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم.

ثم صعد صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه (إلى أنّ قال):

قال صلى الله عليه وآله:

«ما بال أقوام يزعمون أنّ رحمي لا تنفع، بل تنفع حتى تبلغ (حكم) و (حاء)[2]

إنّي لأشفع فأُشفع، حتى أنَّ من أشفع له ليشفع فيشُفع، حتى أنَّ إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة».[3]

وروى العلاّمة المناوي في (فيض القدير) عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلاّ سببي ونسبي».[1]

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٦٦.

٢. قبيلتان في اليمن.

٣. ذخائر العقبى: ص٦٥.



﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[2].

أخرج حافظ المشرق، محمد بن إدريس الحنظل، المعروف بـ (ابن أبي حاتم) في كتاب الجرح والتعديل، بإسناده عن عكرمة[3]، عن عبد الله بن عباس

---

١. كنز العمال، المتّقي الهندي: ج١٣ ص٦٢٤، والقول الفصل، للعلامة الحضرمي: ج٢ ص١٨، ورفع اللبس والشبهات: ص٨٧ لابن أحمد الأدريسي خطيب الحرم.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

٣. هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري الهامشي، مولى ابن عباس، من أئمة الحديث، وكبار التابعين، روى عن خلق كثير من الصحابة، وروى عنه الكثير من التابعين وتابعيهم، روى أصحاب الصحاح الستة كلهم عنه، وروى عنه غيرهم أيضاً، عدّ في الخوارج، ولذا أقلّ من نقل فضائل أهل البيت عليهم السلام، وخاصة فضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام مات سنة (١٠٥ للهجرة): وذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال والسيرة والتاريخ، نذكر عدداً منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة وهم:

محمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج٢٠ ق٢ ص١٣٣، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٤ ق١ ص٤٩، وفي (التاريخ الصغير): ص١١٤، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة في (المعارف): ص٢٠١، ومحمد بن أحمد الدّولابي في (الذيل المذيل): ص١٢٠، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٣ ق٢ ص٧، والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص٢٠٤، وأبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء): ج٢ ص٣٢٤، وفي (ذكر أخبار إصبهان): ج٢ ص٢٥، والخطيب البغدادي في (موضح أوهام الجمع والتفريق): ج٢ ص٣١١، وابن القيراني محمد بن طاهر في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٣٩٤، وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج٢ ص٥٨، وعلي بن محمد بن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٥١، وأبو المؤيّد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج٢ ص٤٩٥، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص٤٣١، وأحمد بن محمد بن خلكان في (وفيات الأعيان): ج١ ص٤٥٤، والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج١،ص٨٩، وفي (ميزان الاعتدال): ج٢ ص١٨٧، وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٢٢٥، وإسماعيل بن عمر بن كثير في (البداية والنهاية): ج٩ ص٢٤٤، وعبد الحي المعروف بـ (ابن العماد الحنبلي) في



رضي الله عنهما قال: «ما نزلت آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ على رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عزّ وجلّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلاّ بخير.[1]

(شذرات الذهب): ج١ ص١٣٠، وجلال الدين الزركاني في (الأعلام): ج٥ ص٤٣، وجلال الدين السّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص١٤، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص٢٧٠، ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج١ ص٤٥٣، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٧ ص٢٤٣، وفي (تقريب التهذيب): ص٢٤٨، وفي (مقدمة فتح الباري): ص٤٢٤، ومحمد بن محمد الجزري في (غاية النهاية): ج١ ص٥١٥، وآخرون أيضاً.

١. الجرح والتعديل: ج٣ ق١ ص٢٧٥.



﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي (بإسنادة المذكور) عن السّدي قال:

«نزلت (هذه الآية) في علي بن أبي طالب في ناسخ القرآن ومنسوخه».[2]

أقول: قوله (في ناسخ القرآن ومنسوخه) يحتمل أمرين:

(الأول): إنّ إيتاء المال للقربى واليتامى والمساكين... الخ

الوارد في كل موارد القرآن كله نازل في علي بن أبي طالب، باعتباره الفرد الأكمل والمصداق الأتمّ لذلك.

(الثاني): إنّ ذلك ليس من منسوخ القرآن، فقد ورد في ناسخه أيضاً كناية عن عدم النسخ.

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٣.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾[1].

أخرج العلاّمة الهندي (عبيد الله بسمل أمر تسري) في كتابه في مناقب أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أحمد والطبراني، وابن أبي حاتم، وابن عبد البر، وابن حجر، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

«ما نزلت آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ على رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عزّ وجلّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلاّ بخير»[2].

---

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

٢. أرجح المطالب: ص٥١.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا أبو زكريا بن إسحاق بإسناده المذكور عن حذيفة قال:

«إنّ أناساً تذاكروا فقالوا: ما نزلت آية في القرآن (فيها) ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله».

فقال حذيفة: «ما نزلت في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ كان لعلي لبها ولبابها».[2]

أقول: (اللّب واللباب) بمعنى واحد في اللغة، وهو المختار الخالص من كل شيء، أو المقصود الأهم من كل شيء[3]، كما أنّ لبّ كل فاكهة ـ غالباً ـ هو المقصود الأهم منها، والقشر إمّا ليس بمقصود أصلاً، أو له الحصة الأقل من الفرض (ومعنى) الحديث هو أن المصداق الأتمّ للذين آمنوا الذين خوطبوا بـ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

٢. أقرب الموارد: ج٢.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٨.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[1].

روى العلامة الهندي، عبيد الله بسمل، في كتابه الكبير في مناقب أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، عن حجّة الإسلام محمد الغزالي، والثعلبي في تفسيره:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة، خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة، لقضاء ديونه، ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة الخروج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار ـ أنّ ينام على فراشه، فقال صلى الله عليه وآله له:

يا علي اتشح ببُردي الحضرمي، ثم نم على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله عزّ وجل.

وفعل ذلك (علي) فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام:

أني آخيتُ بينكما وجعلتُ عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عزّ وجل إليهما:

ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمد، فنام على فراشه، يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا فكان جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عليه السلام عند رجله، فقال جبرائيل عليه السلام:

---

1. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.



بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب؟

يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله - وهو متوجه إلى المدينة - في شأن علي بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾.[1]

وأخرج الحاكم بسنده، عن ابن عباس قال: «شرى عليّ نفسه، ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله».[2]

أقول: ذكر ذلك معظم أرباب التفسير والحديث والتاريخ.

منهم محمد بن السائب الكلبي في تفسيره.[3]

ومنهم أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي في تفسيره.[4]

ومنهم العلاّمة الشافعي، أبو الحسن الشيباني، المعروف بابن الأثير، في أُسد الغابة.[5]

ومنهم: العلاّمة الشافعي، أبو بكر النيسابوري في تفسيره.[6]

ومنهم المحدّث الشافعي، بن الكنجي في كفاية الطالب.[7]

---

١. أرجح المطالب: ص٧٠.
٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٤.
٣. التسهيل لعلوم التنزيل: ج١ ص٩٤.
٤. تفسير القرطبي: ج٣ ص٣٤٧.
٥. أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٤ ص٢٥.
٦. تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري: ج١ ص٢٨١.
٧. كفاية الطالب: ص١١٤.

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الصفوري في (نزهة المجالس)[1].

ومنهم العالم الشافعي، محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى.[2].

ومنهم أبو الحسن الواحدي، في أسباب النزول.[3].

ومنهم حجّة الإسلام أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي، في إحيائه.[4].

ومنهم السيّد الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار.[5].

ومنهم علاّمة المالكية، نور الدين، علي بن محمد بن الصبّاغ المكّي، في فصوله.[6].

ومنهم يوسف بن قزغلي البغدادي (الحنبلي) المعروف بـ (سبط بن الجوزي) في تذكرته.[7].

ومنهم علاّمة مصر المعاصر، خريج الجامعة الأزهرية، الشيخ أحمد محمد داود، في كتابه مناقب أبي طالب.[8].

١. نزهة المجالس: ج٢ ص١٦٨.
٢. ذخائر العقبى: ص٨٨.
٣. أسباب النزول بهامش تفسير الجلالين: ج١ ص٤٢.
٤. إحياء علوم الدين: ج٣ ص٢٣٨.
٥. نور الأبصار: ص٨٦.
٦. الفصول المهمة: ص٣٣.
٧. تذكرة الخواص: ص٢١.
٨. المناقب للشيخ أحمد محمّد داود: ص٢٧.



﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

عن الأصفهاني الأموي ـ في معنى هذه الآية ـ من عدّة طرق إلى علي (أنّه قال): «**ولايتنا أهل البيت**»[2].

يعني: إنّ المسلم الذي أمر الله تعالى الذين آمنوا بالدخول فيه، هو ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وولاية أهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

ونقل الطبري في المسترشد، عن علي عليه السلام في ضمن خطبة خطبها، أنّه قال:

«**إنّ مثلنا فيكم، كمثل الكهف لأصحاب الكهف، وكباب حطة، وهو باب السلم، فادخلوا في السلم كافة**»[3].

وأخرجه أيضاً النعماني، عن الموافق والمخالف[4].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

٢. مناقب آل أبي طالب، أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردوية الأصفهاني: ص٣١٤، والصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي.

٣. المسترشد للطبري: ص٧٦.

٤. الغيبة للنعماني: ص١٨.

﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾[1].

أخرج فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي في تفسيره، بسنده المذكور، عن سليم بن قيس، في خطبة لعلي عليه السلام أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾. ثم قال:

وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة.[2]

أقول: هذا من التنظير، الذي نقله أمير المؤمنين عليه السلام في آيات القرآن الحكيم، ولعلّه من التأويل، لأنه عليه السلام ذكر ذلك بعد آية التأويل، في هذه الخطبة.

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

٢. تفسير فرات: الحديث ٣٠، ص٩، طبعة النجف الأشرف، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج١ ص٢٨٥.



﴿وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا الحاكم أبو سعد المعادني بإسناده المذكور عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن تولوا علياً ولن تفعلوا ـ تجدوه ـ هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق».[2].

أقول: أي: إن تجعلوا علياً عليه السلام خليفة بعدي تجتمعون على طاعته، ولكنكم لن تفعلوا ذلك ـ كما لم يفعلوه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

وقوله صلى الله عليه وآله (يسلك بكم الطريق) أي الطريق المستقيم الذي جعله الله لعباده، ورسمه رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّته، فتكون (أل) فيه للعهد.

١. سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٦٤ ـ ٦٥.



﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[1].

عن ابن أبي الحديد المعتزلي، في شرح نهج البلاغة بإسناده المذكور عن الأصبغ بن نباتة قال:

جاء رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحجّ واحد فماذا نسمّيهم؟ فقال:

سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه (قال) ما كلّ ما في الكتاب اعلمه (قال) أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾.

فلمّا وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله، وبالكتاب، وبالنبي، وبالحق، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا.[2].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ج٥ ص٢٥٨.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناكُمْ﴾[1].

أخرج العلاّمة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه، عن حذيفة بن اليمان، وابن عباس قالا:

«ما أنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليّ أميرها وشريفها. ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً إلاّ بخير»[2].

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

٢. المناقب المرتضوية للكشفي: ص١٠٢.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾[1].

أخرج الفقيه الحنفي أبو المؤيّد، موفق بن أحمد المكي الخوارزمي، قال: أنبأني مهذب الأئمّة أبو المظفر، عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، إجازة بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي[2] عن أبيه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب:

«أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها»[3].

وأخرج أيضاً في (قتال أهل الشام) خطبة لعلي بن أبي طالب، جاء فيها: **«أنا مبيد الجبارين ... والعروة الوثقى، التي لا انفصام لها، والله سميع عليم»**[4].

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

٢. واسمه يسار، ويقال: داود الكوفي الأنصاري، من التابعين الذي أدرك كثيراً من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله توفي عام (٨٢ للهجرة): ترجم له الكثير:

(منهم. ابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٦ ص٢٦٠. (ومنهم): شمس الدين بن الجزري في (طبق القراء): ج١ ص٣٧٦. (ومنهم): شمس الدين الذهبي في (العبر في طبر من غبر): ج١ ص٩٦. (ومنهم): ابن عماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج١ ص٩٢. وآخرون ....

٣. المناقب للخوارزمي: ص٢٤.

٤. المناقب للخوارزمي: ص١٥٠.



﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[1].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي عن أبي نضر العياشي (بالإسناد المذكور) عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر رضي الله عنه قال:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ﴾ أنزلت في علي.[2].

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٤.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾[1].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: قال جعفر بن أحمد (بالإسناد المذكور) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه) قال:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾ نزلت في علي.[2].

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٤.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ﴾[1].

أخرج علاّمة الشافعية، محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي) في ميزانه، بإسناده المذكور عن عكرمة، عن ابن عباس قال، سمعته يقول:

«ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلاّ وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عزّ وجلّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلاّ بخير»[2].

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

٢. ميزان الاعتدال: ج٣ ص٣١١.



﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[1].

أخرج الحافظ الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر المفسّر، بقراءتي عليه من أصل نسخته بخطه، (بالإسناد المذكور) عن سفيان، قال: قال الربيع بن خثيم (في قوله تعالى): ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ يعني علياً[2].

وأخرج نحواً منه، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة ـ برواية ابنه عن أبي عبد الرحمن عبد الله في كتابه الخاص، في (فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[3].

أخرج (العالم الشافعي) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، المعروف بابن كثير، عن ابن مسعود أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً»[4].

وأخرجه أيضاً العالم الحنفي، علي المتقي الهندي في (الكنز)[5].

وأخرجه أيضاً بنصّه، العالم الحنفي، أخطب خطباء خوارزم، في المناق[6].

وكذلك (العالم الشافعي) المعروف بابن الأثير، في أُسد الغابة[7].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٠٦.

٣. فضائل علي بن أبي طالب لإبن حنبل: ج١ ص٦٣.

٤. البداية والنهاية: ج٧ ص٣٥٩.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص١٥٤.

٦. مناقب الخوارزمي: ص٤٩.

٧. أُسد الغابة: ج٤ ص٢٢.



والحافظ المعروف، أبو نعيم الأصفهاني في (الحلية).[1].

والخطيب البغدادي، وابن شيرويه الديلمي ـ كما في كتاب البحراني ـ .[2]

وزاد في (المناقب)، الخطيب الخوارزمي في نفس هذا الحديث، عن ابن عباس قوله صلى الله عليه وآله: «وأيمُ الله لقد شارككم في العُشر العاشر».[3]

وذكر هذه الزيادة غيره أيضاً فراجع:

أُسد الغابة: ج١، ص٢٢. وذخائر العقبى: ص٧٨. ومسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٤٠، وفي ص١٥٨ أيضاً. والخوارزمي الحنفي نفسه في (مقتل الحسين): ج١ ص٤٣.

أقول: لا شكّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مُستثنى بالتخصص عن النّاس في هذا الحديث، لضرورة كونه أفضل من علي عليه السلام في كل شيء، فالمقصود بالحديث النبوي الناس غير النبي صلى الله عليه وآله، فهو كبقية الأحاديث التي لا يدخل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله مثل:

«ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» ونحوه.

وممّن نقل عن النبي صلى الله عليه وآله حديث أجزاء الحكمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام: العلاّمة الذهبي في ميزان الاعتدال.[4]

ومنهم علاّمة الشوافع ابن حجر العسقلاني، في لسان الميزان.[5]

---

١. حلية الأولياء: ج١ ص٦٥.

٢. الكتاب الصغير للعلامة البحراني: ص١٥.

٣. مناقب الخوارزمي: ص٤٩.

٤. ميزان الاعتدال: ج١ ص١٢٤.

٥. لسان الميزان: ج١ ص٢٣٥.

ومنهم علاّمة الأحناف، الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام.[1]

ومنهم علاّمة الشوافع، محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي، في أسنى المطالب.[2]

ومنهم علاّمة الهند، محمد حسام الدين الحيدر آبادي في تذكرته[3] وآخرون أيضاً... .

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ص٤٣.
٢. أسنى المطالب للجزري: ص١٤.
٣. تذكرة سيدنا علي مرتضى: ص٢.



﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

روى المفسّر عثمان بن حسن بن أحمد الخديوي، في تفسيره المسمّى بـ (درّة الناصحين) في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية.

عن الكلبي ومقاتل:

«نزلت هذه الآية في شأن علي بن أبي طالب ﷺ كانت له أربعة دراهم ولم يملك غيرها، فلمّا نزل التحريض على الصدقة تصدّق بدرهم بالليل، وبدرهم بالنهار، وبدرهم في السر، وبدرهم في العلانية، فنزلت».[2]

وأخرج نحواً منه شيخ المفسّرين، شهاب الدين السيويسي، في تفسيره المخطوط أيضاً.[3]

وقال المفسّر الهندي، أبو الفضل فيض الله بن المبارك الفيضي، في تفسيره المخطوط المهمل كلماته بلا نقطة، عند ذكر هذة الآية الكريمة، مصرحاً لحال أسد الله الكرار، لمّا سمح درهماً سمراً، ودرهما سراً، ودرهماً حساً.[4]

وقال البيضاوي في تفسيره عند ذكر هذه الآية:

«وقيل أنّها نزلت في علي، لم يملك إلاّ أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، ودرهم نهاراً، ودرهم سراً، ودرهم علانية».[5].

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
٢. درة الناصحين: ج١ ص٢٢.
٣. تفسير الشيخ المسمى بـ (عيون التفاسير للفضلاء السماسير. المخطوط الصفحة الأولى من الورقة) ص٥٧.
٤. سواطع الإلهام المخطوط: ص١٦٢.
٥. أنوار التنزيل: مخطوط، ص١٦٢.

وأخرج ذلك كثيرون من المفسّرين والمحدثّين والحفّاظ والمؤرخين بطرق عديدة.

منهم علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بـ (الخازن).[1].

ومنهم المفسّر الشافعي، ابن كثير الدمشقي في تفسيره.[2]

ومنهم علاّمة الشافعية مفتى العراقين الكنجي، في كنايته.[3]

ومنهم المحبّ الطبري الشافعي، في ذخائره[4] ورياضه.[5]

وجاء في تفسير ابن عباس عند ذكر هذه الآية الشريفة:

«نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب».[6]

وجاء في تفسير الثعالبي، عند هذه الآية الكريمة من سورة البقرة:

«قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالبرضي الله عنه».[7]

ومنهم العلاّمة الشافعي، محمد بن إبراهيم الحمويني.[8]

ومنهم العلاّمة المالكي، ابن الصباغ.[9]

ومنهم العالم الشافعي، جلال الدين السّيوطي في تفسيره.[1]

---

١. في تفسيره: ج٢ ص٢٠١.
٢. تفسير القرآن العظيم: ج١ ص٣٢٦.
٣. كفاية الطالب: ص٣٢٢.
٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٨٨.
٥. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٦.
٦. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: ص٣٩.
٧. تفسير الثعالبي: ج١ ص٢٢٣.
٨. فرائد السمطين: ج١ ص٦٧.
٩. الفصول المهمة: الفصل الأوّل.

ومنهم ابن الأثير الجزري في أسد الغابة.[2]

ومنهم أبو القاسم الزمخشري في كشافه.[3]

ومنهم الحافظ علي بن أبي الهيثمي، في مجمع الزوائد.[4]

ومنهم الفخر الرازي في تفسير الكبير.[5]

ومنهم ابن حجر في صواعقه.[6]

ومنهم السيّد المؤمن الشبلنجي، في نور الأبصار.[7]

ومنهم الواحدي، في أسباب النزول.[8]

ومنهم المفسّر المعاصر (صديق حسن خان البخاري القنوجي) في تفسيره.[9]

ومنهم المفسّر المعاصر الآخر (عبد الهادي قدور الصباغ) في تفسيره المختصر.[10]

ومنهم أخطب خطباء خوارزم، أبو المؤيّد الموفق بن أحمد الحنفي في كتابه، في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.[11]

١. الدّر المنثور: الجزء الأوّل، ص٣٦٣.
٢. أسد الغابة: ج٤ ص٢٥.
٣. الكشاف: أواخر صورة البقرة.
٤. مجمع الزوائد: ج٦ ص٣٢٤.
٥. مفاتيح الغيب: أواخر سورة البقرة.
٦. الصواعق المحرقة: ص٧٨.
٧. نور الأبصار: ص٧٠.
٨. أسباب النزول: ص٦٤.
٩. فتح البيان في مقاصد القرآن: ج١ ص٤٥٧.
١٠. احفظوا نداء القرآن العظيم وتفسيره: ص٢٧٧.
١١. المناقب للخوارزمي: ص١٩٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال حدثني علي بن موسى بن إسحاق (بالإسناد المذكور) عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

ما في القرآن آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ إلاّ وعليّ أميرها وشريفها.

ثم قال عكرمة: إنّي لأعلم أنّ لعلي منقبة لو حدّثت بها لنفدت أقطار السماوات والأرض (أو قال) الأرض.[2].

أقول: (لنفدت أقطار السماوات والأرض) يعني: قبل أن تنفد منقبة علي بن أبي طالب عليه السلام، تنظيراً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾.[3]

(ولا يخفى) أنّ هذا الحديث، هو غير الأحاديث الواردة في نزول كلّ ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ في علي عليه السلام وكونه أميراً لها وشريفها ـ كما هو ظاهره ـ لأنّ هناك خطاباً للمؤمنين مطلقاً من غير تقييد بالعمل الصالح وهنا، وصف للذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح.

وحيث إنّ تكرار هذه الجملة في القرآن وقع في آيات عديدة، ولذلك كانت تلك الآيات العديدة بأجمعها في شأن علي عليه السلام رأينا سردها ولاءً.

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٧.
٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١.
٣. سورة لقمان، الآية: ٢٧.



وفيما يلي نضع ثبتاً بذكر الآيات التي ورد فيها جملة: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾.

وهي إحدى وخمسون آية:

سورة البقرة:

١ـ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ الآية ٢٥.

٢ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ الآية ٨٢.

٣ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ﴾ الآية ٢٧٧.

سورة آل عمران:

٤ـ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ الآية ٥٧.

سورة النساء:

٥ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ الآية ٥٧.

٦ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً﴾ الآية ١٢٢.

٧ـ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ الآية ١٧٣.

سورة المائدة:

٨ـ ﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ٩.

٩ـ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾ الآية ٩٣.

سورة الأعراف:

١٠ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ الآية ٤٢.

سورة يونس:

١١ـ ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ الآية ٤.

١٢ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ الآية ٩.

سورة هود:

١٣ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾ الآية ٢٣.

سورة الرعد:

١٤ـ ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ الآية ٢٩.

سورة إبراهيم:

١٥ـ ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية ٢٣.

سورة الكهف:

١٦ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلا﴾ الآية ٣٠.

١٧ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا﴾ الآية ١٠٧.

سورة مريم:

١٨ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ الآية ٩٦.

سورة الحج:

١٩ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ الآية ١٤.

٢٠ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الآية ٢٣.

٢١ـ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الآية ٥٠.

٢٢ـ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ الآية ٥٦.

سورة النور:

٢٣ـ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ﴾ الآية ٥٥.

سورة الشعراء:

٢٤ـ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً﴾ الآية ٢٢٧.

سورة العنكبوت:

٢٥ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ الآية ٧.

٢٦ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ الآية ٩.

٢٧ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ الآية ٥٨.

سورة الروم:

٢٨ـ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الآية ١٥.

٢٩ـ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾ الآية ٤٥.

سورة لقمان:

٣٠ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ الآية ٨.

سورة السجدة:

٣١ـ ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ الآية ١٩.

سورة سبأ:

٣٢ـ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الآية ٤.

سورة فاطر:

٣٣ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الآية ٧.

سورة ص:

٣٤ـ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ الآية ٢٤.

٣٥ـ ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ﴾ الآية ٢٨.

سورة غافر (المؤمن):

٣٦ـ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ﴾ الآية ٥٨.

سورة فصلت:

٣٧ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية ٨.

سورة الشورى:

٣٨ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ الآية ٢٢.

٣٩ـ ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية ٢٣.

٤٠ـ ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ الآية ٢٦.

سورة الجاثية:

٤١ـ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ﴾ الآية ٢١.

٤٢ـ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ الآية ٣٠.

سورة محمد:

٤٣ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ الآية ٢.

٤٤ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية ١٢.

سورة الفتح:

٤٥ـ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية٢٩.

سورة الطلاق:

٤٦ـ ﴿لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الآية ١١.

سورة الانشقاق:

٤٧ـ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية ٢٥.

سورة البروج:

٤٨ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ الآية ١١.

سورة التين:

٤٩ـ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية ٦.

سورة البيّنة:

٥٠ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الآية ٧.

سورة العصر:

٥١ـ ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ الآية٣.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.[1]

روى الحافظ أخطب خطباء خوارزم، موفّق بن أحمد فقيه الحنفية، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ زين الأئمة، أبو الحسن علي بن أحمد العاصي الخوارزمي بسنده المذكور، عن علي بن نديمة[2] عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما أنزل الله عزّ وجل في القرآن آية يقول فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان علي بن أبي طالب شريفها وأميرها».[3]

١. سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

٢. هو أبو عبد الله علي بن نديمة البحراني الكوفي الجزري، عُدّ في التابعين، روى عن بعض الصحابة، وعن التابعين، وروى عنه التابعون وتابعوهم، ذكر بعض فضائل أهل البيت عليهم السلام، وبعض فضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام لم يرو أحاديثه البخاري ومسلم ورواها غيرهما من بقية أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد، مات عام (١٣٣ للهجرة..

ذكره وترجم له العديد من أصحاب الرجال، والمؤرخين، وكتاب السير، نذكر جماعة منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة: وهم:

محمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٣ ق٣ ص٢و٢٤٢، وفي التاريخ الصغير: ص١٥٥، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٧ ص٢٧٥، وفي (تقريب التهذيب): ص٣٤٩، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تذهيب التهذيب): ص٢٧١، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٣ ق١ ص١٧٥، وأحمد بن عمر بن رستة في (الأعلاق النفسية): ص٣١٧، والحاكم النيسابوري في (عرفة علوم الحديث): ص٣٤٧، وعلي بن محمد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص١٨٣، وآخرون أيضاً.

٣. المناقب للخوارزمي: ص١٩٨.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[1].

روى (الفقيه الحنفي) موفق بن أحمد المكي الخوارزمي[2]، وهكذا أخرج العالم الشافعي، محمد بن إبراهيم الحمويني[3] بأسانيدهما المذكورة، عن أبي سلمي راعي، إبل رسول الله قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

ليلة أسري بي إلى السماء - قال لي الجليل جل جلاله:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾

فقلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

قال: صدقت.

من خلفت في أمتك؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب.

قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلاّ ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت ثانية



---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

٢. مقتل الحسين للخوارزمي: ج١ ص٩٥.

٣. فرائد السمطين: ج٢ ص٣١٢.

فاخترت علياً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد: إنّي خلقتك وخلقت علياً والحسن والحسين والأئمّة من ولده من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد: لو أن عبداً من عبادي، عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له، حتى يقرّ بولايتكم.

يا محمد: أتحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال: التفت عن يمين العرش فالتفتُ، فإذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور، قياماً يصلّون فهو في وسطهم (يعني: المهدي) كأنّه كوكبٌ دريّ.

وقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهذا الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي.



وأخرجه عنهم الحافظ القندوزي الحنفي أيضاً.[1]

كما أخرجه ابن شاذن في المناقب المائة من طرق العامّة، بسنده عن أبي سلمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

١. ينابيع المودّة: ص٤٨٦.
٢. المناقب المائة: المنقبة ١٧، ص١١ ـ ١٢.



سورة آل عمران

«وفيها إحدى وثلاثون آية»

﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

﴿قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ۞ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾.

﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ﴾.



﴿قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾.

﴿إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً﴾.

﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾.

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾.

﴿أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.

﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾.

﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ﴾.

﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاس (إلى) وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيم﴾.

﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّار وَأُدْخِلَ الجنّة فَقَدْ فازَ﴾.

﴿ولَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾.

﴿ثواباً مِنْ عِنْدِ الله وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾.
﴿لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾.

قال النبي صلى الله عليه وآله:

قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟

قال:

خديجة.

قال صلى الله عليه وآله:

ومن ﴿وَذُرِّيَّاتِنا﴾ ؟

قال:

فاطمة.

و: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ ؟

قال:

الحسن والحسين.

قال صلى الله عليه وآله:

واجعلنا للمتقين إماماً؟

قال (جبرئيل): علي.[1]

(أقول): يعني بالمتقين علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامه رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٦.



وأخرج الحافظ القندوزي سليمان الحنفي في ينابيعه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال:

أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أنْ رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم.[1]

وأخرج الحافظ الحسكاني الحنفي قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله.

«علي يعلّم النّاس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون».

وفي نسخة أُخرى:

«علي يخبر النّاس من تأويل القرآن ما لا يعلمون».[2]

وأخرج الحافظ القندوزي الحنفي أيضاً في ينابيعه قال:

• أيضاً عن يحيى ابن أم الطويل قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول ـ في حديث:

إذا كنت غائباً عن نزول الآية كان يحفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله، ما كان ينزل عليه من القرآن، وإذا قدمت عليه أقرأنيه ويقول: يا علي أُنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، ويعلّمني تأويله وتنزيله.[3]

وفي تفسير فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي بسنده المذكور عن سُليم بن

١. ينابيع المودّة: ص٥٢١.
٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٩.
٣. ينابيع المودّة: ص٧٣.



قيس أنّه نقل خطبة لعلي عليه السلام وجاء فيها:

﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

أليس بواحد، رسول الله صلى الله عليه وآله منهم، علّمه الله سبحانه إياه فعلّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا يزال في عقبنا إلى يوم القيامة.[1]

وأخرج ابن شاذان في المناقب المائة، من طرق العامّة، بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«تعلّم النّاس من بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون تخبرهم بذلك».[2]

وجاء في حديث المناشدة يوم الشورى، الذي تضمن العديد من مناقب علي عليه السلام المروي بأسانيد عديدة منها ما ينتهي إلى عامر بن وائلة، وفيه قوله للخمسة الذين كانوا في الشورى:

فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت على تأويل القرآن غيري؟»

قالوا: اللّهم لا.

نقله باختلاف في بعض الفقرات واتفاق في أصل المعنى الكثير من المؤرخين، والمفسّرين، والحفّاظ، والمحدّثين.

---

١. تفسير فرات الحديث: ٣٠، ص٩، طبع النجف الأشرف.

٢. المناقب المائة: المنقبة ٣١ ص٢٠ ـ ٢١.

منهم الحافظ أبو الحسن بن المغازلي الشافعي في مناقبه.[١]

ومنهم أخطب الخطباء، الموفّق بن أحمد الخوارزمي الحنفي في مناقبه.[٢]

ومنهم علاّمة الشوافع الحمويني في فرائده.[٣]

ومنهم ابن حجر في صواعقه.[٤]

ومنهم الحافظ الذهبي في ميزانه.[٥]

ومنهم ابن عبد البَّر في استيعابه.[٦]

ومنهم الحافظ الكنجي في كفايته.[٧]

ومنهم النسائي في خصائصه.[٨]

وآخرون كثيرون...

وأخرج العلاّمة الكنجي الشافعي في كفايته، عن الكاشغري بسنده المذكور عن عبد الله بن سلمة، قال: رأيت عمّاراً يوم صفين شيخاً آدم طوالاً، والحربة في يده، ويده ترعد فقال: قد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات، وهذه الرابعة ـ يعني: راية علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) فلو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات

١. المناقب لابن المغازلي: ص١١٢.

٢. المناقب للخوارزمي: ص٢٤٦.

٣. فرائد السمطين: الباب ٥٨.

٤. الصواعق المحرقة: ص٧٥و٩٣.

٥. ميزان الاعتدال للذهبي: ج١ ص٢٠٥.

٦. الاستيعاب (بهامش الإصابة): ج٣ ص٣٥.

٧. كفاية الطالب: ص٢٤٢.

٨. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص٤٠.

هَجَر، لعرفت أنّا على الحق، وأنّهم على الضلالة.[1]

وأخرج هذا الحديث بعض الاختلاف اليسير في بعض الألفاظ، واتفاق في المعنى جمهرة كبيرة من الأثبات والمحدّثين.

منهم الحاكم في مستدركه.

ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده..[2]

ومنهم أبو داود في مسنده.[3].

منهم ابن حجر في الإصابة.[4]

ومنهم ابن قتيبة في الإمامة والسياسة.[5]

ومنهم عمر رضا كحالة، في أعلام النساء.[6]

ونقل محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بـ (ابن الأثير) في النهاية بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبرني من هو خير مني: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار ـ حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول ـ:

«عمّار ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية».[7]

---

١. كفاية الطالب: ص١٧٥.
٢. مسند ابن حنبل: ج٦ ص٢٨٩.
٣. مسند أبي داود: ج٣ ص٩٠.
٤. الإصابة: ج١ ق٤ ص١٢٥.
٥. الإمامة والسياسة: ج٢ ص١٠٦.
٦. أعلام النساء: ج٢ ص٢٦١.
٧. النهاية في غريب الحديث: ج١ ص٨٩.



وهذا يدلّ: على أنَّ قتال علي عليه السلام لمعاوية كان بالحق، ومن تأويل القرآن، الذي لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، مثل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد نقل مثل هذا الحديث آخرون أيضاً (مثل) مسلم بن الحجّاج القشيري، في جامعه الصحيح[1] والكنجي الشافعي في كفايته.[2]

وأخرج إسماعيل بن يوسف الطالقاني، في كتاب الأربعين المنتقى بسنده المذكور، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إنْ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله.

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

قال:

لا،

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال:

لا ولكن خاصف النعل،

قال: وكان أعطى علياً نعله يخصفه.[3]

---

١. صحيح مسلم: ج٤ ص٢٢٣٥.

٢. كفاية الطالب: ص١٧٤.

٣. كتاب الأربعين المنتقى (المخطوط): الحديث (٤٩).



﴿قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ ۞ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾[1].

نقل الشيخ المحمودي في تعليقه على (شواهد التنزيل، عن الجري في تفسيره، وفرات في تفسيره، بإسناد مذكور فيهما، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال (في قوله تعالى):

﴿قُلْ أَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ ۞ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾.

«(إنّها نزلت) في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث».[2]

١. سورة آل عمران، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١١٧.



﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهاوَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا علي بن أحمد (بالإسناد المذكور) عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، عن أبيها الحسين بن علي عليه السلام قال:

«نحن المستضعفون، ونحن المقهورون، ونحن عترة رسول الله، فمن نصرنا فرسول الله نصر، ومن خذلنا فرسول الله خذل، ونحن وأعداؤنا نجتمع ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾».[2]

أقول: يعني: أنّنا نكون من الأنفس التي عملت الخير فتجده محضراً، وأعداؤنا يكونون من الأنفس التي عملت السوء، وتود لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً.

وهذا ـ كما كررنا ذكره ـ من باب المصداق الأتمّ للنفس، التي عملت الخير، والفرد الأكبر للنفس التي عملت السوء.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٣٣ ـ ٤٣٤.



﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيم وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾[١].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ بإسناده المذكور عن الأعمش، عن شقيق قال:

قرأت في مصحف عبد الله ـ وهو ابن مسعود ـ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيم وَآلَ عِمْرانَ (وآل محمد صلى الله عليه وآله) عَلَى الْعالَمِينَ﴾.

(قال الحسكاني):

قلت: إنْ لم تثبت هذه القراءة فلا شكّ في دخولهم في الآية، لأنهم آل إبراهيم.[٢]

أقول: ليس معنى ثبوت كلمة (آل محمد صلى الله عليه وآله) في مصحف ابن مسعود أنّها من القرآن، وقد حذف عنه، بل حيث إنّ أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يثبتون في مصاحفهم كلما يقوله الرسول صلى الله عليه وآله حال نزول الوحي، وبعد نزول الوحي من التفسير والتأويل، فإنّ كلمة (آل محمد) إنّما هي من التفسير أو التأويل، لا من أصل القرآن كما حقّقه المحققون من علماء التفسير والحديث، والفقه.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١١٨ ـ ١١٩.



﴿قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[1].

روى (القاضي) البيضاوي الشافعي في تفسيره، عند قوله تعالى (إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ) قال:

روي أنّ فاطمة عليها السلام أهدت لرسول الله صلى الله عليه وآله رغيفين وبضعة لحم، فرجع بها إليها، فقال صلى الله عليه وآله:

هلمي يا بُنيّة، فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً، فقال لها: أنّى لكِ هذا؟

فقالت:

﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.

فقال صلى الله عليه وآله:

الحمد لله الذي جعلك مثل مريم، سيّدة نساء بني إسرائيل.

ثم جمع علياً والحسن والحسين، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، فأوسعت على جيرانه.[2]

وأخرج نحواً منه علاّمة الشوافع، محبٌ الدين الطبري في ذخائره، بتفصيل أكثر وفي آخر الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال ـ لعلي وفاطمة ـ:

---

١. آل عمران، الآية: ٣٧.

٢. تفسير البيضاوي: سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(الحمد لله الذي هو بدأكما، لن يخرجكما من الدنيا حتى يجريك ـ الخطاب لعلي عليه السلام ـ في المجرى الذي أجرى زكريا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي جرت فيه مريم).

ثم تلا صلى الله عليه وآله قوله تعالى:

﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْق﴾.[1]

وهكذا أخرجه بتفصيل الكنجي القرشي الشافعي، في كفاية الطالب.[2]

وآخرون كذلك...

١. ذخائر العقبى: ص٤٥.

٢. كفاية الطالب: ص٣٦٧ ـ ٣٦٩.



﴿إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو الحسن المعادني (بالإسناد المذكور) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب:

(أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين).[2]

أقول: لا مانع من أنّ يكون المؤشر عليه بكلمة (هذا) أنّ تعبدوا الله ظاهراً، وتتبعوا علياً عليه السلام باطناً، فذاك من التنزيل، وهذا من التأويل، وكلاهما متلازمان، فمن اتبع علياً عليه السلام، لابدّ وأنّ يعبد الله، ومن يعبد الله، لابدّ وأن يتبع علياً عليه السلام، لأنّه من أمر الله.

١. سورة آل عمران، الآية: ٥١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٨.



﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[1].

عن ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ عن أبي بكر الهذلي، عن الشعبي: أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني شيئاً ينفعني الله به؟

قال صلى الله عليه وآله:

(عليك بالمعروف، فإنه ينفعك في عاجل دنياك، وآخرتك)

إذ أقبل علي فقال: يا رسول الله فاطمة تدعوك.

قال صلى الله عليه وآله:

نعم.

فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله:

(هذا من الذين أنزل الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات).[2]

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٥٧.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٦٦.



﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

الأحاديث في ذلك كثيرة وكثيرة جداً في معظم التفاسير، ونحن نذكر هنا عدداً من التفاسير التي ذكرت ذلك، اهتماماً بالأمر والله الموفّق.

أخرج الشيخ المفسّر شهاب الدين السيويسي، ثم الاياتلوغي في تفسيره المخطوط المزجي قال:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ أي: هلّموا ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ أي: حسناً وحسيناً ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ أي: فاطمة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ أي: النبي صلّى الله عليه وآله وعلياً زوج فاطمة رضي الله عنهما ﴿وَأَنْفُسَكُمْ﴾ يعني: لنجتمع نحن وأنتم في موضع.[2]

وذكر المفسّر الهندي، فيض الله بن المبارك الفيضي، المكنّى بأبي الفضل في تفسيره، المخطوط عند تفسير هذه الآية الشريفة تفسيراً مزجياً مهملاً، بلا نقطة على كلماته:

﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ أراد أولاد أسد الله الكرّار، ﴿وَنِسَاءَكُمْ﴾ أولادكم، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ أراد ولده الودود عرس أسد الله وأهله، ﴿وَنِسَاءَكُمْ﴾ أعراسكم ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ أراد ولد عمّه أسد الله...الخ.[3]

وأخرج الشيخ إسماعيل الحقّي في تفسيره المخطوط:

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. عيون التفاسير المعروف بـ (تفسير الشيخ): ص٢ الورقة ٦٧.

٣. سواطع الإلهام المخطوط: لا أرقام لصفحاته.

«فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خرج محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها (رض) وهو يقول: **إذا أنا دعوتُ فأمّنوا**».[1]

وقال في تفسير (الجلالين) في تفسير هذه الآية:

(وقد دعا ـ يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، ثم قال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته، وأنّه ما باهل قوم نبياً، إلاّ هلكوا، فودّعوا الرجل وانصرفوا.

فأتوه وقد خرج صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال صلى الله عليه وآله لهم:

إذا دعوتُ فأمّنوا.

فأبوا (النصارى) أنْ يلاعنوا، وصالحوه على الجزية.[2]

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، في تفسيره قال:

حدثني محمد بن سنان، (بالإسناد المذكور) عن غلباء بن أحمر اليشكري، قال: لمّا نزلت هذه الآية:

﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ﴾ الآية:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويلكم، أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مُسخوا قردة وخنازير، لا تلاعنوا فانتهوا.[3]

وروى (المفسّر الشافعي) نظام الدين، الحسن بن محمد بن الحسين

١. روح البيان: ص١ الورقة ١١٧.
٢. تفسير الجلالين : ج١ ص٢٨٣ ـ بهامش الفتوحات الإلهية.
٣. جامع البيان في تفسير القرآن: ج٣ ص٢١٣.

النيسابوري في تفسيره، قال: وروى أنّه ﷺ لما نزلت هذه الآية، خرج وعليه ﷺ مرط من شعر أسود، وكان ﷺ قد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلف ﷺ وعلي عليه السلام خلفها وهو يقول (لهم):

إذا دعوتُ فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً، لو دعت الله أنْ يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.[1]

وأخرج النسقي في تفسيره ذلك قال (وقد غدا ﷺ محتضناً للحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول ﷺ:

(إذا دعوت فأمّنوا).[2]

وقد ذكر ذلك معظم المفسّرين.

منهم الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره الكبير، قال:

(وروي أنّ النبي ﷺ اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما عليهم السلام وخرج بهم، وقال ﷺ:

إنْ أنا دعوت فأمّنوا أنتم).[3]

ومنهم محمد محمود حجازي (من علماء الأزهر) في تفسيره الكبير المسمّى بـ (التفسير الواضح) قال:

---

١. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش تفسير الطبري): ج٣ ص٢١٣.
٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ج١ ص٢٢١.
٣. تفسير المراغي: ج٣ ص١٧١.



وروي: أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا حاجُّوه بعد هذا، طلب منهم المباهلة وخرج هو، والحسن والحسين وفاطمة وعلي، فلمّا طلب منهم المباهلة قالوا أنظرنا....).

ثم قال: (إنّ الكل قد أجمع على أنّهم طولبوا بالمباهلة فأبوا، وقد خرج محمد صلى الله عليه وآله وآل بيته الكرام لمباهلتهم).[1]

ومنهم الشيخ سليمان العجيلي الشافعي في تفسيره، المتكفل لبيان الدقائق الخفيّة، في تفسير الجلالين، قال ـ بعد ذكر الواقعة ـ: «وقال صلى الله عليه وآله:

والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لُمسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله...».[2]

ومنهم ابن الجوزي، جمال الدين بن علي بن محمد البغدادي في تفسيره، قال في تفسير سورة آل عمران:

«لمّا نزلت هذه الآية ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً فقال، **اللّهم هؤلاء أهلي...**».[3]

ومنهم العلاّمة الحنفي، الشيخ علي المهايمي في تفسيره، قال: «فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة خلفه، وعلي خلفها، وهو صلى الله عليه وآله يقول: **إذا أنا دعوتُ فأمّنوا....**».[4]

ومنهم صاحب تاج التفاسير، قال في تفسير سورة آل عمران عند آية

---

١. التفسير الواضح: ج٣ ص٥٨.

٢. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: ج١ ص٢٨٣.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ص٣٩٩.

٤. بتعبير الرحمان، وتيسير المنان: ج١ ص١١٤.



المباهلة: «فخرج النبي صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي عليه السلام وهو يقول:

إذا دعوتُ فأمّنوا».[1]

ومنهم الحافظ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليماني الصنعائي، صاحب (نيل الأوطار) في تفسير المسمّى بـ (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) قال عند آية المباهلة:

«قال جابر: ﴿وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي، ﴿أَبْنَاءنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءنَا﴾ فاطمة».

ثم قال: «وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي، عن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً عليهما السلام فقال: **اللّهم هؤلاء أهلي**».[2]

ومنهم الحافظ الكلبي، محمد بن أحمد بن جزى، في تفسيره المسمّى بـ (التسهيل لعلوم التنزيل) في تفسير آية المباهلة قال:

(ولمّا نزلت الآية أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، ودعا نصارى نجران إلى الملاعنة أنّ يهلكهم الله، أو يمسخهم الله قردة وخنازير، فأبوا من الملاعنة وأعطوا الجزية).[3]

ومنهم قاضي القضاة، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، في تفسيره الموسوم بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) عند تفسير آية

---

١. تاج التفاسير: ج١ ص٦١.

٢. فتح القدير: ج١ ص٣١٦.

٣. التسهيل لعلوم التنزيل: ج١ ص١٠٩.

المباهلة من سورة آل عمران قال:

«فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها عليهم السلام أجمعين وهو صلى الله عليه وآله يقول:

إذا أنا دعوتُ فأمّنوا...».[1]

ومنهم الشيخ النووي الجاوي، الملّقب بسيّد علماء الحجاز، في تفسيره الموسوم بـ (مراح لبيد) قال في تفسير آية المباهلة:

«فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خرج من بيته إلى المسجد، وعليه مرط من شعر أسود، محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها عليهم السلام أجمعين وهو يقول لهؤلاء الأربعة:

إذا دعوتُ فأمّنوا...».[2]

وقد ذكر نحو هذا الحديث بنفس التعبيرات والألفاظ كلٌ من:

أبي الحسن الواحدي في تفسيره المسمّى بـ (تفسير القرآن العزيز) المطبوع بهامش تفسير النووي المسمّى بـ (مراح لبيد) الآنف ذكره.[3]

وجلال الدين السّيوطي، في كتاب (معترك الأقران في إعجاز القرآن).[4]

والحافظ البغوي، ابن محمد الحسين القرّاء في تفسيره (معالم التنزيل).[5]

والشيخ نعمة الله الحنفي النخجواني في تفسيره، فإنّه قال بعد نقل قصّة

---

١. تفسير أبي السعود: ج١ ص٢٤٤.
٢. تفسير مراح لبيد: ج١ ١٠٢.
٣. تفسير القرآن العزيز: ج١ ص١٠٢.
٤. معترك الأقران: ص٥٦٢.
٥. معالم التنزيل: ص٦٣.

المباهلة: (وهذه الرواية كالمتَفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.[1]

وكذا الشيخ محمد عبده (المصري) في تفسيره قال:

(والروايات متفقة على أنّ النبي صلى الله عليه وآله اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما عليهم السلام).[2]

وذكر المناشدة التي تحتوي على ذلك أيضاً، المحدِّث الشهير في تاريخه الكبير (تاريخ دمشق) قسم ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام.[3]

وأورد أحاديث اختصاص المباهلة بالخمسة أصحاب الكساء، علاّمة الشوافع، عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي في تفسيره[4] ولبابه.[5]

وفي الباب حديث سعد بن أبي وقّاص في ذلك، أخرجه مسلم في صحيحه.[6]

والترمذي في الجامع الصحيح له.[7]

وأحمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة ـ في مسنده.[8]

والبيهقي في سننه.[9]

---

١. تفسير الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية: ج١ ص١١٢.
٢. تفسير القرآن الحكيم: ج٣ ص٣٢٢.
٣. تاريخ دمشق: ج٣٨، ص٣٩ الحديث ١١٣١.
٤. الدّر المنثور: ج٤ ص٣٨.
٥. لباب النقول: ص٧٥.
٦. صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٠.
٧. صحيح الترمذي: ج٤ ص٢٩٣.
٨. أحمد بن حنبل: ج١ ص١٨٥.
٩. سنن البيهقي: ج٧ ص٦٣.



والحاكم في مستدركه وصحيحه.[1]

وقال أبو البقاء الرازي في تفسيره (البيان في إعراب القرآن):

«... فأتوه صلى الله عليه وآله وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله لهم:

إذا دعوت فأمنوا،

فأبوا أنْ يلاعنوا وصالحوه على الجزية...».[2]

وفي (كتاب الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى) لأبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني بسنده المذكور، عن سعد بن أبي وقّاص ـ في حديث قال: ـ

«... ولمّا نزلت هذه الآية ـ ندع أبناءنا وأبناءكم ـ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهم هؤلاء أهلي...».[3]

وأخرجه أيضاً مع تفاوت في بعض الجمل، واتفاق في أصل المعنى كلٌ من:

علاّمة الشوافع، ابن حجر العسقلاني في الإصابة.[4]

والحافظ أبو نعيم الإصبهاني، في دلائل النبوّة، ذكر ذلك من حديث ابن عباس.[5]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٥٠.

٢. تفسير التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء: عند تفسير سورة آل عمران.

٣. كتاب الأربعين المنتقى مخطوط: الحديث (٥٤).

٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ج٢ ص٥٠٣.

٥. دلائل النبوة: ص٢٩٨.



والحاكم النيسابوري، في كتابه معرفة علوم الحديث.[1]

(وممّن) نقل ذلك أيضاً أبو حيّان الأندلسي في تفسيره الكبير قال:

«وفسّر على هذا الوجه الأبناء بالحسن والحسين، وبنسائه فاطمة، والأنفس بعلي عليه السلام... لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال:

اللّهم هؤلاء أهلي...».[2]

ونقله بنصّه في تفسيره المختصر (النهر الماد من البحر).[3]

ولعلّك لا تجد تفسيراً للقرآن الحكيم، أو كتاباً في الحديث النبوي، أو تاريخاً ـ إلاّ النادر النادر ـ لا يحتوي على ذكر هذه القصّة، واختصاصها بالنبي وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام.

١. معرفة علوم الحديث: ص٥٠.

٢. تفسير البحر المحيط: ج٢ ص٤٩٧.

٣. تفسير النهر الماد من البحر ـ هامش البحر المحيط ـ: ص٤٩٧.

﴿إِنَّ أَوْلَى النّاس بِإبراهيم لَلّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]..أخرج أبو العباس القلقشندي الشافعي في موسوعته الكبيرة (صبح الأعشى) رسالة لأمير المؤمنينعليه السلام جواباً إلى معاوية بن أبي سفيان، يذكر فيها بعض فضائله وفضائل أهل البيت عليهم السلام ومقابلها من رذائل معاوية ورذائل بني أُمية. وهي رسالة مطولة وقد جاء فيها:

(وكتاب الله يجمع لنا ما شذَّ عنا، وهو قوله سبحانه تعالى: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النّاس بِإبراهيم لَلّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة).[2]

أقول: أورد هذه الرسالة الشريف الرضيرضوان الله عليه في (نهج البلاغة) ولكن حيث التزمنا في هذا الكتاب النقل عن مصادر غير الشيعة نقلناها عن صبح الأعشى.

ونقلها أيضاً عبد الحميد، بن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج.[3]

وممن نقل هذه الرسالة أيضاً، شهاب الدين النويري في نهاية الأدب.[4]

(ونقلها) قبل هؤلاء جميعاً، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، في كتاب الفتوح.[5]

ولا يخفى أنَّ هذه الكتب نقلت الرسالة ببعض اختلاف في الألفاظ، أو في بعض

١. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.
٢. صبح الأعشى: ج١ ص٢٢٩.
٣. شرح نهج البلاغة: طبع بيروت في أربعة مجلدات ج٣ ص٤٤٧.
٤. نهاية الأدب: ج٧ ص٢٣٣.
٥. كتاب الفتوح: ج٢ ص٩٦١.



الجمل، أو بزيادة أو نقصان.

وأخرج نور الدين، علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي في سيرته المسمّاة بـ (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«عليٌّ منّي مثل رأسي من بدني».[1]

أقول: الظاهر أنّ هذا بمعنى عدم المفارقة بينهما، كما أنّه لا يفارق الرأس البدن، وإلاّ زالت الحياة، وهذا كما ورد في الحديث الشريف من أنّ:

(الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد).

بمعنى أنّ الإيمان بلا صبر، والصبر بلا إيمان لا يستقيم، لا أنّ معناه أنّ أهم جزء في الإيمان هو الصبر.

وهذا هو في المعنى نظير الحديث الذي رواه (العالم الشافعي) الكنجي، عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله، مطيعاً يسبح الله ذلك النّور ويقدّسه، قبل أنْ يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركز ذلك النّور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب، فجزءٌ أنا وجزءٌ علي.[2]

١. السير الحلبية: ج١ ص٣٤.

٢. كفاية الطالب: ص١٧٦.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[1].

أخرج الحافظ جمال الدين، محمد بن يوسف الحنفي الزرندي، في كتابه (نظم درر السمطين) بسنده المذكور عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ:

«ما أنزل الله تعالى آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها».[2]

أقول: لا مانع من كون مثل هذه الآية في المؤمنين، وكون علي بن أبي طالبعَلَيْهِ‌السَّلامُ أميرهم وشريفهم، وإن كان عليعَلَيْهِ‌السَّلامُ لا يحتمل فيه أن يكون من الذين يطيعون فريقاً من الذين أوتوا الكتاب، لمكان عصمته الثابتة بالأدلة القطعية الكثيرة.

وذلك: لأن علياًعَلَيْهِ‌السَّلامُ أمير المؤمنين، وشريف المؤمنين، في كونهم مؤمنين، لا في ما يحتمل بحقهم ممّا ليس من الإيمان، كما لا يخفى على من دقق النظر في الحديث.

ونظير ذلك قوله في حق رسول الله صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء﴾ مع العلم أنّ النبي صَلَّى‌اللهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ لم يطلق إمرأة قط.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٠.

٢. نظم درر السمطين: ص٨٩.



﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو جعفر بإسناده المذكور عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله جعل عليا، وزوجته، وأبناءه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم».[2]

وأخرجه الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيعه أيضاً، بعبارة أخرى ونفس المعنى.[3]

أقول: الأبيات الثلاثة التالية، منسوبة إلى العلامة الزمخشري، صاحب تفسير الكشّاف، وغيره، وأستاذ فن البلاغة، العالم المعتزلي المعروف:

كثر الشك والخلاف فكلٌّ　　يدّعي الفوز بالصراط السوي

فاعتصامي بلا إله سواه　　ثم حبّي لأحمد وعلي

فاز كلب بحب أصحاب كهف　　كيف أشقى بحب آل النبي[4]

(ولا يخفى) أنّ ظاهر هذا الحديث النبوي الشريف هو: أنَّ من شروط الاعتصام بالله هو الاهتداء بعلي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام كما أنّ من شروطه ـ قبل هذا الشرط ـ هو الاعتراف بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٨.

٣. ينابيع المودّة: ص٦٣.

٤. شرح احقاق الحق: ج٢ ص١٥٦.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾[1].

أخرج العلاّمة الهندي، عبيد الله بسمل امر تسري، في كتابه الكبير (أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب عليه السلام) عن ابن عباس قال:

«ما أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءامَنُوا﴾ إلاّ عليّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وما ذكر علياً إلاّ بخير»[2].

أقول: أمر المؤمنين بتقوى الله مع كون علي عليه السلام أميرهم وشريفهم، لا ينافي عصمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مع أنّ كون علي عليه السلام أميراً للمؤمنين وشريفهم لا يعني دخوله تحت جميع أحكام المؤمنين.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢. أرجح المطالب: ص ٥١.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[1].

عن صاحب كتاب (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) أبي عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل (إمام الحنابلة) عن ابن المبارك بن مسرور بإسناده المذكور، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول ﴿اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ فما حبل الله الذي نعتصم به؟

فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده في يد علي وقال:

«تمسّكوا بهذا فهذا هو الحبل المتين»[2].

عن الزمخشري صاحب التفسير وغيره، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبلٌ ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى»[3].

وأخرج كلّ واحد من عالم الأحناف الحافظ القندوزي، وعالم الحنفية محمد الصبّان المصري، وعالم الشافعية الشبلنجي، وعالم الشافعية ابن حجر الهيثمي، هذا المعنى في أحاديث مختلفة فراجع (ينابيع المودّة) و(الصواعق)[4] و(إسعاف الراغبين) و(نور الأبصار). وأخرجه غيرهم أيضاً.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٢. ينابيع المودة: ج١ ص٣٥٦.

٣. مائة منقبة: ص٧٦، والصراط المستقيم: ج٢ ص٣٢.

٤. ينابيع المودّة: ص١١٨ ـ ١١٩، الصواعق المحرقة: ص٩٣.



﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن علي بن محمد المقري بإسناده المذكور عن علي بن أبي طالبعليه السلام قال:

قال لي سلمان الفارسي: ما طلعت (أنت) على رسول الله يا أبا حسن وأنا معه، إلا ضرب بين كتفي وقالصلى الله عليه وآله: «يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون»[2].

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٦٨.



﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

روى العلاّمة الزمخشري المعتزلي، في تفسير (الكشاف) عند قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال:

وعن أبي أمامة: هم الخوارج (الذين خرجوا بالسيف، على علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

ولمّا رآهم (أبو أمامة) على درج دمشق، دمعت عيناه ثم قال:

كلاب النّار، هؤلاء شرُّ قتلى تحت أديم السماء.

وخير قتلى تحت أديم السماء، الذين قتلهم هؤلاء (وهم أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال له أبو غالب: أشيء تقوله برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: **بل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة**[2].

أقول: ومعنى ذلك: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قال غير مرة، بأنّ أصحاب علي عليه السلام الذين قتلهم الخوارج كانوا هم الذين ابيضت وجوههم، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قال أكثر من مرة إنّ الخوارج هم الذين اسودت وجوههم.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٦ ـ ١٠٧.

٢. تفسير الكشاف: سورة آل عمران.

وأخرج العلاّمة الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد البلخي، عن عبد الله بن زيد عن أبيه، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:

«من أحبّ أهل بيتي بورك له في أجله، وأن يمنع بها خوله الله. فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسودّاً وجهه»[1].

١. مناقب البلخي: ص٨.



﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

عن الشيخ المفيد، أنّه روى من طريق العامّة، بإسناده إلى محمد بن السائب، عن الكلبي قال:

لمّا قدم الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إلى العراق، ونزل الحيرة، فدخل عليه أبو حنيفة، وسأله عن مسائل، وكان ممّا سأله أن قال له:

جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟

فقال: «المعروف ـ يا أبا حنيفة ـ هو المعروف في أهل السماء، المعروف في أهل الأرض، ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

أقول: المقصود بكون علي عليه السلام معروفاً أحد معنيين:

الأوّل: بإعتباره المعروف الأتمّ والأكمل.

الثاني: إنّ علياً عليه السلام هو المعروف الذي إن كان في معتقد المؤمن، نفعه غيره من أنواع المعروف، وإن لم يكن في معتقد المؤمن، لم ينفعه كل معروف سواه ـ كما دلت عليه متواترات الأحاديث عند مختلف طوائف المسلمين ـ فكأنّه المعروف لا غير، لعدم الفائدة في معروف خال عنه.

١. سورة آل عمران، الآية: ١١٠.
٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٢ ص٤.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[1].

روى العلاّمة البحراني قدس سره عن محمد بن إبراهيم النعماني، في كتاب (الغيبة) من طريق النصاب قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن المعمر الطبراني ـ وهو من النصاب ـ بإسناده المذكور عن مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

جاءكم أهل اليمن يبسون بيساً، فلمّا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً، ينصر خلفي وخلف وصيي حمايل سيوفهم المسك.

فقالوا: يا رسول الله ومن وصيّك؟

فقال صلى الله عليه وآله:

هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾.

فقالوا: يا رسول الله بيّن لنا ما هذا الحبل؟

فقال صلى الله عليه وآله:

هو قول الله: ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾.

فالحبل من الله كتابه، والحبل من النّاس وصيي.

فقالوا: يا رسول الله ومن وصيّك؟

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١١٢.



فقال ﷺ:

هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾.

فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا؟

فقال ﷺ:

هو الذي يقول الله فيه: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾. هو وصيي السبيل إليَّ من بعدي.

فقالوا: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق أرناه، فقد اشتقنا إليه.

فقال ﷺ:

هو الذي جعله آية للمتوسّمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنّه وصيي، كما عرفتم أنّي نبيّكم.

فتخللوا الصفوف، وتصفّحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو، لأنّ الله جلّ وعزّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

يعني إليه وإلى ذريته.

ثم قال: (يعني: جابر بن عبد الله الأنصاري): فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة الخولي في الخولانيين، وظبيان وعثمان بن قيس، وعرثة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخللوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله ﷺ.

فقال النبي ﷺ:

أنـتم نخبـة الله حـين عـرفتم وصـي رسـول الله، قبـل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه هو؟

فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم نبخس، ولمّا رأيناه رجفت قلوبنا، ثم اطمأنت نفوسنا، فانجاست أكبادنا وهملت أعيننا، وتبلجت صدورنا حتى كأنّه لنا أب، ونحن عنده بنون.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.[1]

أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى. وأنتم من النّار مبعدون.

فقال (يعني: جابر): فبقي هؤلاء القوم المسلمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل، وصفيّن، فقتلوا بصفيّن رحمهم الله.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يبشّرهم بالجنّة، وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ).[2]

أقول: ذكرنا هذه الرواية بطولها ـ على غير عادتنا ـ لما تضمنت من الفضائل، وإن كان مقصودنا منها القطعة المتضمنة للآية الكريمة ﴿إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾.

١. غيبة النعماني: ص٣٩ ـ ٤١.

٢. غاية المرام: ص٢٤٢.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾[1].

أخرج العلاّمة الحنفي، الشيخ محمد الصبّان، في إسعاف الراغبين عن الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال:

ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنوا﴾ إلاّ وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير[2].

أقول: هذا الحديث وشبهه معناه: هو أنّ علياً سيّد المؤمنين ورأسهم، بحيث إذا وجه خطاب إلى المؤمنين كان علي عليه السلام أفضلهم أكملهم، وليس معنى ذلك أنّ النهي متوجه إليه أيضاً، لكونه محل احتمال ارتكاب المنهي كسائر المؤمنين، ونظير ذلك النواهي ونحوها المتوجهة ـ في القرآن الكريم ـ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كقوله تعالى: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لسانَكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَبي اتَّقِ الله﴾ ونحوها.

روى العلاّمة السيوطي في تفسيره (الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور) عن ابن جرير، وغيره عن أبي الجوزاء قال:

«هذه الآية نزلت في الأباضية»[3].

أقول: الأباظية هم قوم من الخوارج، الذين خرجوا بالسيف على علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنى نزول الآية فيهم، كونهم من المصاديق الظاهرة لمعناها، أو نزولها واقعاً فيهم، لسبق علم الله بهم وما يصدر منهم، فالخوارج هم بطانة السوء، التي نهى القرآن المؤمنين عن اتخاذهم من دونهم.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

٢. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص١٦١.

٣. الدرّ المنثور: ج٢ ص٦٦.

﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[1].

نقل الشيخ عبد العظيم الربيعي، في كتاب (سياسة الحسين) في باب الأذان ومضامينه العالية قال: «حدّثني بعض المؤلفين بالأسفار، والمنقبين فيها عن الآثار، أنّه رأى كتاباً لا يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرة العربية) بدمشق، اسمه (السلافة في أمر الخلافة) لصاحبه الشيخ عبد الله المراغي، من أعلام أصحاب السنّة في القرن السابع الهجري، وفيه روايتان، مضمون إحداهما: إنه أذّن الفارسي فرفع الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه زاد في الأذان «أشهد أن علياً ولي الله» فجبههم النبيّ بالتوبيخ والتأنيب اللاذع، وأقرّ لسلمان هذه الزيادة.

ومضمون الأخرى: إنّهم سمعوا أباذر الغفاري ـ بعد بيعة الغدير ـ يهتف بها في الأذان، فرفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم:

أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟ أما سمعتم قولي في أبي ذر «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر الغفاري؟»

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله:

إنكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم[2].

أقول: مقتضى القاعدة هو أن تكون هناك واقعتان، وقصتان، إحداهما لسلمان رضي الله عنه، والأخرى لأبي ذر رضي الله عنه، لا أن تكون قصة واحدة نقلت باختلاف، وإيمان سلمان وأبي ذر رضي الله عنهما، وشدّة التزامهما بتنفيذ مقاصد الرسول صلى الله عليه وآله

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٢. سياسة الحسين: ج٢ ص١٠٩.



وحرصهما على صغير أحكام الإسلام وكبيرها تقتضي أنّ كلا منهما باستقلاله نفذ ذلك.

وأمّا قول النبي صلى الله عليه وآله وقراءته للآية الكريمة، فلعلّ المعنى: إنّ شأن نزول هذه الآية ﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ هو الانقلاب على علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنكار خلافته وولايته.

عن إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي بإسناده المذكور عن عكرمة، عن ابن عباس: إنّ علياً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله عزّ وجلّ **يقول: ﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) حتى أموت، والله إنّي لأخوه، ووليه، ووارثه، ومن أحقّ مني؟**[1]

أقول: هذه الآية استثني منها علي بن أبي طالب عليه السلام، وكل من تابع وشايع علياً عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله المتكرّر نقله في مختلف كتب الحديث، البالغ أعلى مراتب التواتر «**علي وشيعته هم الفائزون**» و«**هذا وشيعته هم الفائزون**» ونحو هذا المعنى.

والمنقلبون على أعقابهم هم غير علي عليه السلام وشيعته، كما روي مستفيضاً وربما متواتراً أيضاً واللفظ للبخاري عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. ذخائر العقبى، الطبري: ص٩٩، والسنن الكبرى، للنسائي: ج٥ ص١٢٥، والمعجم الكبير، للطبراني: ج١ ص١٠٧، ونظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ص٩٧.



قال:

«يرد عليّ الحوض يو القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض (أي: يبعدون) فأقولك يا رب أصحابي؟ فيقول (يعني: الله تعالى): إنّه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»[1].

وأخرج الفقير العيني في مناقبه بسندين عن أبي ذر، وعن عليعليه السلام عن النبيصلى الله عليه وآله أنّه قال:

«علي وليّ الله»[2].

وأخرج العلاّمة الشوكاني الحافظ، محمد بن علي الصنعاني، بسنده عن بريدة عن بريدة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه آله:

«لكل نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصيي ووارثي»[3].

١. صحيح البخاري: ج٩.
٢. المناقب للعيني: ص٣٧.
٣. العقد الثمين للشوكاني: ص٨.



﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: وفي العقيق حدّثنا محمد بن الحسين اللؤلؤي، بإسناده المذكور عن حذيفة بن اليمان قال:

لما التقوا (يعني: المشركين) مع رسول الله بأحد، وانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل علي رضي الله عنه يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، مع أبي دجانة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ (إلى) وَسَيَجْزِيَ اللهُ الشّاكِرِينَ﴾ علياً وأبا دجانة[2].

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٦.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي بإسناده المذكور عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد، قال: قال ابن عباس:

ولقد شكر الله تعالى علياً فعال على بن ابى طالب رضي الله عنه في موضعين من القرآن[2]:

﴿وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٧٦.



﴿وكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّون كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن محمد بن الحسين بإسناده المذكور عن ربيعة بن ناجذ السعدي، عن حذيفة بن اليمان قال:

وأنزل تبارك وتعالى (يعني: بشأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي دجانة الأنصاري رضي الله عنه): ﴿وكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّون كَثِيرٌ﴾.

والكثير عشرة آلاف.

﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[2].

أقول: بين المعقوفين فراغ في نسخة الأصل، وما وضعناه فيه هو المستفاد من السياق، وعنوان الآية، وما سبق ويأتي قبلها وبعدها.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٦ ـ ١٣٧.



﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: قال السبيعي بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾ الآية.

نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه غشية النعاس يوم أحد.[2]

١. سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٣.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

عن ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ قال: ذكر الفلكي المفسّر، عن الكلبي[2]، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن أبي رافع أنّهما قالا:

«أنّها (يعني: هذه الآية) نزلت في علي، وذلك أنّه نادى اليوم الثاني من أحد في المسلمين فأجابوه، وتقدّم علي رضي الله عنه براية المهاجرين في سبعين رجلاً، حتى انتهى إلى حمراء الأسد ليرهب العدو، وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة، ثم رجع إلى المدينة»[3].

١. سورة آل عمران، الآية: ١٧٢.

٢. هو العالم المعروف محمّد بن السابت، صاحب التفسير المسمّى بالتسهيل في علوم التنزيل الذي ننقل عنه أحياناً.

٣. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج١ ص١٦٨.

﴿الَّذينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[1].

عن ابن شهر آشوب قدس سره من طريق العامّة:

إنّ النبي صلى الله عليه وآله وجّه علياً رضي الله عنه ـ في نفر ـ في طلب أبي سفيان، فلقيه أعرابي من خزاعة، فقال: إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم ـ يعني: أبا سفيان وأصحابه ـ فقالوا ـ يعني: علياً رضي الله عنه وأصحابه ـ: حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى ﴿ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[2].

وأخرج قريباً منه علاّمة الأحناف، المير محمد صالح الترمذي في مناقبه[3].

١. سورة آل عمران، الآية: ١٧٣ ـ ١٧٤.

٢. الدر المنثور: ج٢ ص١٠٣، وتفسير ابن كثير: ج١ ص٤٢٠.

٣. المناقب للكشفي: الباب الأوّل.



﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّار وَأُدْخِلَ الجنّة فَقَدْ فازَ﴾[1].

أخرج الحافظ الخطيب الشافعي أبو الحسن المعروف، بابن المغازلي في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) بإسناده المذكور، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم، لم يجز عليه إلاّ من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

أقول: فالذي يزحزح عن النّار، ويجوز الصراط، ويدخل الجنّة، هو الذي يحمل كتاب (ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام).

وروى محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان ـ من طريق العامّة ـ يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«إذا كان يوم القيامة أمر الله ملكين يقعدان على الصراط، فلا يجوز أحد إلاّ ببراة أمير المؤمنين رضي الله عنه، ومن لم تكن له براة أمير المؤمنين رضي الله عنه، أكبّه الله على منخره في النّار».

قلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنى براة أمير المؤمنين؟

قال صلى الله عليه وآله:

مكتوب: «لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله»[1].

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

٢. المناقب لإبن المغازلي: ص٢٤٢.

وقد روى أصل الحديث جمهرة كبيرة من الحفاظ والمحدّثين والمؤرخين.

ومنهم الخطيب الخوارزمي الحنفي في مناقب علي بن أبي طالب[٢].

ومنهم ابن حجر العسقلاني الشافعي في لسان الميزان[٣].

ومنهم الحافظ الشافعي محب الدين الطبري في ذخائره[٤] ورياضه[٥].

ومنهم الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان[٦] وحلية الأولياء[٧].

ومنهم العلاّمة الذهبي في ميزانه[٨].

وآخرون ... وآخرون...

---

١. المناقب المائة: المنقبة السادسة عشرة ص١١.

٢. المناقب للخوارزمي: ص٢٥٣.

٣. لسان الميزان: ج١ ص٥١ ـ ٥٧.

٤. ذخائر العقبى: ص٧١.

٥. الرياض النضرة: ج٢ ص١٧٧.

٦. أخبار أصبهان: ج١ ص٢٤٣.

٧. حليه الأولياء: ج١ ص٢٨.

٨. ميزان الاعتدال: ج١ ص١٣٤.



﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرانا أبو محمد بن علي الجوهري بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾:

نزلت في رسول الله ﷺ خاصة، وأهل بيته[2].

أقول: ثبت بمتواتر الروايات، والمئات من الأحاديث الشريفة، أنّ المقصود من أهل بيت النبي ﷺ علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

وقد روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتاب واحد، أكثر من مائة وثلاثين حديثاً هناك، وسنشير إلى بعض منها إن شاء الله تعالى.

---

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٤.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.



﴿ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: قال أبو النضر العياشي بإسناده المذكور عن الأصبغ بن نباتة، عن علي في قول الله تعالى: ﴿ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنت الثواب[2].

١. سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٨.



﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، بإسناده المذكور عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت علياً يقول:

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي ثم قال:

«يا أخي قول الله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ ﴿وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾. أنت الثواب وشيعتك الأبرارا»[2].

١. سورة آل عمران، الآية: ١٩٨.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٨.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد، الحسن بن علي الجوهري بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى:

«﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ أي: أنفسكم، ﴿وَصابِرُوا﴾ أي في جهاد عدوكم ﴿وَرابِطُوا﴾ أي في سبيل الله. نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي رضي الله عنه، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه»[2].

١. سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٨.

سورة النساء

«وفيها تسع عشرة آية»

﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبراهيم الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾.

﴿وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾.

﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾.

﴿وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفى بِاللهِ عَلِيماً﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾.



﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾

﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾.

﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد، الحسن بن علي الجوهري، بإسناده المذكور عن ابن عباس أنّه قال في قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ﴾ نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته، وذوي أرحامه، وذلك أنّ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلاّ ما كان من سببه ونسبه ﴿إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ يعني حفيظاً[2].

أقول: يعني المقصود بكلمة الأرحام التي يُسأل النّاس عنها، هم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وذوو أرحامه عليهم السلام ، وهذا ـ كما ذكرنا سابقاً تكراراً من التفسير وبيان المصداق الأكمل، والفرد الأتم وإلاّ فأرحام كل شخص مسؤول عنها يوم القيامة، لحرمة قطع الرحم، بل وجوب صلتها ـ كما قيل أيضاً ـ

١. سورة النساء، الآية: ١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٥.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً﴾[1].

روى الحافظ الأصبهاني، أبو نعيم في حليته، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«ما أنزل الله آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليّ رأسها وأميرها»[2].

أقول: نزول هذه الآية ونظائرها، من آيات النواهي في المؤمنين، وكون علي عليه السلام هو المصداق الأتم للمؤمن، لا يعارض كونه عليه السلام معصوماً غير محتمل فيه ارتكاب المنهي لأمرين:

الأول: أنه نظير آيات النواهي المتوجهة إلى شخص رسول الله صلى الله عليه وآله فما يقال هناك يقال هنا أيضاً، مثل قوله تعالى: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ونحو غيره أيضاً.

الثاني: توجه النهي لا يلازم ـ لا عقلا، ولا شرعاً، ولا عرفاً ـ لاحتمال المخالفة، إذ أنّ النهي كالأمر لبيان الحكم عرفاً، وعقلاً، وشرعاً، فكما لا مانع من الأمر كذلك النهي، ولولا الأوامر والنواهي الواردة من الله تعالى لم تعرف أحكام الإسلام.

وذكر هذا الحديث ـ بهذا المعنى مع اختلاف في بعض التعبيرات ـ كثيرون من أعلام المذاهب في مختلف كتبهم.

---

١. سورة النساء، الآية: ١٩.

٢. حلية الأولياء: ج١ ص٦٤.

منهم أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد الحنفي في مناقبه[1].

ومنهم الحافظ الشبلنجي الشافعي في كفايته[2].

ومنهم ابن الصبان المكي الشافعي، في إسعافه بهامش نور الأبصار[3].

ومنهم ابن مردويه في مناقبه[4].

وآخرون أيضاً.

---

١. مناقب الخوارزمي: ص١٨٩.

٢. نور الأبصار: ص٧٠.

٣. إسعاف الراغبين: ص١٤٩.

٤. الكتاب الصغير للسيد البحراني ص٧٩ نقلاً عن ابن مردويه.



﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالْباطِلِ إلاَّأَنْ تَكُونَ تجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسن، محمد بن عثمان النصيبي بإسناده المذكور عن كامل، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال:

لا تقتلوا أهل نبيِّكم، إنّ الله يقول: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

وكان ﴿أَبْناءَنا﴾ الحسن والحسين.

وكان ﴿وَنِساءَنا﴾ فاطمة.

﴿وَأَنْفُسَنا﴾ النبي وعلي عليهما السلام[2].

وأخرج نحواً منه بسند آخر، ينتهي أيضاً إلى ابن عباس، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي، في مناقبه[3].

أقول: هذا أيضاً بيان للمصداق الأعظم، والفرد الأكمل لكلمة ﴿وَأَنْفُسَكُمْ﴾. وحيث إنّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، أولى بالمؤمنين من أنفس المؤمنين، لذلك كان النهي المتوجه إلى قتل الأنفس ـ بحكم الأولوية ـ أقوى توجيهاً إلى أنفس النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فكأنّه متوجه إليه وحده دون سواه.

---

١. سورة النساء، الآية: ٢٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٤٣.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص٣١٨.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاس عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه﴾[1].

عن ابن شهر آشوب، عن أبي الفتوح الرازي ـ بما ذكره عبد الله المرزباني ـ عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ـ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاس عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه﴾ ـ: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وفي علي عليه السلام.

قال أبو جعفر: الفضل فيه النبوة، وفي علي الإمامة[2].

وأخرج نحواً من ذلك علاّمة الشوافع، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه[3].

ونقله عنه علماء الشافعية، ابن حجر الهيثمي في صواعقه[4].

وأبو بكر، شهاب الدين الحضرمي في الرشفة[5].

ونقله عنه أيضاً علاّمة الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيعه[6].

وآخرون... أيضاً.

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٤.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٣ ص١٥.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص٢٦٧.

٤. الصواعق المحرقة: ص١٥٠.

٥. رشفة الصادي: ص٣٧.

٦. ينابيع المودّة: ص١٢١.



﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إبراهيم الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[1].

روى الفقيه الشافعي ابن حجر في الصواعق ـ في باب الآيات النازلة في حق أهل البيت عليهم السلام ـ بإسناده عن جعفر بن محمد، في قوله تعالى ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ قال:

«جعل فيهم أئمّة من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله»[2].

أقول: يعني بالأئمّة عليهم السلام، علياً عليه السلام وبنيه الأحد عشر عليهم السلام، الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة، وذكر أسماءهم في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره، وهم الذين جاء بشأنهم تفسير ﴿أُولِي الأَمْرِ﴾ في القرآن الحكيم، وسيأتي ذكره بعد صفحتين.

ويدلُّ على إرادة هؤلاء الأئمّة عليهم السلام ذيل الحديث «**من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله**» فإنَّ ذلك لا يصدق صدقاً تاماً كاملاً إلاّ في المعصوم، ولا معصوم سواهم، وإلاّ لتعارضت طاعة الله وطاعة غير المعصوم، حين يعصى الإمام غير المعصوم، ولتعارض عصيانهما، فلا تلازم بين الطاعتين، ولا بين المعصيتين.

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٦.

٢. الصواعق المحرقة: ص٩٣.



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[1].

عن ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ بإسناده عن ابن عباس، وأبي برزة، وابن شراحيل:

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي مبتدياً:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ أنت وشيعتك، وميعادي وميعادكم الحوض[2].

وأخرج الحافظ الحسكاني الحنفي بسنده المذكور عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ إلاّ وعلي عليه السلام أميرها وشريفها[3].

---

١. سورة النساء، الآية: ٥٧.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٢ ص٢٦٦.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1].

عن ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ عن تفسير (مجاهد):

إنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان؟

فقال صلى الله عليه وآله:

«يا علي أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال (يعني: موسى بن عمران لأخيه هارون): ﴿أخلفني في قومي وأصلح﴾.

فقال الله: ﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

قال (يعني: مجاهد): هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولاّه الله أمر الأمّة بعد محمد صلى الله عليه وآله، وحين خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه[2].

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٢ ص٢١٩.



﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾[1].

نقل الشيخ المحمودي عن علاّمة الشوافع ابن عساكر قال:

اخبرنا أبو البركات الأنماطي بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ـ في حديث له ـ:

«إنّ الله علّمني أسماء أمتي كلّها كما علّم آدم الأسماء كلّها، ومثل لي أمتي في الطين، فمرّ بي أصحاب الرايات، واستغفرتُ لعلي وشيعته»[2].

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: **(مُثّل لي أمتي في الطين)** لعلّ المراد به وهم في الطين يعني: أراني الله أُمتي كلّهم إلى يوم القيامة، وهم في الطينة التي يُخلَقون منها وقوله صلى الله عليه وآله: **(أصحاب الرايات)** إشارةً إلى عديد من الأحاديث الشريفة التي تقول بأنّ كل رئيس ـ سواء أشرعياً كان أم شيطانياً ـ سيقدم يوم القيامة بيده راية خاصة واتباعه خلفها ليُعرفوا براياتهم، وإلى هذا يشير السيّد الحميري رضوان الله عليه في قصيدته العينية:

١. سورة النساء، الآية: ٦٤.

٢. حاشية شواهد التنزيل: ج١ ص٣٧٩ (نقلاً) عن تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢٠، ص٥٢.



والنّـــاس يـوم الحـشر رايـاتهم خمـــس فمنهـا هالـك أربـع
فرايـــة العجـــل وفرعـــونها وســامري الأئـــمة الأشـنع
ورايـــة يقدمـــــها حبـــتر عبــد لئـيم وكـــع لكـــع
ورايـــة يقـــدمها حـــيدر ووجهــه كالـشمس إذ تطلـع[1]

وقوله ﷺ: (واستغفرت لعلي عليه السلام) وشيعته. فيه عدّة تنبيهات:

١. يعني: حينما نظرت إلى الرايات ووقع بصري على راية علي عليه السلام وخلفها شيعته، استغفرت لصاحب هذه الرّاية علي بن أبي طالب عليه السلام واستغفرت لأتباع هذه الرّاية وهم شيعة علي.

وهذا ـ بظاهره ـ يدلّ على أنّ رسول الله ﷺ لم يستغفر للذين أراهم الله تعالى له من أُمّته، إلاّ لعلي عليه السلام ولشيعة علي فقط.

٢. لا مانع من استغفار النبي ﷺ لعلي عليه السلام، وليس معنى ذلك أنّ علياً عليه السلام مذنب حتى يستغفر له الرسول ﷺ فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال:

«إنّي أستغفر كل يوم سبعين مرة من غير ذنب».

فالاستغفار لا يلازم الذنب، وإنّما يكون للبعض مجرد رفع الدرجات.

٣. يدل هذا على أنّ شيعة علي مع الاستغفار مغفورٌ لهم لا محالة، لأنّ الله تعالى وعد في القرآن الحكيم بقوله ﴿لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ بأنْ يتوب ويرحم من استغفر واستَغفر له الرسول ﷺ ولا شك أنّ الأهم استغفار الرسول ﷺ له، لا استغفار نفسه، لأنّ الاستغفار طلب الغفران، ومن الممكن أنّ

١. ديوان السيد الحميري: حرف العين.

يرد طلب الغفران إذا كان الطالب شخصاً عادياً مذنباً، لكن من المحال ـ شرعاً ـ أنْ يرد لرسول الله صلى الله عليه وآله طلبته.

فإذا وعد الله المغفرة لمن استغفر له الرسول، والرسول قال استغفرت ـ سلفاً ـ لكل من شايع علياً فالنتيجة مغفرة الله له محتّمة.

اللّهم اكتبنا في شيعة علي، وأمِتنا على مشايعة علي، واحشُرنا شيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام.



﴿وَلَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾[1].

روى الحمويني الحنفي بإسناده المتصل المذكور إلى خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر الباقر أنّه قال:

«نحن العلم المرفوع للخلق، من تمسّك بنا لحق، ومن تأخر عنّا غرق، ونحن قادة الغُرِّ المحجّلين. ونحن خيرة الله. ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم»[2].

١. سورة النساء، الآية: ٦٨.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٣.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً ۞ ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفى بِاللهِ عَلِيماً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ﴾ يعني: في فرائضه.

﴿وَالرَّسُولَ﴾ في سننه.

﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ يعني: علي بن أبي طالبرضي الله عنه، وكان أول من صدّق برسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿وَالشُّهَداءِ﴾ يعني: علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وحمزة بن عبد المطلب، والحسن، والحسين، هؤلاء سادات الشهداءرضوان الله عليهم.

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ يعني: سلمان، وأبو ذر، وصهيب، وخبّاب، وعمّار ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ﴾ أي الأئمّة الأحد عشررضي الله عنه.

﴿رَفِيقاً﴾ يعني في الجنّة.

﴿ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفى بِاللهِ عَلِيماً﴾ منزل علي وفاطمة والحسن والحسين ومنزل رسول اللهرضي الله عنه، وهم في الجنّة واحد)[2].

أقول: يعني: منازلهم في الجنّة في مقام واحد ولا يخفى أنّ إرجاع ﴿أُولئِكَ﴾ إلى الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام من التأويل ولا مانع منه، وليس عزيزاً في القرآن

١. سورة النساء، الآية: ٦٩ ـ ٧٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٥٣ ـ ١٥٤.

الحكيم كما نبّهنا عليه غير مرة.

وأخرج علاّمة الهند، عبيد الله بسمل (امرتسري) في كتابه الكبير في مناقب أمير المؤمنين، عن ابن عباس قال: قال علي يا رسول الله هل نقدر على أنْ نزورك في الجنّة؟

قال صلى الله عليه وآله: يا علي إنّ لكل نبي رفيقاً، وهو أول من أسلم من أُمّته.

فنزلت هذه الآية: ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فقال:

إنّ الله تعالى قد أنزل بيان ما سألت: فجعلك رفيقي، لأنك أول من أسلمت، وأنت الصديق الأكبر)[1].

وأخرج أبو الخير، إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني في كتاب (الأربعين المُنتقى) بسنده المذكور عن أبي ذر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي...

«... وأنت الصديق الأكبر، والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل...»[2].

١. أرجح المطالب: ص٢٢.

٢. كتاب الأربعين المنتقى مخطوط الحديث (٢٨).

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو بكر الحارثي بإسناده المذكور عن العوّام، عن مجاهد قال: «كلٌ شيء في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنّ لعلي رضي الله عنه سبقه وفضله»[2].

أقول: يعني سبق الطاعة لله بالائتمار لأوامره، والترك لنواهيه، وفضل كونه أحسن المطيعين لله تعالى من جهة الطاعة المطلقة في جميع الحالات، ومختلف التقلّبات لعصمته، دون غيره من سائر المؤمنين، الذين قد يشذُّون عن الطاعة لعدم عصمتهم.

---

١. سورة النساء، الآية: ٧١.
٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٤.



﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[1].

روى ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ عن أبي طالب الهروي، بإسناده عن علقمة وأبي أيوب قالا إنّ النبي ﷺ قال لعمّار ـ في حديث ـ:

«يا عمار إنَّ علياً لا يَرُدّك عن هدى، ولا يرِدُكَ إلى ردى».

«يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله»[2].

وروى هو أيضاً عن مسند أحمد بن حنبل إمام الحنابلة بإسناده المذكور عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:

«إنّه من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فارقني»[3].

أقول: إذاً المطيعُ لعلي بن أبي طالب عليه السلام مطيع لله، وهو بدوره مطيع لله تعالى، والمتولّي عن علي عليه السلام، والمفارق لعلي عليه السلام فهو المتولّي عن رسول الله ﷺ والمفارق لرسول الله ﷺ وبهذه المناسبة لا مانع من ذكر هذه الآية في ما نزل في حق علي عليه السلام تبعاً للذين ذكروها في ذلك.

---

١. سورة النساء، الآية: ٨٠.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٣ ص٧.

٣. فضائل الصحابة: ج٢ ص٥٧٠.

﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة بإسناده المذكور عن معاوية، عن محمد الباقر عليه السلام أنّه قال ـ في حديث ـ:

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فرد أمر النّاس إلى أولي الأمر منهم، الّذين أمر النّاس بطاعتهم، وبالردّ إليهم[2].

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام في تفسير ﴿أُولِي الأَمْرِ﴾ أنّه قال ـ في حديث ـ:

«فكان علي، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، وهكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تصلح إلاّ بإمام».

وأخرج المسعودي في (مروجه) خطبة للإمام الحسن بن عليعليه السلام في أيام خلافته، بعد مقتل أبيه أمير المؤمنينعليه السلام وقال فيها:

«فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة».

ثم قرأ قوله تعالى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[3].

---

١. سورة النساء، الآية: ٨٣.

٢. ينابيع المودّة: ص٥١٢.

٣. مروج الذهب: ج٣ ص٩.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[1].

أخرج الحافظ الحنفي أخطب خطباء خوارزم، موفّق بن أحمد الخوارزمي قال: أنبأني أبو العلاء الحافظ، الحسن بن أحمد العطار الهمداني إجازة بسنده المذكور عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

«ما أنزل الله آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعلي رأسها وأميرها»[2].

أقول: أميرها أي: أفضل من سائر المؤمنين، لأنّه إذا كانت الآية موجهة إلى المؤمنين، فإنّ علياً عليه السلام ـ وهو أفضل المؤمنين ـ يكون أميراً لهم فإنّ الأمير أشرف القوم بحكم إمارته.

---

١. سورة النساء، الآية: ٩٤.

٢. المناقب للخوارزمي: ص١٨٨.



﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً﴾[1].

روى ابن مردويه في معنى هذه الآية قال: «من بعد ما تبين له الهدى في أمر علي»[2].

أقول: يعني بعدما ظهر له الأمر بخلافة علي بن أبي طالب في مثل يوم الدار، ويوم نزول الطير المشوي من السماء، وأكل النبي صلى الله عليه وآله وعلي فقط منه، ويوم الغدير، وغيرها.

وقد أنكر عدد من الأصحاب على رسول الله صلى الله عليه وآله إصراره على استخلاف علي، حتى لجأ النبي صلى الله عليه وآله ـ وهو الصادق المصدّق، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحيٌ يُوحى ـ إلى اليمين على تصديق نفسه وصدق كلامه حيث قال صلى الله عليه وآله: (**والله الذي لا إله إلاّ هو إنّه من عند الله**) كما هو مشهود في كتب الحديث، والتفسير، والتاريخ.

---

١. سورة النساء، الآية: ١١٥.

٢. أرجح المطالب، الآمر تسري: ص٨٥، ومناقب المرتضوي، مير محمد صالح الكشفي الترمذي الحنفي: ص٦١.



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾[1].

روى إبراهيم الأصفهاني عن أبي نعيم في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام بالإسناد عن شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن الحارث[2] قال علي عليه السلام:

«نحن أهل بيت لا نُقاس بالنّاس».

فقام رجل فأتى ابن عباس فأخبره بذلك.

---

١. سورة النساء، الآية: ١٢٢.

٢. هو أبو زهير الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخاصته، لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله ولكن كان من كبار التابعين، له أحاديث كثيرة في التفسير، والفقه، والكلام وغيرها رواها عن عديد من الصحابة، وروى عنه جمع من التابعين وتابعيهم، نقل عدداً من الأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وخاصة في فضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام مات عام (٦٥) للهجرة ذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال والسيرة، والتاريخ، نذكر جمعاً منهم ـ من العامّة ـ للملاحظة وهم:

محمّد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج٦ ص١١٦، ومحمّد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح في (التاريخ الكبير): ج١ ق٢ ص٢٧١، وفي (التاريخ الصغير): ص٧٨، وفي (كتاب الضعفاء الصغير): ص٨، وأبو داود السجستاني في (الرسالة إلى أهل مكة): ص١، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج١ ص١٨٣، ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص١٠٨، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج١ ق٢ ص٧٨، وعبد العظيم المنذري في (الترغيب والترهيب): ص٦٩٨، والعلاّمة الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج١ ص١٧٦، وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص١٤١، وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في تفسيره: ج١ ص٤٥٩، وعبد القادر القرشي في (الجواهر المضيئة): ج١ ص٣٠، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٢ ص١٤٥، وفي (تقريب التهذيب): ص٧٤، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص٦٨، وآخرون أيضاً.



فقال: صدق علي، النبي صلى الله عليه وآله لا يقاس بالنّاس، وقد نزل في علي ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[1].

أقول: هذا الحديث إشارةً إلى الأحاديث الكثيرة الواردة في أنَّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هم علي عليه السلام وشيعته.

١. خصائص الوصي المبين: ص٢٢٥.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾[1].

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده المذكور في حليته عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما أنزل الله آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعلي عليه السلام رأسها وأميرها[2].

﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّارِ﴾[3].

هم مبغضوا علي عليه السلام:

أخرج الحافظ الشافعي ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم بسنده المذكور عن أحمد بن حنبل ـ في حديث ـ أنّه قال:

ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس قوله النبي صلى الله عليه وآله:

«يا علي لا يحبك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق».

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النّارِ﴾[4].

وأخرج علاّمة واسط، الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أبي إسحاق إبراهيم بن غسان البصري إجازة بسنده المذكور عن علي (كرّم الله وجهه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الويل لظالمي أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين: في الدّرك الأسفل من النّار»[5].

١. سورة النساء، الآية: ١٣٥.

٢. حلية الأولياء: ج١ ص٦٤.

٣. سورة النساء، الآية: ١٤٥.

٤. تاريخ ابن عساكر، قسم ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج٢ ص٢٥٣.

٥. المناقب لابن المغازلي: ص٦٦.



﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1].

أخرج عالم الأحناف الحافظ الحسكاني، قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بسنده المذكور عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ إلاّ وعلي أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله رجل إلاّ وقد عاتبه الله، وما ذكر علياً إلاّ بخير[2].

أقول: قوله (وما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله رجل إلاّ وقد عاتبه الله عزّ وجلّ) هذا لا يعدو أنْ يكون عاماً، وقديماً قيل وقد اشتهر (ما من عام إلاّ وقد خص).

ولا يخفى أنّ هذه الآية باعتبار تكررها في القرآن الحكيم، يكون بعدد تكررها فضيلة علي عليه السلام متكررة، ولذا نكرّر ذكر هذا الحديث وأشباهه عند تكرر الآية.

---

١. سورة النساء، الآية: ١٧٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١.



سورة المائدة

«وفيها اثنان وعشرون آية»

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ﴾.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَداءَ بِالْقِسْطِ﴾.

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْر عَظِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَر نَقِيبًا﴾.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.



﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ وكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ﴾.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾.

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُم الْغالِبُونَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاس﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُم حُرُمٌ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذا اهْتَدَيْتُمْ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾.



﴿وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَـوَفَّيْتَني كُنْـتَ أَنْـتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ۞ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾.

﴿قالَ اللهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[1].

أخرج العلاّمة الشافعي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي، المعروف بـ (الذهبي) بسنده عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

«ما نزلت آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّ رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عزّ وجلّ أصحاب محمد صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلاّ بخير»[2].

---

١. سورة المائدة، الآية: ١.

٢. ميزان الاعتدال: ج٣ ص٣١١.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال ـ في خطبة له ـ:

«نحن الشعائر، والأصحاب، والخزنة، والأبواب»[2].

أقول:: كلمة الشعائر استعملت في القرآن تارةً مطلقة، وتارةً مقيدة بالبُدن التي تنحر في الحج، وليس معنى ذكر كلمة واحدة مرات عديدة أنّ المراد بمطلقها هو نفس معنى المقيّد ـ كما يذكر ذلك المحققون في علم الأصول ـ.

أضف إلى ذلك: إن مثل علي بن أبي طالب عليه السلام أعلم بمعاني القرآن من غيره، لنزول القرآن في بيته عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه.

١. سورة المائدة، الآية: ٢.

٢. ينابيع المودّة: ص١٣٥.

﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1].

أخرج العلاّمة الحنفي موفّق بن أحمد الخوارزمي في (مقتله) بسنده المذكور عن أبي سعيد الخدري قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا النّاس إلى علي في غدير خم أمر بما كانت تحت الشجرة من شوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، ثم دعا النّاس إلى علي فأخذ بضبعه ثم رفعه حتى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي، والولاية لعلي، ثم قال: اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واْخذُل من خذله».

ثم قال الفقيه الخوارزمي:

وروى هذا الحديث من الصحابة: عمر، وعلي، والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقّاص، وطلحة بن عبيد الله، والحسين بن علي عليه السلام، وابن مسعود، وعمّار بن ياسر، وأبو ذر، وأبو أيوب، وابن عمر، وعمران بن حصين، وبريدة بن الحصيب، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، واسمه أسلم، وحبشي بن جنادة، وزيد بن شراحيل، وجرير بن عبد الله، وأنس، وحذيفة بن أسيّد الغفاري، وزيد بن أرقم، وعبد الرحمن بن يعمر الدؤلي،

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣.



وعمرو بن الحمق الخزاعي، وعمر بن شرحبيل، وناجية بن عمر، وجابر بن سمرة، ومالك بن الحويرث، وأبو ذؤيب الشاعر، وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنهم[1].

وأخرج نحوه أيضاً في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب)[2].

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج١ ص٤٧ ـ ٤٨.

٢. المناقب للخوارزمي: ص٨٠.



﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاة فَاغْسلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1].

أخرج مُفتي العراقَينِ محمد بن يوسف بن محمد القرشي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب) عن محمد بن عبد الواحد بن المتوكل، بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

«ما نزلت آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّ رأسها، وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عزّ وجلّ أصحاب محمد في غير آية من القرآن وما ذكر علياً إلاّ بخير»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ٦.

٢. كفاية الطالب: ص١٤٠.



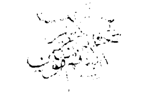
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾[1].

روى علاّمة الحنفية، محمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين، عن مجاهد رضي الله عنه قال:

«ما كان في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنّ لعلي عليه السلام سابقة ذلك، لأنّه سبقهم إلى الإسلام»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ٨.

٢. نظم درر السمطين: ص٨٩.



﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

روى علاّمة الحنفية أخطب الخطباء، موفّق بن أحمد في كتابه (المناقب) بإسناده المذكور عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي، قال: سمعت علياً (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) يقول:

حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري فقال صلى الله عليه وآله:

«أيْ علي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت (جاءت ح ل) الأُمم للحساب تُدعون غراء محجّلين»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ٩.

٢. المناقب للخوارزمي: ص١٨٧.



﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾[1].

آياتنا: علي بن أبي طالب

أخرج الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن الحسن بن أحمد بن موسى بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث -:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ﴾ **يعني: بالولاية بحقّ علي، وحق علي الواجب على العالمين**[2].

١. سورة المائدة، الآية: ١٠.

٢. المناقب لابن المغازلي: ص٣٢٢ ـ ٣٢٣.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾[١].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد، الحسن بن علي الجوهري بإسناده المذكور عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ ـ:

نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وزيد حين أتاهم يستفتيهم في القبلتين[٢].

أقول: يعني: الضمائر الخطابية هي المُراد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وزيد وهي ﴿اذْكُرُوا﴾) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿إِلَيْكُمْ﴾ ﴿عَنْكُمْ﴾.

---

١. سورة المائدة، الآية: ١١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٣٥.



﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيب﴾[1].

روى أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان ـ من طرق العامّة ـ بحذف الإسناد عن ابن عباس قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ في حديث طويل ـ حين قام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ماعدّة الأئمة؟

قال صلى الله عليه وآله:

«يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه إلى أنْ قال صلى الله عليه وآله: عدّتهم عدّة نقباء بني إسرائيل قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيب﴾ فالأئمّة يا جابر اثنا عشر إماماً، أولهّم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ١٢.

٢. المناقب المائة: ص٢٨ ـ ٢٩.



﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو جعفر بإسناده المذكور عن اليمان مولى مصعب بن الزبير قال ـ في حديث ـ:

«علي بن أبي طالب يحملهم (أي النّاس) على الطريق المستقيم»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٦٥.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[1].

أخرج علاّمة الهند (بسمل) بسنده عن عائشة قالت في حديث: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عن الخوارج:

«هم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»[2].

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي عن كتاب مودّة القربى، للسيّد علي الهمداني، قال: وعن علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الأئمّة من ولدي فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، وهم العروة الوثقى، والوسيلة إلى الله جلّ وعلا»[3].

وأخرج ابن شاذان في المناقب المائة، من طرق العامّة، بسنده عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي: ـ في حديث ـ:

«وإنّ لك في الجنّة درجة الوسيلة، فطوبى لك ولشيعتك من بعدك»[4].

وأخرج علاّمة الشافعية، الحافظ الواسطي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان بسنده المذكور عن عائشة ـ في

---

١. سورة المائدة، الآية: ٣٥.

٢. أرجح المطالب: ص٥٩١ ـ ٥٩٢.

٣. ينابيع المودّة: ص٤٤٦.

٤. المناقب المائة: المنقبة الثالثة والخمسون: ص٣٦.

حديث ـ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي:

«خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة»[1].

ورواه عن الطبراني الحافظ الشافعي، ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد[2].

ورواه أيضاً عبد الله بسمل، في أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب[3].

وآخرون أيضاً...

١. المناقب لابن المغازلي: ص٥٦.

٢. مجمع الزوائد: ج٦ ص٢٣٩.

٣. أرجح المطالب: ٥٩٩ طبع لاهور الهند.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[1].

روى العالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي في ينابيعه، بالسند المذكور هناك، عن جعفر الصادق قال:

أوصى موسى إلى يوشع بن نون عليه السلام، وأوصى يوشع إلى ولد هارون، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وآله فلما بعث الله عزّ وجلّ المسيح قال المسيح لأُمّته: إنّه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل، يجيئ بتصديقي وتصديقكم، وجرت الوصية من ولد هارون إلى المسيح بوسائط، ومن بعده في الحواريين وفي المستحفظين، وإنما سمّاهم الله عزّ وجلّ المستحفظين، لأنّهم استحفظوا الإسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يعلم به كل شيء، وهو كان مع الأنبياء والأوصياء إلى أنْ قال: فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله وبعد بعثته سلم له العقب من المستحفظين، فلمّا استكملت أيام نبوّته، أمره الله تبارك وتعالى اجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند علي الخ[2].

١. سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٢. ينابيع المودّة: ص٧٨.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾[1].

هذا الفتح هو فتح خيبر، الذي تمَّ على يد أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ كما في بعض التفاسير الإشارة إليه ـ انظر إلى ما ننقله فيما يلي:

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير، عند هذه الآية الكريمة:

والمعنى: فعسى الله أنْ يأتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وآله على أعدائه وإظهار المسلمين على أعدائهم.

أو أمر من عنده يقطع أصل اليهود، أو يخرجهم من بلادهم، فيُصبح المنافقون نادمين على ما حدّثوا به أنفسهم، وذلك لأنّهم كانوا يشكّون في أمر الرسول، ويقولون: لا نظن أنه يتم له أمره، والأظهر أن تعير الدولة والغلبة لأعدائه...[2].

ولا يخفى أنّ هذا الشك للمنافقين كان قبل فتح خيبر، الذي تمَّ على يد الكرّار غير الفرّار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبعد الفتح ظهرت الغلبة لرسول الله صلى الله عليه وآله على المنطقة. فقوله (يقطع أصل اليهود) في تفسير (أو أمر من عنده) إشارة إلى أنَّ الفتح هو ظهور الإسلام على اليهود وغلبته عليهم، وكان ذلك في خيبر.

ونقل المفسّر الكبير، الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) عن السّدي

١. سورة المائدة، الآية: ٥٢.

٢. تفسير الفخر الرازي: ج١٢ ص١٧.



قال:

«لمّا كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من النّاس، فقال رجل من المسلمين: أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أماناً، وقال آخر: أنا ألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام، فآخذ منه أماناً، فنزلت الآية»[1].

وظاهر أنّ بعد فتح خيبر انتهى هذا الخوف في المسلمين، ولم يعد أحد منهم يخاف يهودياً أو نصرانياً.

وفي سبب نزول هذه الآية، وتفسير هذا الفتح خلافٌ بين العامّة من المفسّرين، لكن فتح خيبر إما مؤكد أو محتمل والله العالم.

١. مجمع البيان: ج٣ ص٢٠٦.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِه فَسَوْفَ يَأْتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّة عَلَى الْكافِرينَ يُجاهِدُونَ في سَبيلِ الله وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَالله واسِعٌ عَليمٌ﴾[1].

عن الثعلبي في تفسير: ﴿فَسَوْفَ يَأْتي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: «هو علي بن أبي طالب».

وروى أيضاً عن الثعلبي بإسناده المذكور عن أبي هريرة، أنه كان يحدّث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيُجلون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا، إنّهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»[2].

أقول: يُستفاد من الجمع بين هذين الحديثين، خاصة في تفسير هذه الآية التي جمعت في الذكر بين من يحبهم الله ويحبونه، وبين من يرتد عن دينه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ومن روايات أخر كثيرة، يستفاد: إن المرتدّين عن دينهم، هم الذين تركوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارتدوا عنه.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

(وقال قوم: إنّها نزلت في علي رضي الله عنه.

ثم قال: (ويدلّ عليه وجهان الأول إنّه صلى الله عليه وآله لمّا دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم خيبر قال: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله،

١. سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٢. العمدة: ص٢٨٩و ٤٧١.

وهذه هي الصفة المذكورة في الآية والوجه الثاني أنّه تعالى ذكر بعد هـذه الآيـة قوله: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾.

وهذه الآية في حقّ علي ﵁ فكان الأولى جعلُ ما قبلها أيضاً في حقه[1].

وأخرج علاّمة الشوافع، محمد بن محمد بن محمد الجزري في أسنى المطالب، بأسانيد عديدة وصحّحه وقال (متفق على صحته): ـ إنّ النبي ﷺ قال في علي ﵁:

«يحبُّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّهُ ورسوله»[2].

١. مفاتيح الغيب: ج١٢ ص٢٠.

٢. أسنى المطالب للجزري: ص١٠ ـ ١١.

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾[1].

أخرج علاّمة المفسّرين، الشيخ شهاب الدين السيويسي ثم الاياتلوغي في تفسيره المخطوط المزجي، عند ذكر هذه الآية قال:

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ﴾ المفروضة أو الصدقة.

﴿وَهُمْ راكِعُونَ﴾ أي: يفعلون الخيرات في حال ركوعهم.

لأنَّ علياً تصدّق بخاتمه وهو في الصلاة، فنزلت الآية في شأنه[2].

وذكر المفسّر الهندي في تفسيره المخطوط المهمل الكلمات بلا نقطة قال: ﴿وَهُمْ راكِعُونَ﴾.

موردها أسد الله الكرار، حال ما سأله صعلوك وأعطاه وطرح له ما معه، وهو راكع مصلّ[3].

وقال السّيوطي الشافعي في حاشية مخطوطة له على تفسير البيضاوي، عند تفسير هذه الآية الكريمة:

قوله: (نزلت في عليرضي الله عنه حين سأله سائل) الحديث.

قال: أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وعمّار بن ياسر وابن أبي حاتم، عن سلمة بن سهل، والثعلبي عن أبي ذر، والحاكم في علوم الحديث عن عليرضي الله عنه[4].

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٢. عيون التفاسير للفضلاء لسماسير: الصفحة الأولى، الورقة، ١٢٦.

٣. سواطع الإلهام المخطوط: لا أرقام لصفحاته.

٤. حاشية السّيوطي علي البيضاوي المخطوطة: لا رقم لصفحاتها.



وفي تفسير الصّوفي المعروف، محيي الدين بن عربي قال:

﴿وَهُمْ راكِعُونَ﴾ خاضعون في البقاء لله بنسبة كمالاتهم وصفاتهم إلى الله، كأمير المؤمنين عليه السلام النازل في حقه هذا القائل[1].

وأخرج علاّمة الأحناف، الموفّق بن أحمد، أخطب الخطباء الخوارزمي في مناقبه، بسنده المفضّل عن محمد بن السايب، عن أبي صالح عن ابن عباس حديث نزول آية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام وخروج النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد... إلى أنْ قال:

فكبر النبي صلى الله عليه وآله ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[2].

وروي البلاذري قال: وحدثت عن حمّاد بن سلمة بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: نزلت في علي رضي الله عنه:

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾. الآية[3].

أقول: الروايات في شأن نزول هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام كثيرة وكثيرة جداً تعدُّ بالعشرات، هذا كلّه من طرق غير الشيعة، وأمّا من طرقهم فكثيرة أيضاً، ويكفيك أنّ العلاّمة البحراني، والحاكم الحسكاني ذكرا من طُرق غير الشيعة في ذلك، أكثر من خمسين حديثاً (وعلى هذه فقس ما سواها) إلاّ أنّنا حيث قصدنا في هذا الكتاب الإشارة لا التفصيل، اكتفينا هنا بذكر حديثين يثبت بهما المطلوب، ومن أراد التفصيل فعليه بالمفصلات.

---

١. تفسير محي الدين بن عربي: ج١ ص٣٣٤.

٢. المناقب للخوارزمي: ص١٨٦.

٣. أنساب الأشراف: ج٢ ص١٥٠.

وأخرج محمد كرد علي في (خطط الشام) حديث أبي هارون العبدي قال: كنت أرى رأي الخوارج، لا أتولّى غيرهم حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري فسمعته يقول: أمر النّاس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة.

فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربعة التي عملوا بها؟

قال: الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم صوم شهر رمضان.

قال: فما الواحدة التي تركوها؟

قال: ولاية علي بن أبي طالبرضي الله عنه.

قال: وإنّها مفترضة معهن؟

قال: نعم.

قال: فقد كفر النّاس.

قال: فما ذنبي[1].

والكثير الكثير من الحفّاظ والأثبات، رووا بأسانيد عديدة نزول هذه الآية الكريمة في شأن علي بن أبي طالبعليه السلام مضافاً إلى من أسلفنا ذكرهم:

فمنهم شيخ المفسّرين ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير[2].

ومنهم مفسّر الشوافع ابن كثير الدمشقي في تفسيره[3].

ومنهم العلاّمة الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد في أسباب النزول[4].

---

١. خطط الشام: ج٥ ص٢٥١.

٢. جامع البيان: ج٦ ص١٦٥.

٣. تفسير القرآن العظيم: ج٢ ص٧١.

٤. أسباب النزول: ص١٤٨.



ومنهم المؤلف الشافعي، جلال الدين بن أبي بكر السّيوطي في تفسيره[1]. ولبابه[2] جميعاً.

ومنهم علاّمة الحنفية المتّقي الهندي في كنز العمال[3].

ومنهم العلاّمة الشوكاني في فتح القدير[4].

ومنهم ابن الأثير في جامع الأصول[5].

ومنهم العلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب[6].

ومنهم محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي في تفسيره[7].

ومنهم الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة[8].

وآخرون غيرهم كثيرون...

---

١. الدّر المنثور: ج٢ ص٢٩٥.
٢. لباب النقول: ص٩٠.
٣. كنز العمّال: ج٦ ص٤٠٥.
٤. فتح القدير: ج٢ ص٥٠.
٥. جامع الأصول: ج٩ ص٤٧٨.
٦. كفاية الطالب: ص٢٥٠.
٧. تفسير القرطبي: ج٩ ص٣٣٦.
٨. ينابيع المودّة: ص٢٠٢.



﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني قال: حدثني الجري بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾:

إنّها نزلت في علي خاصة[2].

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا أبو العباس المحمدي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله صلى الله عليه وآله عند صلاة الظهر، فقالوا: يا رسول الله إنّ بيوتنا قاصية، ولا نجد مسجداً دون هذا المسجد، وإنّ قومنا لمّا رأونا صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا لنا العداوة، وأقسموا أنْ لا يخالطونا ولا يجالسونا، ولا يكلّمونا، فشقّ ذلك علينا، فبينما هم يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نزلت هذه الآية:

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ ۞ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

فلمّا قرأها عليهم قالوا: رضينا بالله، وبرسوله وبالمؤمنين، فأذّن بلال بالصلاة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد والنّاس يصلّون بين راكع وساجد، وقائم وقاعد ـ وإذا مسكين يسأل فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: **هل أعطاك أحد شيئاً؟**

قال: نعم!

قال صلى الله عليه وآله:

---

١. سورة المائدة، الآية: ٥٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٨٤.



ماذا؟

قال: خاتم من فضة!

قال صلى الله عليه وآله:

من أعطاكه؟

قال: ذلك الرجل القائم، فإذا هو علي بن أبي طالب.

قال صلى الله عليه وآله:

على أي حال أعطاكه؟

قال: أعطانيه وهو راكع، فزعموا أنَّ رسول الله كبّر عند ذلك وقال:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[1].

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص١٨٥ ـ ١٨٦.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾[1].

من يلعن علياً يُقلب خنزيراً

روى العلاّمة البحراني عن صاحب (المناقب الناضرة في العترة الطاهرة) بإسناده المذكور عن محمد المسكوي، عن سليمان الأعمش[2] قال:

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٠.

٢. هو أبو محمّد، سليمان بن مهران الكاهلي الأسدي الكوفي، الملقب بـ (الأعمش) من كبار التابعين، ومن الأعلام المشهدين بعلم الحديث والقراءة، روى عن عدد من الصحابة، وعن عدد من التابعين، وروى عنه العديد من التابعين وتابعيهم، نقل أحاديثه أصحاب الصحاح الستة وغيرهم في الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها، نقل أيضاً ـ في نقل ـ العديد من الأحاديث الشريفة في فضائل أهل البيت، وخاصة في فضائل علي بن أبي طالب أمير المؤمنينعليه السلام في التفسير وفي غيره أيضاً، مات عام (١٤٨) للهجرة.

ترجم له العديد من الرجاليين، والمؤرخين، وأصحاب السير، نذكر جمعاً منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة:

محمّد بن سعد في (الطبقات الكبرى.): ج٦ ص٢٣٨، ومحمّد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٢ ق٢ ص٣٨، وفي (التاريخ الصغير): ص١٧٢، ومسلم بن الحجّاج القشيري في (المنفردات): ص١٥، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتاب (المعارف): ص٢١٤و٢٣٠، وأبو علي بن رسته في (الأعلاق النفسية): ص٢١٧و٢١٩، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج٢ ص٩٦، والإمام الطبري في (الذيل المذيل): ص١٠٣و١٢١، وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل): ج٢ قسم١، ص١٤٦، والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص١٠٧و٣٠٤و٢٤٥، وأبو نعيم في (حلية الأولياء): ج٥ ص٤٦، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ج٩ ص٣، وفي (موضع أوهام الجمع التفريق): ج٢ ص١٢٢، وابن



بعث إليّ المنصور في جوف الليل، فجزعت وقلت في نفسي ما بعث إليّ في هذه الساعة إلاّ لخبر، ولا شك أنّه يسألني عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنْ أخبرته يقتلني، فنهضتُ وتطهرتُ ولبستُ ثياباً نظيفة جعلتها أكفاني، وتحنطتُ وكتبت وصيتي، وسرتُ إليه، فوجدت عنده عمرو بن عبيد، فحمدتُ الله، وقلتُ وجدتُ رجلاً عون صدق، فلمّا صرتُ بين يديه قال لي: ادنُ مني يا سليمان، فدنوتُ منه، فلمّا قربت منه أقبلت إلى عمرو بن عبيد أسأله، ففاح له مني ريح الحنوط فقال لي المنصور:

يا سليمان ما هذه الرائحة والله لئن لم تصدقني لأقتلنك.

فقلت: يا أمير المؤمنين لمّا أتاني رسولك في جوف الليل قلت ما بعث إليّ في هذا الوقت إلاّ ليسألني عن فضائل أهل البيت عليهم السلام فإنْ أخبرته قتلني، فكتبت وصيتي، ولبست ثياباً جعلتها أكفاني، وتحنطتُ، وكان المنصور متكئاً فاستوى جالساً، وقال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

ثم قال: يا سليمان ما اسمي؟

القيران في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص١٧٩، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الأثر): ص٢٤٨و٢٦٨، وفي (صفة الصّفوة): ج٣ ص٦٥، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٢٣٧، والخوارزمي في (جامع المسانيد): ج٢ ص٤٦٦، وابن خلّكان في (وفيات الأعيان): ج١ ق١ ص٣٠، والذهبي في (تذكرة الحفّاظ): ج١ ص١٤٥، وفي (دول الإسلام): ج١ ص٧٢، واليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٣٠٥، وابن كثير في (البداية والنهاية): ج١٠ ص١٠٥، وأبو الخير الجزري في (غاية النهاية): ج١ ص٣١٥، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٤ ص٣٢٢، وفي (تقريب التهذيب): ص١٦٠، والعيني في (عمدة القاري): ج١ ص٢٤٩، والسّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص٣٢، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب الكمال): ص١٥٥، وابن العماد في (شذرات الذّهب): ج١ ص٢٢٠، والزّركلي في (الأعلام): ج٣ ص١٩٨، وآخرون كثيرون....



قلت: أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني كم حديثاً تروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل أهل البيت؟

فقلت: يسيراً.

قال: على كم ذلك؟

قلت: عشرة آلاف حديث، وما زاد.

قال: يا سليمان، لأحدثنك في فضائلهم حديثين يأكلان الأحاديث إنْ حلفت أنْ لا ترويهما لأحد من الشيعة.

فقلت: والله لا أخبر بهما أحداً، وحلفتُ له بنعمته.

فقال: اسمع يا سليمان، كنتُ هارباً من مروان، أدور في البلاد، وأتقرب إلى النّاس بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانوا يأتونني ويزورونني ويطعمونني حتى وردت بلاد الشام وأنا في خلق كساء ما عليّ غيره، فسمعت الأذان في مسجد فدخلت لأصلي وفي نفسي أنْ أكلّم النّاس في عشاء أتعشى به، فصلّيت وراء الإمام، فلمّا سلَّم اتكأ على الحائط وأهل المسجد حضور، ما رأيت أحداً يتكلم توقيراً لإمامهم، وأنا جالس، فإذا صبيان قد دخلا المسجد، فلمّا نظر إليهما الإمام قال: مرحباً بكما ومرحباً بمن سُميتما باسميهما.

فقلت في نفسي قد أصبتُ حاجتي، وكان إلى جنبي شاب فقلت له: من يكون ذان الصبيان، ومن الشيخ؟

فقال: هو جدّهما وليس في هذه المدينة من يحبُّ علياً عليه السلام سواه، فلذلك قد سماهمّا حسناً وحسيناً، فملتُ بوجهي إلى الشيخ وقلت له: هل لك في حديث أُقرُّ به عينيك؟



فقال: ما أحوجني إلى ذلك، فإنْ أقررت عيني أقررتُ عينك.

فقلتُ: حدثني جدي، عن أبيه، قال: كنّا ذات يوم عند رسول الله ﷺ، إذ أقبلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي، فقال لها النبي ﷺ:

ما يبكيك يا قرة عيني؟

قالت:

يا أبتاه الحسن والحسين خرجا البارحة ولم أعلم أين باتا، وإنّ علياً يمسي على الدالية يسقي البستان منذ خمسة أيام.

فقال رسول الله ﷺ: **لا تبكي يا فاطمة فإن الذي خلقهما ألطف مني ومنك بهما**، ورفع يده إلى السماء وقال ﷺ:

«اللّهم إنْ كانا أخذا براً وبحراً فاحفظهما وسلّمهما».

فهبط جبرائيل وقال:

يا محمد لا تهتمْ ولا تحزنْ هما فاضلان في الدنيا والآخرة، وإنّهما في حديقة بني النّجار باتا، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما.

فقام رسول الله ﷺ، وجبرائيل عن يمينه، ومعه جماعة من أصحابه حتى أتوا إلى الحديقة وإذا الحسن معانق للحسين عليه السلام والملك الموكل بهما إحدى جناحيه تحتهما والأخرى فوقهما، فانكبّ الرسول ﷺ عليهما عليهما السلام يقبلهما، فانتبها من نومهما، فحمل النبي ﷺ الحسن عليه السلام، وحمل جبرائيل الحسين عليه السلام، حتى خرجا من الحديقة والنبي ﷺ يقول:

لأشرفهما اليوم كما أكرمهما الله تعالى.

فاستقبله أبو بكر وقال: يا رسول الله ناولني أحدهما لأحمله عنك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

نِعْمَ الحمولة ونعم المطيةُ وأبوهما خير منهما، حتى أتى المسجد فقال لبلال:

هلُم إلى النّاس، فاجتمعوا، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقال:

«يا معاشر المسلمين ألا أدلكم على خير النّاس جداً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: هذان الحسن والحسين جدّهما رسول الله وجدتهما خديجة، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير النّاس أباً وأماً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: هذان الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة ابنة محمد، سيّدة نساء العالمين.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير النّاس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: هذا الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير النّاس عماً وعمة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هذا الحسن والحسين عمُّهما جعفر الطيار، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب.

ثم قال صلى الله عليه وآله: اللّهم إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة وجدهما وجدتهما في الجنّة، وأباهما وأمهما في الجنّة،



وخالهما وخالتهما في الجنّة، وعمّهما وعمّتهما في الجنّة، اللهم وأنت تعلم أن من يحبهما في الجنّة، ومن يبغضهما في النّار».

قال المنصور: فلمّا جئت الشيخ بهذا الحديث قال: من أين أنت؟

فقلت: من الكوفة.

قال: عربي أو موالي؟

فقلت: عربي.

قال: وأنت تحدّث بمثل هذا الحديث وأنت على مثل هذه الحالة؟ ـ ورأى كسائي خلقاً ـ فخلع عليّ، وحملني على بغلته، وقال: قد أقررتَ عيني لأرشدنك إلى فتى تقرُّ به عينك.

ثم أرشدني إلى باب دار بقربه، فأتيتُ الدار التي وصفها لي، فإذا بشاب صبيح الوجه. فلمّا نظر إليَّ قال: والله إنّي لأعرف الكسوة والبغلة، أما كساك أبو فلان خلعته، وحملك على بغلته إلاّ وأنت تحب الله ورسوله ﷺ، فأنزلني وحدّثته في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقلت له: أخبرني والدي عن جدّي عن أبيه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ أقبلت فاطمة والحسن والحسين على كتفيها وهي تبكي عليها السلام، فقال رسول الله ﷺ:

ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله نساء قريش عيّرتني فقلن لي إنّ أباك زوّجك برجل معدم لا مال له ولا نعم، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا بالذي زوّجتك، بل الله عزّ وجلّ زوجك من فوق سماواته، وأشهد جبرائيل وميكائيل واسرافيل، فأوحى الله إليّ أنْ أزوجك في أرضه

بعلي، وأنّ الله اطّلع على الأرض اطلاعة، فاختار فيها علياً بعلاً فزوّجك إياه، فعلي أشجع النّاس قلباً، وأعظم النّاس حلماً، وأعلم النّاس علماً، وأقدم النّاس إيماناً، وأمنح النّاس كفاً. (يا فاطمة) إنّي لآخذ مفاتيح الجنّة بيدي ولواء الحمد أيضاً، فارفعهما إلى علي، فيكون آدم ومن ولده تحت لوائه (يا فاطمة) إنّي غداً أقيم على حوضي علياً يسقي من عرف من أمتي (يا فاطمة) يُكسى أبوك حليتين من حلل الجنّة، ويُكسى علي حليتين من حلل الجنّة، ولواء الحمد في يدي، وأمتي لمحت لوائي فأناوله لعلي إكراماً له من الله عزّ وجلّ، وينادي منادٍ: يا محمد نعم الجدّ جدّك إبراهيم، ونِعمَ الأخ أخوك علي، وإذا دعاني رب العالمين دعا علياً معي، وإذا جيء بي جيء به معي، وإذا شفعت شفع معي. وإذا أجبت أجاب معي، وإنّه يوم القيامة عوني على مفاتيح الجنّة، قومي يا فاطمة فإنّ علياً وشيعته الفائزون غداً في الجنّة.

قال المنصور: فلمّا حدثت الشاب هذا الحديث قال لي: ومن أين أنت؟

قلت: من الكوفة.

قال: عربي أو موالي؟

قلت: عربي.

وكساني عشرين ثوباً، وأعطاني عشرين ألف درهم، وقال: قد أقررتَ عيني بهذا الحديث، ولي إليك حاجة.



فقلت مقضية إنْ شاء الله تعالى.

قال: إذا كان غداً فآت مسجد بني فلان كيما ترى أخي الشقي، ثم فارقته، وطالت عليّ ليلتي، فلمّا أصبحت أتيت المسجد الذي وصفه لي، وقمت أصلي معه في الصف الأول وإذا أنا برجل شاب، وهو معتم على رأسه ووجهه، فلمّا ذهب كي يركع سقطت العمامة عن رأسه، فرأيت رأسه رأس خنزير، وجهه وجه خنزير، فما عقلت ما أقول في صلاتي حتى سلّم الإمام، فالتفتُ إليه، وقلت له: ما هذا الذي أدى بك؟

فقال لي: لعلّك صاحب أخي بالأمس.

قلت: نعم.

فأخذ بيدي، وأقامني وهو يبكي، حتى أتينا إلى المنزل فقال: ادخل، فدخلتْ.

فقال لي: انظر إلى هذا الدكان، فنظرت إلى دكة فقال: كنت مؤدباً أؤدّب الصبيان على هذه الدكّة، وكنت ألعن علياً بين كل أذان وإقامة ألف مرة، فخرجت يوماً من المسجد وأتيت الدار فانطرحت على هذه الدكّة نائماً، فرأيت في منامي كأنني في الجنّة متكئاً على هذا الدكان، وجماعة جلوس يحدثونني فرحين مسرورين بعضهم ببعض، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل ومعه علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن يمينه الحسن عليه السلام، ومعه إبريق، وعن يساره الحسين عليه السلام ومعه كأس، فقال للحسن عليه السلام:

اسق أباك علياً، فسقاه فشرب،

ثم قال صلى الله عليه وآله:

اسق الجماعة فسقاهم،

ثم قال صلى الله عليه وآله:

اسق هذا النائم المتكئ على الدكان،

فقال:

يا جداه أتأمرني أنْ أسقيه وهو يلعن أبي في كل وقت أذان ألف مرة، وفي يومنا هذا قد لعنه أربعة آلاف مرة،

فرأيت النبي صلى الله عليه وآله قد أقبل إليَّ، وقال لي:

ما بالك تلعن أباه، وهو منّي وأنا منه، فعليك غضب الله،

ثم ضربني برجله، وقال:

غيّر الله ما بك من نعمة،

فانتبهت ورأسي رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير.

ثم قال المنصور: يا سليمان بالله هذان الحديثان عندك؟

فقلت: لا.

فقال: يا سليمان! حب علي إيمان، وبغضه نفاق.

فقال الأعمش: فقلت: يا أمير المؤمنين ما تقول في قاتل الحسين؟

قال: في النّار، وكذلك من قتل ولده.

فأطرق (المنصور) ثم رفع رأسه وقال: يا سليمان الملك عقيم، حدِّث في فضائل علي عليه السلام ما شئت[1].

١. غاية المرام: ص٦٥٦ ـ ٦٥٧، والمناقب للخوارزمي: ص٢٩١، وبتفاوت الصواعق المحرقة: ص١٩٤.

﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الدينوري بإسناده المذكور عن أبي إسحاق الحميدي قال:

نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[2].

وروى هو أيضاً، قال: أخبرنا أبو بكر السكري بإسناده المذكور عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ـ وتلا هذه الآية ـ:

﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾.

ثم رفع يديه حتى صار يرى بياض إبطيه ثم قال صلى الله عليه وآله:

ألا من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

ثم قال صلى الله عليه وآله: اللّهم اشهد[3].

وأخرج ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) قال: وذكروا أنّ رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو يقع في علي عليه السلام فقال له: يا عمرو إنّ

---

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٨٨.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص١٩٠.

أشياخنا سمعوا رسول الله يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فحقٌّ ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق، وأنا أزيدك أنّه ليس لأحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله مناقب مثل مناقب علي عليه السلام ففزع الفتى الخ[1].

وروى العلاّمة النيسابوري (نظام الدين) أبو بكر محمد بن الحسن الشافعي في تفسيره قال: عن أبي سعيد الخدري: إنّ هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) يوم (غدير خم) فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وقال: **(من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه)** فلقيه عمر وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[2].

أقول: الروايات في نزول هذه الآية في قصة (الغدير)، وفي قصة الغدير نفسها كثيرة جداً، زادت على أعالي مراتب التواتر ـ كما لا يخفى ذلك على المتتبع ـ وكتب التفسير، والحديث، والتاريخ، مشحونة ومليئة بذلك ويكفيك أن العلاّمة الأميني قدس سره في كتابه (الغدير) ذكر رواة (الغدير) فكانوا من الصحابة فقط مائة وعشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونادراً ما يوجد أنْ يصلنا شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله برواية مائة وعشرة من أصحابه.

وأخرج الخوارزمي في (مقتل الحسين) عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، أنّ حسان بن ثابت أنشد عند ذلك هذه الأبيات:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍّ وأسمع بالرسول

---

١. الإمامة والسياسة.

٢. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) هامش تفسير الطبري: ج٦ ص١٩٤ ـ ١٩٥.



يقـول فمـن مـولاكم ونبـيكم   فقـالوا ولم يبـدوا هنـاك

إلهـك مولانـا وأنـت ولينـا   ولم تر منّا في الولاية عاصيا

فقـال لـه قـم يـا علـي فـإنني   رضـيتك مـن بعـدي إمامـاً

(وأخـرج) حـديث الغـدير ونـزول هـذه الآيـة الكريمـة فـي شـأن أميـر المؤمنين عليه السلام، عز الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير[2].

وأخرجه أيضاً المحبّ الطبري الشافعي[3]. وأخرجه أيضاً إمام الحنابلة، أحمد بن حنبل[4].

وأخرجه كذلك الحافظ البلخي، محمد بن يوسف الشافعي في مناقبه[5].

وأخرجه أيضاً فقيه المالكية، ابن الصبّاغ[6].

وأخرجه أيضاً فقيه الشافعيةّ جلال الدين السيوطي[7].

وأخرج الإمام الذهبي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله (**من كنت مولاه فعلي مولاه**) [8].

وأخرج تفسير هذه الآية الكريمة في قصة الغدير، محمد بن علي بن شاذان

---

١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج١ ص٤٧.
٢. أسد الغابة: ج٢ ص٢٨.
٣. ذخائر العقبى: ص٦٧.
٤. مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٢٨١.
٥. المناقب للبلخي: ص٢٨.
٦. الفصول المهمة: الفصل الأول.
٧. الدرّ المنثور: ج٢ ص٢٩٨.
٨. تذكرة الحفّاظ: ج١ ص١٠.

في مناقبه المائة، من طرق العامّة أيضاً[1].

وأخرج نقل هذه الجمل عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناشدة، عن زيد بن يثيع، عن علي عليه السلام جمع آخر من المحدثّين والفطاحل:

منهم علاّمة الشافعية، ابن حجر العسقلاني في تهذيب تهذيب الكمال[2].

ومنهم العلاّمة الذهبي في ميزان الاعتدال[3].

ومنهم أحمد بن شعيب النسائي في خصائصه[4].

ومنهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (وفيه: زيد بن نفيع)[5].

وأخرج الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني في معجمه الصغير، بإسناده عن ابن طاووس، عن أبيه قال ـ في حديث ـ:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(من كنت مولاه فإن علياً مولاه)[6].

وهكذا نقله بنصه وبنفس السند، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصفهان[7].

وأخرج أستاذ الطبراني، أبو بشر الدولابي في (الكنى والأسماء) عن زيد بن

---

١. المناقب المائة: المنقبة السادسة والخمسون، ص٣٧.
٢. تهذيب التهذيب: ج٣ ص٣٢٧.
٣. ميزان الاعتدال: ج٢ ص١٠٧.
٤. خصائص أمير المؤمنين: ص٨٩.
٥. الجرح والتعديل: ج١ ق٢ ص٥٧٣.
٦. المعجم الصغير: ج١ ص٧١.
٧. أخبار أصفهان: ج١ ص١٢٦.



أرقم قال ـ في حديث ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«... فمن كنتُ مولاه فإن علياً مولاه، اللّهم عاد من عاداه، ووال من والاه»[1].

وآخرون ـ أيضاً...

١. الكنى والأسماء: ج٢ ص٦١.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني قال: أخبرنا أبو سعد الصفاربإسناده المذكور عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال:

إنّ علياً، وعثمان بن مظعون رضي الله عنهما، ونفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تعاقدوا أنْ يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يأكلوا اللحم، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾[2].

أقول: قد يتوهم عدم كون ذلك فضيلة للإمام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام لكونه نهياً، لكنّه وهمٌ خاطئ، إذ النهي لا يكون دائماً للزجر، وإنّما قد يكون لمصالح أخرى، كالإشفاق وغيره، ممّا فصّله المحققون في كتب الأصول كيف وقد ورد في القرآن الحكيم النهي الموجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه، في مثل قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ﴾ الخ.

سورة الأحزاب: الآية: ١.

وقوله سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ﴾.

سورة التحريم: الآية ١.

وقوله عزّ من قائل: ﴿وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.

سورة القلم: الآية ٤٨.

وقوله تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾.

---

١. سورة المائدة، الآية: ٨٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٩٥.

سورة القيامة: آية ١٦.

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

سورة النمل: آية ٧٠.

وغير ذلك.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾[1].

روى المفسّر المحدّث، جلال الدين بن أبي بكر السّيوطي الشافعي في تفسيره بإسناده المذكور عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

«ما أنزل الله آية فيها: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّ رأسها وأميرها»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ٩٥.

٢. الدّر المنثور: ج١ ص١٠٤.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني أبو بكر الحافظ بإسناده المذكور عن مجاهد قال:

«ما كان في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنّ لعلي عليه السلام سابقةَ ذلك وفضيلته»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٤.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[1].

أخرج العلاّمة المصري المعاصر، خريج الجامعة الأزهرية، الشيخ أحمد محمد داود في كتابه الذي أسماه بـ (مناقب علي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ)) قال: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنهُما قال:

«ما أنزل الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّعَلَيْهِالسَّلَامُ أميرها وشريفها»[2].

١. سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

٢. المناقب للشيخ أحمد محمّد داود: ص٢٨.



﴿... وكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهيداً ما دُمْتُ فيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَني كُنْتَ أَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهيدٌ۞ إنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإنَّهُمْ عِبادُكَ وَإنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإنَّكَ أَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيم﴾[1].

أخرج علاّمة الشافعية، الكنجي القرشي قال: أخبرنا المشايخ الحفّاظ منهم محمد بن جعفر القرطبي ـ (إلى أنّ قال) والحافظ يوسف بن خليل[2] بحلب، قالوا جميعاً (إلى أن قال) اخبرنا أبو سعيد، محمد بن عبد الرحمن الكنجرودي[3] بسنده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث ـ

«ألا وإنّ ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي!

قال: فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

فأقول ـ كما قال العبد الصالح، عيسى ابن مريم عليها السلام ـ:

وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم.... (الى قوله) العزيز الحكيم[4].

١. سورة المائدة، الآية: ١١٧ ـ ١١٨.
٢. هو الحافظ شمس الدين، أبو الحجّاج الدمشقي الأدمي، محدّث حلب المتوفى عام (٦٤٨) وقد ترجم له:
البغدادي في هدية العارفين: ج٢ ص٥٥٤. وشمس الدين الذهبي في كتابه (العِبر): ج٥ ص٢٠١، و(تذكرة الحفّاظ): ج٤ ص، ١٤١٠، وآخرون...
٣. وقيل: أبو طالب النيسابوري، المتوفى عام (٥٤٨) للهجرة، ذكره جماعة منهم شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفّاظ: ج٤ ص١٣١٣، ومنهم صلاح الدين الصفدي في (الوافي بالوفيات): ج٣ ص٢٣١، ومنهم أبو بكر السّيوطي في (بغية الدعاة): ج١ ص١٥٧، وآخرون.....
٤. كفاية الطالب: ص٨٧.



وأخرج نحواً من ذلك بأسانيد متعددة، وألفاظ مختلفة أحياناً، ومعنى واحد متحد جماعة.

منهم الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الجامع الصحيح[١].

ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي الشافعي في تفسيره[٢].

وآخرون...

أقول: قراءة النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية الكريمة، المنقولة عن لسان عيسى ابن مريم عليهما السلام دليل واضح على التنظير الدقيق بين القصتين والتاريخين.. وقد دلّت الروايات الكثيرة في أبواب مختلفة على أنّ هذه الرّدة هي ما كان بعد النبي صلى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وبذلك يتّضح الأمر ولله الحمد.

١. صحيح البخاري: ج٤ ص٨٢، كتاب الرقاة: باب كيف الحشر.

٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج٢ ص١٢٠.



﴿قالَ اللهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

أخرج علاّمة الهند بسمل في كتابه (أرجح المطالب)، بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي سيّد الصادقين»[2].

أقول: هذه الآية الكريمة نزلت في الصادقين، وعلي عليه السلام سيّدهم ـ كما يؤكد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ـ فيكون علي عليه السلام أول وأفضل وأولى من نزلت فيه هذه الآية.

١. سورة المائدة، الآية: ١١٩.

٢. أرجح المطالب: ص١٩.

سورة الأنعام

«وفيها عشر آيات»

﴿وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّار فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

﴿وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ



الْعَلِيمُ﴾.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾.

﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ﴾.

﴿وَنادى أَصْحابُ الجَنّة أَصْحابَ النّار أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا رَبُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾.

﴿وَنادى أَصْحابُ الأَعْراف رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ﴾.

﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾.

﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾.

﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي...﴾.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.



﴿وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّار فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

عن الشيرازي في كتابه بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

إذا كان يوم القيامة، أمر الله مالكاً أنْ يسعِّر النيران السبع، وأمر رضوان أنْ يزخرف الجِّنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش، وينادي يا محمّد قرب أمّتك للحساب.

ثم يأمر الله تعالى أنْ يعقد على الصراط سبع قناطر كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين، وحب أهل بيت محمد ﷺ فمن أتى به جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يُحبْ أهل بيت نبيه سقط على أُمِّ رأسه في قعر جهنم. ولو كان معه من أعمال البِّر عمل سبعين صدّيقاً.

وعلى القنطرة الثاني فيسألون عن الصلاة، وعلى الثالثة يسألون عن الزكاة، وعلى الرابعة عن الصيام، وعلى الخامسة عن الحج، وعلى السادسة عن الجهاد، وعلى السابعة عن العدل.

فمن أتى بشيء من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذاب[2].

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

٢. مناقب آل أبي طالب، التعلبي وابن شاهين: ج٢ ص٣ ـ ٤.



﴿مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني أبو بكر، محمد بن أحمد بن علي المعمري بإسناده المذكور عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من سرّه أنْ يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنّة بغير حساب، فليتولَّ وليي، ووصيي، وصاحبي، وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، ومن سرَّه أنْ يلج النّار فليترك ولايته فوعزّة ربّي وجلاله إنّه لبابُ الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وإنّه الصراط المستقيم»[2].

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٣٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٥٩.



﴿وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن أبي بكر السبيعي، بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا﴾ الآية قال:

نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر وزيد رضي الله عنهم[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٩٦.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدّقوا بالتوحيد هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يعني: لم يخلطوا، نظيرها: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يعني: لم تخالطون؟

ولم يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يعني: الشرك. قال ابن عباس:

والله ما آمن أحد، إلاّ بعد شرك ما خلا علياً رضي الله عنه، فإنه آمن بالله من غير أنْ يُشرك به، طرفة عين.

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ﴾ من النّار والعذاب.

﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ يعني: مرشدون إلى الجنّة يوم القيامة بغير حساب، فكان علي رضي الله عنه أول من آمن به[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ٨٢.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص١٩٧.



﴿وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بإسناده المذكور عن سعد، عن أبي جعفر قال:

«آل محمد الصراط الذي دل الله عليه»[2].

1. سورة الأعراف، الآية: ٨٧.
2. شواهد التنزيل: ج١ ص٦١.



﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني السيّد الزكي أبو منصور، مظفر بن محمد الحسيني بإسناده المذكور عن الشعبي أنّه حدّثهم حديثاً فقال فيما قال ـ:

«فعليٌّ ممّن هدى الله، ومن أهل الإيمان، وعلي ابن عم رسول الله، وختنه على ابنته أحب النّاس إليه، وصاحب سوابق مباركات، سبقت له من الله لا تستطيع أنت ردّها، ولا أحد من النّاس أنْ يحظرها عليه»[2].

أقول: الحظر أي المنع، يعني: سوابق علي عليه السلام المباركات هي من الشيوع والوضوح بمثابة لا يستطيع أحد من النّاس أنْ ينكرها ويكذّبها، فهي متواترة غير قابلة للمنع.

١. سورة الأعراف، الآية: ٩٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٩٤.



﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١].

أخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي ـ بسنده المذكور ـ عن عدّة من المشايخ الثقاة الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري عليهما السلام قالوا: سمعناهما يقولان: إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أنْ يخلق الإمام عليه السلام، أنزل قطرة من ماء الجنّة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام عليه السلام، فتكون نطفته منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم فيمض لها أربعة أشهر يسمعُ الصوت، وكتب على عضده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور، ينظر منه الخلائق، وأعمالهم، وسرائرهم، والعمود نصب بين عينيه حيث تولى ونظر ـ الحديث[٢].

﴿قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ﴾[٣].

تتابعت الأحاديث الشريفة وتكاثرت وتواترت، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأسانيد عديدة على أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو الحجّة الإلهية البالغة على الخلق، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نذكر نماذج منها:

١. أخرج ابن شاذان في المناقب المائة من طرق العامّة بسنده، عن سلمان المحمدي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا بالحسين بن علي عليه السلام على فخذه، وهو يقبل بين عينيه ويلثم فاه وهو يقول: أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة، وأنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، وأنت الحجّة ابن الحجّة أبو حجج تسعة تاسعهم

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١١٥.

٢. ينابيع المودّة: ص٤٦٢.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٤٩.

قائمهم[1].

٢. وذكر أيضاً عن أبي الصلت الهروي بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«سمعت الله تعالى يقول: علي بن أبي طالب حجّتي على خلقي»[2].

٣. وبسنده عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«من أحبَّ أنْ يعرف الحجّة بعدي، فليعرف علي بن أبي طالب»[3].

٤. وبسنده عن المسيب، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«خلفني رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمّته فأنا حجّة الله عليهم بعد نبيه»[4].

٥. وبسنده عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«إنّ جبرئيل أخبرني فيك بأمرٍ قرّتْ به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمد إنّ الله تعالى قال لي: أقرئ محمداً

١. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٨ ـ ٣٢.

٢. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٨ ـ ٣٢.

٣. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٨ ـ ٣٢.

٤. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٨ ـ ٣٢.



مــني الــسلام، وأعلمــه أنَّ عليــاً إمــام الهــدى ومــصباح الدجى، (والحجّة) على أهل الدنيا»[1].

٦. وأخرج علاّمة الشوافع، الحافظ الفقيه أبو الحسن بن المغازلي في مناقبـه، عن أبي نصر بن الطّحان بسنده المذكور عن أنس قال:

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فرأى علياً عليه السلام مقبلاً فقال:

«أنا وهذا حُجّة على أمتي يوم القيامة»[2].

وأخرج نحواً من ذلك كثير من العلماء والحفّاظ والمحدثّين.

منهم الخطيب البغدادي في تاريخه[3].

ومنهم العلاّمة المحبّ الطبري في رياضه[4] والذخائر[5].

ومنهم أخطب خوارزم، الموفق بن أحمد الحنفي في مناقبه[6].

ومنهم السّيوطي الشافعي عبد الرحمن بن أبي بكر في القول الحلبي[7].

وآخرون غيرهم أيضاً.

١. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٨ ـ ٣٢.

٢. المناقب لابن المغازلي: ص٤٥و١٩٧.

٣. تاريخ بغداد: ج٢ ص٨٨.

٤. الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٣.

٥. ذخائر العقبى: ص٧٧.

٦. المناقب للخوارزمي: ص٢٢٨.

٧. القول الجلي للسيوطي (مخطوط): الحديث (١٩).



﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١].

روى الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان في المناقب المائة من طريق العامّة ـ بحذف الإسناد ـ عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي،وأوجب عليكم اتباع أمري، وفرض عليكم من طاعة علي بن أبي طالب، بعدي كما فرض عليكم من طاعتي، ونهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي، وجعله أخي، ووزيري، ووارثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان، وبغضه كفر، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة (وأنا وهو أبوا هذه الأمة)[٢].

وروى العالم الشافعي، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن الطيّب إجازة بإسناده المذكور عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

حقُّ عليٍّ على المسلمين، حقُّ الوالد على ولده[٣].

وممّن أخرج هذا الحديث، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي الشافعي في

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٥١.

٢. المناقب المائة المنقبة الثانية والعشرون: ص١٥.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص٤٨.



ميزانه[1] وعلاّمة الشوافع، أحمد بن حجر العسقلاني في لسانه[2].

وشيخ الحنفية، الموفّق بن أحمد الخوارزمي المكّي في مناقبه، عن سيّد الحفّاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني بسنده المذكور عن عمّار بن ياسر، وأبي أيوب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بنفس النص[3].

وروى أيضاً بسند آخر عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«حقّ علي بن أبي طالب على هذه الأمة كحقّ الوالد على ولده»[4].

وآخرون أيضاً.

أقول: وقد استفاضت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«أنا وعلي أبوا هذه الأمة» فيكون تأويل ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسان﴾ في النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليهما السلام.

١. ميزان الاعتدال: ج٢ ص٣١٣.

٢. لسان الميزان: ج٤ ص٣٩٩.

٣. المناقب للخوارزمي: ص٢٣٠.

٤. المناقب للخوارزمي: ص٢١٩.

﴿وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

أسند الشيرازي ـ من أعيان العامّة ـ إلى قتادة، عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً﴾.

قال: يقول:

«هذا طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذريته طريق مستقيم، ودين مستقيم، فاتبعوه وتمسكوا به، فإنّه واضح لا عوج فيه»[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ١٥٣.

٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢ ص٢٩٦، العمدة: ابن البطريق: ص٧٥.



﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِه﴾[1].

أخرج العلاّمة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه قال: عن علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ):

«الحسنة حُبّنا»[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

٢. المناقب للكشفي: أواخر الباب الأول.



سورة الأعراف

«وفيها أربعة عشرة آية»

﴿قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها أُولئِكَ أَصْحابُ الجنّة هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾.

﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ﴾.



﴿قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن فارس بإسناده المذكور عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«الصراط الذي قال إبليس: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. هو علي»[2].

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٦١.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها أُولئِكَ أَصْحابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[1].

عن ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ عن أبي بكر الهذلي، عن الشّعبي، أنّ رجلاً

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً ينفعني الله به؟

قال صلى الله عليه وآله: «عليك بالمعروف فإنّه ينفعك في عاجل دنياك وآخرتك».

إذ أقبل علي فقال:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة تدعوك.

قال صلى الله عليه وآله:

نعم.

فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله:

هذا من الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾[2].

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٢.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٢ ص٩٦٦.

﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني أبو بكر بن أبي الحسين الحافظ بإسناده المذكور عن عبد الله بن مليل، عن علي في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾.

قال:

«نزلت فينا»[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٠.

﴿وَقالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللهُ﴾[1].

نقل العلاّمة القبيسي، عن الإمام أبي جعفر، محمد بن جرير الطبري ـ شيخ المفسّرين والمؤرخين عند أهل السُّنة ـ حديثاً مسنداً إلى زيد بن أرقم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال في خطبته يوم الغدير:

«معاشر النّاس: قولوا ما قلت لكم وسلّموا على عليٍ بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللهُ﴾.

فإن الله يعلم كل صوت، ويعلم خائنة كلّ نفس...»[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٢. كتاب ماذا في التاريخ. ج٣ ص١٥٦.



﴿وَنادى أَصْحابُ الجَنّة أَصْحابَ النّار أَنْ قَدْ وَجَدْنا ما وَعَدَنا ربُّنا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ ربُّكُمْ حَقًّا قالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي بإسناده المذكور عن محمد بن الحنفية، عن علي عليه السلام قال:

في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾.

«فأنا ذلك المؤذّن»[2].

وروى هو أيضاً، عن فرات بن إبراهيم الكوفي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: إنّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها النّاس.

قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ فهو المؤذّن بينهم يقول:

ألا لعنةُ الله على الذين كذّبوا بولايتي، واستخفّوا بحقّي[3].

وممّن أخرج حديث محمد بن الحنفية فقيه الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيعه، وأخرجه عن غيره أيضاً بمعناه[4].

وممّن أخرجه أيضاً العلاّمة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه[5].

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٤. ينابيع المودّة: ص١٠١.

٥. المناقب للكشفي: ص٥٦.



﴿وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾[1].

أخرج ابن حجر الشافعي في الصواعق المحرقة قال: الآية الثالثة عشرة قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾.

قال: أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية، عن ابن عباس أنّه قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه[2].

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
٢. الصواعق المحرقة: ص١٠١.



﴿وَنادى أَصْحابُ الأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا ما أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة) بإسناده المذكور عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي أكثر من عشر مرات:

«يا علي: إنّك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنّة والنّار، لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النّار إلاّ من أنكركم وأنكرتموه»[2].

أقول: لعلّ قوله صلى الله عليه وآله أعراف بحذف مضاف أي: أصحاب أعراف أو بحذف على وما في معناها أي: على أعراف أو نحو ذلك.

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

٢. ينابيع المودّة: ص٤٥٢.



﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[١].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو سعد السعدي بإسناده المذكور عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر، وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهرة وإذا فقدتم الزهرة فأتوا الفرقدين».

قيل: يا رسول الله ما الشمس؟

قال صلى الله عليه وآله: أنا.

قيل: ما القمر؟

قال صلى الله عليه وآله: علي.

قيل: ما الزهرة؟

قال صلى الله عليه وآله: فاطمة.

قيل: ما الفرقدان؟

قال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين[٢].

أقول: لعل المقصود بهذا الحديث هو بيان التأويل لهذه الآية الكريمة، وإن كان لم يصرح بذلك فيه، ولذا ذكرناها تبعاً لمن ذكروها في ذلك.

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢١١.



﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[1].

أخرج أبو الحسن الفقيه، علي بن محمد بن شاذان في المناقب المائة، التي جمعها من طرق العامّة، بسنده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مُنصرفه من حجّة الوداع:

«أيها النّاس...»

إلى أنْ قال صلى الله عليه وآله:

«ألا وإنّ ربي أمرني بوصيتكم». ألا وإنّ ربي أمرني أنْ أدلكم على سفينة نجاتكم وباب حطّتكم.

فمن أراد منكم النجاة بعدي، والسلامة من الفتن المردية، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب.

فإنّه الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، وهو إمام كل مسلم بعدي، من أحبّه واقتدى به في الدنيا ورد عليّ حوضي، ومن خالفه لم يرده، ولم يرني، واختلج دوني، وأخذ به ذات الشّمال إلى النّار.

أيها النّاس إني: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[2].

أقول: هذه الآية الكريمة وإنْ كان نزولها في شأن ثمود، قوم نبي الله صالح عليه السلام ...

---

١. سورة الأعراف، الآية: ٧٩.

٢. الناقب المائة: المنقبة الحادية والعشرون، ص١٤ ـ ١٥.

ولكنّ استشهاد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بها في آخر عمره الشريف، ضمن وصاياه لأمّته يدلّ على أن تأويل هذه الآية، أو تطبيقها من قبل الوحي الإلهي، أو مصداقها الأكمل، أو من مصاديقها الأهم... إنّما هو في الإعراض عن قبول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ...

ولقد تواتر أنّ للقرآن بطوناً وبطوناً.

والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو الذي يعرف كاملاً بطون القرآن.

واستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله بآية من القرآن يختلف كثيراً وكثيراً... عن استشهاد غيره بكل تأكيد.



﴿وَما ظَلَمُونا ولَكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في ينابيعه، بسنده عن أبي جعفر الباقر ﷺ في تفسير هذه الآية: ﴿ولَكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

فالله جلّ شأنه، وعظم سلطانه، ودام كبرياؤه، أعز وأرفع وأقدس من أنْ يعَرِضَ له ظلم، ولكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل ظلمنا ظلمه، فقال: ﴿وَما ظَلَمُونا ولَكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2].

أقول: هذه الآية بنصّها مكررة في القرآن مرتين، في سورتي البقرة والأعراف، وقد ذكرناها في سورة البقرة أيضاً، ولكن حيث إنّهما آيتان من القرآن فورودهما في القرآن بهذا التفسير يعني كونهما آيتين في أهل البيت عليهم السلام لا آية واحدة، ولذلك كررنا نحن أيضاً ذكرها في السورتين.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

٢. ينابيع المودّة: ص٣٥٨.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

روى الحافظ الهيثمي الشافعي في كتابه (مجمع الزوائد) قال: وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

«وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في نبي إسرائيل من دخله غفر له»[2].

وفي (كنز العمال) أخرج المتّقي الهندي الشافعي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«علي بن أبي طالب باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»[3].

ورواه السّيوطي الشافعي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله في القول الجلي[4].

وذكر ذلك أيضاً جمع من المحدثّين:

منهم الحوت البيروتي، الشيخ محمد درويش في أسنى المطالب[5].

ومنهم العلاّمة الهندي، الفقير العيني في مناقبه[6].

ومنهم إبراهيم بن عبد الله الوصابي، الاكتفاء في فضل الأربعة الأصحاب[7].

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨.

٣. كنز العمال: ج٦ ص١٥٣.

٤. القول الجلي للسيوطي (مخطوط): الحديث (٣٩).

٥. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: حرف العين، ص١٤١.

٦. مناقب العيني ص٣٨.

٧. الاكتفاء في فضل الأربعة اصحاب: للوصابي.



﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾[1].

روى العلاّمة الحلي قدس سره عن جمهور علماء السُّنة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾.

أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لو يعلم النّاس متى سُمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال عزّ وجلّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

قالت الملائكة: بلى.

فقال الله تعالى: «أنا ربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعليّ أميركم»[2].

وأخرج الحافظ أبو الحسن بن المغازلي الشافعي في مناقبه، عن أبي الحسن أحمد بن المظفّر العطار بسنده المذكور عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، أنّه قرأ عليه أصبغ بن نباته هذه الآية فبكى عليٌّ (كرّم الله وجهه) وقال:

«إنّي لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليَّ فيه الميثاق»[3].

١. سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

٢. (دلائل الصدق): نقلاً عن العلامة عن الديلمي في: (الفردوس).

٣. المناقب لابن المغازلي: ص٢٧١ ـ ٢٧٢.

﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾[1].

أخرج الحافظ القندوزي الحنفي قال:

في المناقب، عن أبي بصير، عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبته: «أنا الهادي، وأنا المُهتدي»[2].

أقول: هذا كموارد أخرى سبقت وتأتي ـ المُراد به الفرد الأكمل والمصداق الأتمّ ـ لأنّ الهداية مقولة بالتشكيك، تنطبق على أفرادها بمراتب متفاوتة.

فعلي عليه السلام هو أكمل الأفراد في الاهتداء، وهو أولى المهتدين بصدق الاهتداء عليه.

ولا يبعد أيضاً: أنّ يكون المراد بذلك أنا المقصود بكلمة الهادي في القرآن، وأنا المهتدي المذكور في القرآن. إنّه مجرد انطباق على أكمل الأفراد.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٧٨.

٢. ينابيع المودّة: ص٤٩٥.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[1].

روى الحافظ سليمان القندوزي الحنفي عن زاذان عن علي ﷺ قال:

«تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النّار، وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.أنا وشيعتي»[2].

أقول: المعنى: يهدون بالحق وبالحق يعدلون عن الباطل.

وأخرجه فقيه الحنفية، موفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه[3].

وأخرجه أيضاً العلاّمة السيّد هاشم البحراني في كتابه الصغير، عن مناقب أحمد بن موسى بن مردويه[4].

وآخرون أيضاً أخرجوه.

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

٢. ينابيع المودّة: ص١٠٩.

٣. مناقب الخوارزمي: ص٢٣٧.

٤. الكتاب المذكور: ص١١٢.

سورة الأنفال

«وفيها سبع عشرة آية»

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبارَ﴾.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما



يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾.

﴿وَإِذْ قالُوا اللهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

﴿وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا

يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِـذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾.

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[1].

روى ابن مردويه ـ وهو من ثقاة العامّة ـ إلى أبان بن تغلب، عن مسلم قال: سمعت أبا ذر والمقداد وسلمان يقولون: كنا قعوداً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل ثلاثة من المهاجرين، فقال صلى الله عليه وآله:

تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق: أهلُ حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كالذهب كلّما فتنته النّار زاد جودة، وإمامهم هذا ـ وأشار صلى الله عليه وآله إلى أحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله في كتابه أنْ يكون إماماً ورحمة.

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل الحديد كلّما فتنته النّار ازداد خبثاً، وإمامهم هذا.

قال مسلم: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمسكوا عن الآخرين، فجهدت في الآخرين أنّ يسموهما فلم يفعلوا.

ثم قال: هذه رواية أهل المذهب[2].

أقول: لعل الراوي هو الذي لم ينقل اسم الآخرين، إذ أنّ أبا ذر والمقداد وسلمان هم أجلُّ وأتقى من إخفاء الحق كيف وقال هؤلاء كلمة الحق في موارد هي أصعب من هذا المورد، والمتصفح لكتابنا هذا لا يخفى عليه وصف الشخصين الآخرين، حتى إذا خفي عليه اسمهما.

كما أنّه لا منافاة بين هذا الحديث وما سبق ويأتي من قول النبي صلى الله عليه وآله

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٨.

٢. الصراط المستقيم: ج١ ص٢٧٠.

(ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النّار) لأحد أمرين:

أحدهما: إن هذه الثلاث هي منشأ للفرق الباقيات، وبالأحرى ـ الفرقتان الأخريان هما السببان للاثنتين والسبعين فرقة الباقية.

ثانيهما: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله أراد بيان حال هؤلاء الثلاثة من المهاجرين الّذين وردوا عليه، ولم يكن بصدد الحصر، وباصطلاح الفقهاء هذا من الحصر الإضافي لا الحقيقي.

ولا يخفى أنّ الذي يظهر من السياق هو كون الفرقة الثالثة (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) فشابوا الحق بالباطل، وترك ذكرها إمّا لسهو الراوي، أو لعمده ملاحظة للأمور السياسية التي كانت قائمة ذلك اليوم، وكم له من نظائر في الحديث والتاريخ.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبارَ﴾[1].

أخرج العالم الشافعي، السيّد المؤمن الشبلنجي في نور الأبصار، قال: قال ابن عباس[2] رضي الله عنهما: «ليس آية من كتاب الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها»[3].

١. سورة الأنفال، الآية: ١٥.

٢. هو أبو العباس، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي صلى الله عليه وآله ومن أصحابه ويلقب بـ (حَبرُ الأمة): أخرج له أحاديث كثيرة معظم أصحاب كتب الحديث، والصحاح الستة مليئة بأحاديثه، وقد روى الكثير في فضل أهل البيت عليهم السلام، وخاصة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجم له معظم المؤرخين، وأصحاب الرجال في معاجمهم، نذكر بعض أولئك من العامّة للمراجعة:

محمّد بن سعد في الطبقات الكبرى: ج٢ ق٢ ص١١٩، ومحمّد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج٣ ص٣٠١، وفي (التاريخ الصغير): ص٦٨، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتاب (المعارف): ص٥٤، وأبو علي بن رستة في (الأعلاق النفسية): ص٢١٣، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والاسماء): ج١ ص٨٢، ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص١١٥، وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل): ج٢ ق٢ ص١١٦): والمطهر بن طاهر المقدسي في (البدء والتاريخ): ج٥ ص١٠٥، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر في (الاستيعاب): ج١ ص٣٧٢، وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣١٤، وابن القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٢٣٩، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الأثر): ص١٨٤، وفي (صفة الصفوة): ج١ ص٣١٤، وابن الأثير في (أسد الغابة): ج٣ ص١٩٢، وفي (الكامل في التاريخ): ج٤ ص١٢٥، وأبو زكريا النواوي في تهذيب الأسماء: ص٣٥١، والخوارزمي في جامع المسانيد: ج٢ ص٤٨٨، والقيرواني في (معالم الإيمان): ص٨٩، وأبو الفداء في (المختصر في أخبار البشر): ج١ ص٢٠٧، والذهبي في (دول الإسلام): ص٣٤١، وفي (تذكرة الحفّاظ): ج١ ص٣٧، وفي (تجريد أسماء الصحابة): ج١ ص٣٤٤، واليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص١٤٣، وابن كثير في (البداية والنهاية): ج٨ ص٢٩٥، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٥ ص٢٧٦، وفي (تقريب التهذيب): ص٢٠٤، وفي (الإصابة): ج٤ ص٩٠، والعيني في (عمدة القارئ): ج١ ص٨٣، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب الكمال): ص٢٠٢، وأبو المواهب الشعراني في (لواقح الأنوار): ج١ ص٢٧، وابن العماد في (شذرات الذهب): ج١ ص٧٥، والزركلي في (الأعلام): ج٤ ص٢٢٨ وآخرون كثيرون....

٣. نور الأبصار : ص٧٨.



﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

عن الثعلبي (في تفسيره) عن سمّاك بن حربن، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾:

«إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: ناولني كفاً من حصى، فناوله، فرمى به في وجوه القوم، فما بقي أحد إلاّ امتلأت عيناه من الحصى».

وفي رواية غيره (يعني غير الثعلبي): (وأفواههم ومناخرهم).

قال أنس: رمى بثلاث حصيات في الميمنة، والميسرة، والقلب، ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا﴾.

يعني: وهزم الكفار ليعم النبي والوصي[2].

أقول: فالمقصود بكلمة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليهما السلام باعتبارهما أكمل المصاديق الظاهرة.

١. سورة الأنفال، الآية: ١٧.

٢. غاية المرام: ٤٠٧.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا أبو زكريا بن إسحاق بإسناده المذكور عن حذيفة:

إنّ أُناساً تذاكروا فقالوا: ما نزلت آية في القرآن فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

فقال حذيفة: «ما نزلت في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ كان لعلي لبُها ولُبابها»[2].

أقول: يعني: إنّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في القرآن تشمل عامة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله باعتبارهم تظاهروا بالإيمان بالله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله، أمّا واقع الإيمان ولبّه ولبابُه فإنّما هو لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

لأنّه الذي آمن بكل أعماقه إيماناً مطلقاً لا يشوبه شيء أبداً، ولا تخلّف طرفة عين إطلاقاً.

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٨.



﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1].

روى العلاّمة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي قال: روى ابن مردويه في مناقبه عن الإمام محمد الباقرعليه السلام أنّه قال: قوله تعالى:

﴿اسْتَجيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾.

نزلت في ولاية علي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ)[2].

أقول: يعني: دعاكم لولاية علي بن أبي طالبعليه السلام، التي بها حياتكم الدينية، لأنّه من الالتزام بالإسلام.

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

٢. المناقب للكشفي: ص٥٦.



﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[1].

عن أبي عبد الله محمد بن علي السراج يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله:

يا ابن مسعود قد أنزلت الآية ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ وأنا مستودعكها، ومسلم لك خاصة الظلمة فكن لما أقول واعياً وعني له مؤدياً:

من ظلم علياً عليه السلام مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي ونبوّة من كان قبلي[2].

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٥.
٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣ ص١٧.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال:

في العتيق روي عن يونس بن بكار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى ذكره: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَماناتِكُمْ ـ في آل محمد ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

أقول: تنبيهان الأول لا يخفى أنّ المقصود من ذكر (آل محمد صلى الله عليه وآله) ليس كونه من القرآن، بل إنّما هو من التفسير أو التأويل، يعني: المراد بـ (أماناتكم) هي (آل محمد صلى الله عليه وآله)، وما أكثر له من نظائر في كتب التفسير والحديث.

الثاني لا شك أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو من آل محمد صلى الله عليه وآله، ومن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله، بل هو سيّدهم وكبيرهم وأولهم، كما نصّت بذلك العشرات... والعشرات من الأحاديث الصحيحة والمعتمدة التي أودعها علماء أهل السُّنة أنفسهم في كتبهم المختلفة، وسيأتي بيان ذلك في موارد مختلفة من هذا الكتاب منها في سورة الأحزاب: الآية ٣٣، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. حيث قال النبي صلى الله عليه وآله ـ وقد أدخل علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام تحت الكساء ـ: «**اللّهم إنّ هؤلاء آل محمد الخ**»[3].

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٥.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص٧٦ وما بعدها.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾[1].

عن تفسير (مجاهد):

«ما في القرآن ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ ولعلي سابقة ذلك، لأنّه سابقهم إلى الإسلام، فسمّاه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين»[2].

أقول: هذه الموارد نثبتها ـ مرقمة ـ في ما يلي مع ذكر أول قطعة من كل آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾:

سورة البقرة:

١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا راعِنا وَقُولُوا انْظُرْنا﴾الآية ١٠٤.

٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾الآية ١٥٣.

٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ﴾الآية ١٧٢.

٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى﴾الآية ١٧٨.

٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ﴾الآية ١٨٣.

٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾الآية ٢٠٨.

٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ﴾الآية ٢٥٤.

٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذى﴾الآية ٢٦٤.

٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ ما كَسَبْتُمْ﴾الآية ٢٦٧.

١٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبا﴾الآية ٢٧٨.

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج٣ ص٥٣.



١١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾الآية ٢٨٢.

سورة آل عمران:

١٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ﴾الآية ١٠٠.

١٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾الآية ١٠٢.

١٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾الآية ١١٨.

١٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَوا أَضْعافاً مُضاعَفَةً﴾الآية ١٣٠.

١٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ﴾الآية ١٤٩.

١٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾الآية ١٥٦.

١٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا﴾الآية ٢٠٠.

سورة النساء:

١٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً﴾الآية ١٩.

٢٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ﴾الآية ٢٩.

٢١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾الآية ٥٩.

٢٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ﴾الآية ٧١.

٢٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾الآية ٩٤.

٢٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ﴾الآية ١٣٥.

٢٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾الآية ١٣٦.

٢٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ﴾الآية ١٤٤.

سورة المائدة:

٢٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾الآية ١.



٢٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ الله﴾الآية ٢.

٢٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾الآية ٦.

٣٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامينَ لله شُهَداءَ بِالْقِسْطِ﴾الآية ٨.

٣١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ﴾الآية ١١.

٣٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسيلَةَ﴾الآية ٣٥.

٣٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ﴾الآية ٥١.

٣٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ﴾الآية ٥٤.

٣٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَكُمْ هُزُواً﴾الآية ٥٧.

٣٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾الآية ٨٧.

٣٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ﴾الآية ٩٠.

٣٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾الآية ٩٤.

٣٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾الآية ٩٥.

٤٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ﴾الآية ١٠١.

٤١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ﴾الآية ١٠٥.

٤٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾الآية ١٠٦.

سورة الأنفال:

٤٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا زَحْفاً﴾الآية ١٥.

٤٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾الآية ٢٠.

٤٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ﴾الآية ٢٤.

٤٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ﴾الآية ٢٧.

٤٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾الآية ٢٩.

٤٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾الآية ٤٥.

سورة التوبة:

٤٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ﴾الآية ٢٣.

٥٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾الآية ٢٨.

٥١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ﴾الآية ٣٤.

٥٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا﴾الآية ٣٨.

٥٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾الآية ١١٩.

٥٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾الآية ١٢٣.

سورة الحج:

٥٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾الآية ٧٧.

سورة النّور:

٥٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾الآية ٢١.

٥٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾الآية ٢٧.

٥٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ﴾الآية ٥٨.

سورة الأحزاب:

٥٩ـ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾الآية ٩.

٦٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾الآية ٤١.

٦١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾الآية ٤٩.

٦٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾الآية ٥٣.

٦٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾الآية ٥٦.

٦٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذينَ آذَوْا مُوسى﴾الآية ٦٩.

٦٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَديداً﴾الآية ٧٠.

سورة محمد:

٦٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُرْكُمْ﴾الآية ٧.

٦٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا الله وَأَطيعُوا الرَّسُولَ﴾الآية ٣٣.

سورة الحجرات:

٦٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله وَرَسُولِه﴾الآية ١.

٦٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبيِّ﴾الآية ٢.

٧٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾الآية ٦.

٧١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾الآية ١١.

٧٢ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ﴾الآية ١٢.

سورة الحديد:

٧٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَآمِنُوا بِرَسُولِه﴾الآية ٢٨.

سورة المجادلة:

٧٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالإِثْمِ﴾الآية ٩.

٧٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا﴾الآية ١١.

٧٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا﴾الآية ١٢.

سورة الحشر:

٧٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾الآية ١٨.

سورة الممتحنة:

٧٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ﴾الآية ١.



٧٩ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾الآية ١٠.

٨٠ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾الآية ١٣.

سورة الصف:

٨١ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾الآية ٢.

٨٢ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ الآية١٠.

٨٣ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللهِ كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية ١٤.

سورة الجمعة:

٨٤ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللهِ﴾ الآية ٩.

سورة المنافقون:

٨٥ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ الآية ٩.

سورة التغابن:

٨٦ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ الآية ١٤.

سورة التحريم:

٨٧ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاس وَالْحِجارَةُ﴾ الآية ٦.

٨٨ـ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ الآية ٨.



﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي بإسناده المذكور عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح محمد فأوثقوه بالوثاق، وقال بعضهم: اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك، فبات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله تلك الليلة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً عليه السلام وهم يظنون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا علياً عليه السلام ردّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟

قال: لا أدري، فاقتصوا أثره[2].

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١١.



﴿وَإِذْ قالُوا اللهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

نقل العلاّمة القبيسي، عن الحافظ أبي عبيد الهروي، المتوفى (٣٣٣) في تفسيره (غريب القرآن) قال:

لمّا بلّغ رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم في حقّ علي عليه السلام ما بلّغ، وشاع ذلك أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي، فقال: يا محمد أمرتنا من الله أنّ نشهد أنّ لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله، وبالصلاة، والصوم، والحجّ، والزكاة فقبلنا منك، ثم لم ترضَ بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلّته علينا وقلت: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

والله الذي لا إله إلاّ هو إنّ هذا من الله.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إنّ كان ما يقول محمد حقاً ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ﴾.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وسقط من دبره وقتله[2].

وقال سعد أفندي في حاشية له على تفسير البيضاوي مخطوطة، في تفسير سورة المعارج: والسائل نظر بن الحارث على قول الجمهور فإنّه قال: (إن كان هذا هو الحق الآية، فـ (واقع) بمعنى سيقع لا محالة، عبر بما يدّل على الدّال

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

٢. كتاب (ماذا في التاريخ): ج٣ ص١٥١.

لتحققه، إما في الدنيا أو في الآخرة[1].

أقول: ورواه من أعلام المذاهب السنية: شيخ الإسلام الحمويني الحنفي في كتابه (فرائد السمطين) في الباب الثالث عشر، وابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) ص٣٦. والسيّد الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار) ص٧٨.

وغيرهم كثيرون.

١. حاشية أنوار التنزيل لسعدي أفندي: ج٢ ص٦٩.



﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].

روى العلاّمة المير محمد صالح الكشفي الترمذي، في كتابه (المناقب المرتضوية) قال:

أورد في الصواعق المحرقة قوله تعالى: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إن المراد أهل البيت كما قال صلى الله عليه وآله:

«النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»[2].

أقول: لعلّ المقصود بذلك أنّ كون أهل البيت عليهم السلام في الأمّة، بمثابة كون الرسول صلى الله عليه وآله بنفسه في الأمة، فكما أنّ الله تعالى لا يُعذِّب الأمة ما دام الرسول صلى الله عليه وآله بين ظهراني الأمة، كذلك لا يعذب الله أمة الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ما دام واحد من أهل البيت عليهم السلام بين ظهراني الأمة.

وحيث لا تخلو الأرض من حُجّة، وحيث يوجد في هذا الزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وهو من أهل البيت عليهم السلام، فلا يستحق النّاس العذاب.

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

٢. ينابيع المودّة: ص٤٨٩.



﴿وَما كانُوا أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ ولَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى:

وما كانو يعني: كفّار مكة.

﴿أَوْلِياءَهُ إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾ يعني: اتقوا الشرك والكبائر، يعني: علي بن أبي طالب وحمزة وجعفراً وعقيلاً رضي الله عنهم. هؤلاء هم أولياؤه.

﴿ولَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[2].

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١٦.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1].

أخرج الشيخ المفسّر شهاب الدين السيويسي، في تفسيره المخطوط الممزوج بآيات القرآن قال: ﴿فَإِنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾.

أي: ولأقاربه كبني هاشم وبني المطلب ـ دون بني شمس وبني نوفل ـ لأنَّ هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والإسلام[2].

وروى الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) بإسناده المذكور عن ابن الديلمي قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام:

أما قرأت في الأنفال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى...﴾ الآية؟

قال الشامي: نعم،

قال:

نحن هم.

قال الشامي: فإنّكم لأنتم هم؟

قال:

نعم[3].

روى الطبري ـ أيضاً ـ في تفسيره عن الحارث بإسناده المذكور عن المِنهال

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٤١.

٢. عيون التفاسير للفضلاء السماسير: الصفحة الثانية: ولا رقم للورقة.

٣. جامع البيان في تفسير القرآن: سورة الأنفال.



بن عمرو، قال: سألت عبد الله بن محمد بن علي، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الخمس؟

فقالا:

هو لنا.

«فقلت لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: إنّ الله يقول: ﴿وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال:

يتامانا ومساكيننا»[1].

وقال العلاّمة محمد جمال الدين القاسمي، في تفسيره عند ذكر هذه الآية:

(أجمع العلماء: على أنّ المراد بـ ﴿وَلِذِي الْقُرْبى﴾ قرابته صلى الله عليه وآله[2].

وقال الإمام التونسي، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، وأمّا ذو القربى، فـ (ال) في القربى عوض عن المضاف إليه، والمراد هنا هو الرسول المذكور قبله، أي: ولذي قربى الرسول، وذلك إكرام من الله لرسوله ـ صلى الله عليه وآله ـ إذ جعل لأهل قرابته حقاً في مال الله، لأنّ الله حرَّم عليهم أخذ الصدقات والزكاة، فلا جرم أنّه أغناهم من مال الله، ولذلك كان حقهم في الخمس ثابتاً بوصف القرابة[3].

وقال صاحب المنار في تفسيره، عند تفسيره هذه الآية:

ولذوي القربى، لأنّهم أكثر النّاس حميّة للإسلام، حيث اجتمعت فيهم الحميّة

---

١. جامع البيان في تفسير القرآن: تفسير سورة الأنفال.

٢. تفسير القاسمي: ج٨ ص٣٠٠١.

٣. تفسير التحرير والتنوير: ج ١٠ ص٩.

الدينية إلى الحميّة النسبية، فإنّه لا فخر لهم إلاّ بعلو دين محمد صلى الله عليه وآله ولأنّ في ذلك تنويهاً بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وتلك مصلحة راجعة إلى الملّة، وإذا كان العلماء والقرّاء يكون توقيرهم تنويهاً بالملة، يجب أن يكون توقير (ذوي القربى) كذلك بالأولى.

ثم قال أيضاً:

روي عن زين العابدين، علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال:

إنّ الخمس لنا، فقيل له، إنّ الله يقول: ﴿وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ فقال: يتامانا، ومساكيننا، وأبناء سبيلنا [1].

وقال المفسّر المعاصر عبد الكريم الخطيب في تفسيره الكبير المسمّى بالتفسير القرآني للقرآن، في هذه الآية:

«فهذا الخمس من الغنائم موزع على خمسة أقسام، قسم لله، وما كان لله فهو لرسول الله، وقسم لذوي القربى من رسول الله» [2].

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في (إحيائه) قال صلى الله عليه وآله:

«لا تحلُّ الصدقة لآل محمد، إنّما هي أوساخ النّاس» [3].

وأخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده قال: إنَّ نجدة الحروري سأل ابن عباس عن سهم ذي القربى فقال:

«هو لنا، لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله قسّمه رسول الله لهم» [4].

---

١. تفسير المنار: ج١٠ ص١٤ ـ ١٥.

٢. التفسير القرآني للقرآن: ج٥ ص٦١٦.

٣. إحياء علوم الدين: ج٣ ص٤١٠.

٤. مسند أحمد: ج١ ص٣٢٠.



وأخرج الزمخشري في تفسيره قال:

وعن ابن عباس أنّه ـ أي الخمس ـ على ستة أسهم، لله والرسول سهمان، وسهم لأقاربه، حتى قبض صلى الله عليه وآله[1].

وقال المفسّر أحمد بن يوسف كواشي الموصلي، في تفسيره المخطوط المزجي: في ﴿وَلِذِي الْقُرْبى﴾ من سورة الأنفال:

والمراد أقاربه صلى الله عليه وآله وهم بنو هاشم وبنو المطلب يعطون... إلى أنّ قال: قال صلى الله عليه وآله:

«أمّا بنو هاشم وبنو المطلب فشيء واحد وشبك بين أصابعه ما فارقونا في جاهلية ولا إسلام»[2].

والمفسّر الكبير، أبو الفضل فيض الله بن المبارك الفيض الهندي، في تفسيره المخطوط المزجي المهمل الكلمات التي لا نقط لها، قال:

﴿وَلِذِي الْقُرْبى﴾ والمراد ألد أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وهم أولاد والد والده، ووالد والد والده[3].

يعني: أولاد عبد المطلب، وأولاد هاشم.

والشيخ إسماعيل بن مصطفى الحقي الإسلامبولي في تفسيره المخطوط قال:

﴿وَلِذِي الْقُرْبى﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

وإنّما خصّ ذا قرابة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بني هاشم وبني المطلب، لأنّهم لم يفارقوه عليه السلام في جاهلية ولا في إسلام، فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهي القرابة

---

١. تفسير الكشاف: سورة الأنفال، آية الخمس.

٢. التلخيص في التفسير مخطوط ج٢ ص١: الورقة٨.

٣. سواطع الإلهام مخطوط: لا أرقام لصفحاته.

نسباً وتواصلاً في حال العسر واليسر، فأُعطوا الخمس[1].

وقال المؤرخ المشهور محمد فريد وجدي صاحب (دائرة معارف القرن العشرين) في تفسيره المختصر المسمّى بـ (المصحف المفسّر) في تفسير هذه الآية الكريمة:

ما غنمتم من شيء فإنّ خمسه لله ورسوله ولذي القربى من الرسول، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقيل بنو هاشم وحدهم[2].

وقال مفتي دمشق الشام، السيّد محمد أفندي النقيب في تفسيره المهمل بلا نقطة المسمّى بـ (در الأسرار):

﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[3].

وقال مدرّس كلّية الشريعة الإسلامية بمصر الشيخ محمد علي السايس في كتابه في التفسير عند هذه الآية الكريمة:

ثالثها: «ذو القربى، والمراد بها قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله»[4].

وقال الحافظ ابن رشد في (بداية المجتهد) في باب الخمس، عند ذكر هذه الآية الكريمة:

«واختلفوا في القرابة من هم؟ فقال قوم بنو هاشم فقط، وقال قوم بنو عبد المطلب وبنو هاشم...»[5].

---

١. روح البيان مخطوط ص٢: الورقة ٣١١.
٢. المصحف المفسر: ص٢٣٣.
٣. در الأسرار: ج١ ص١٥٩.
٤. تفسير آيات الأحكام للسايس: ج٢ ص٧.
٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ج١ ص٤٠٧.



﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾[1].

أخرج السيّد المؤمن الشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

ليس آية من كتاب الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّ أولها وأميرها وشريفه[2].

وروى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني الحسين بن أحمد بإسناده المذكور عن الحكم بن عيينة قال:

«أربعة لا شكَّ فيهم أنّهم ثبتوا يوم حنين، فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام»[3].

أقول: علي بن أبي طالب عليه السلام كان أول من يخوض غمار الحروب، وآخر من يخرج عنها، ومتى وفي أية حرب لم يثبت علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى يكون ثبوته يوم حنين فضيلة خاصة، فإنّه لم يسجل عليه التاريخ الفرار من الزحف، ولا مرة واحدة، كيف وهو الذي يقول في (نهج البلاغة): «**لو تظاهر العرب عليّ لما ولّيتُ عنها**».

ولكن ذكر الحكم بن عيينة ذلك إنّما هو تأكيد لثباته، لأنَّ يوم حنين فرَّ كثير من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله حيث اعتمدوا على كثرتهم ولم يتوكلوا على الله، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[4].

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

٢. نور الأبصار: ص٧٨.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٤. سورة التوبة، الآية:: ٢٥.



﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

روى العلاّمة الهندي عبيد الله بسمل في كتابه الكبير، في فضائل أمير المؤمنينعليه السلام عن أبي نعيم والسمعاني والسّيوطي بأسانيدهم، عن أبي هريرة قال في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ:

«مكتوب على العرش أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي، ومحمد عبدي، ورسولي أيّدته بعلي بن أبي طالب»[2].

وأخرج نحوه الحافظ الحنفي، سليمان القندوزي في ينابيعه[3].

وأخرج قريباً من ذلك ـ باختلاف اللفظ واتفاق المعنى ـ العديد من الحُفّاظ والأثبات: منهم المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن أبي الخميس عن النبي صلى الله عليه وآله[4].

ومنهم علاّمة واسط، فقيه الشافعية، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه[5].

منهم علاّمة الأحناف، الحافظ موفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه[6].

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٦٢.
٢. أرجح المطالب: ص٧٣.
٣. ينابيع المودّة: ص٩٤.
٤. ذخائر العقبى: ص٦٩.
٥. المناقب لابن المغازلي: ص٣٩.
٦. المناقب للخوارزمي: ص٢٣٤.



ومنهم علاّمة الشوافع، الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه[1].

ومنهم الحافظ ابن حجر الهيثمي الشافعي، في مجمع الزوائد[2].

ومنهم المتقى الهندي الحافظ، في كنز العمال[3].

ومنهم الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير[4].

ومنهم مفسّر الشافعية، جلال الدين بن أبي بكر السّيوطي في تفسيره[5].

وآخرون عديدون...

١. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٧٢.
٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٢١.
٣. كنز العمال: ج٦ ص١٥٨.
٤. تاريخ بغداد: ج١١ ص١٧٣.
٥. الدرّ المنثور: ج٣ ص١٩٩.



﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

روى الخطيب أبو بكر، أحمد بن علي البغدادي في (مناقبه)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

هو علي بن أبي طالب، وهو رأس المؤمنين[2].

وأخرجه علاّمة الهند، عبيد الله بسمل في مناقبه[3].

وأخرجه أيضاً علاّمة الحنفية، المير محمد صالح الكشفي الترمذي، في مناقبه عن المحدّث الحنبلي[4].

١. سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

٢. مناقب الخطيب البغدادي: ص١٨٦.

٣. أرجح المطالب: ص٨٨.

٤. المناقب للكشفي: ص٥٤.



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

روى الحافظ سليمان القندوزي الحنفي، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه في كتاب (المناقب) أنّه قال: في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ﴾.

إنه قيل: ذلك علي رضي الله عنه، لأنّه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم.

أقول: إنّ الحافظ القندوزي وإنْ ذكر عن ابن مردويه ذلك في آية أخرى واردة في سورة الأحزاب، وفيها بعد في كتاب الله (من المؤمنين والمهاجرين) وهذه الآية ليست بعدها هذه الجملة، إلاّ أنّ التفسير إنّما هو بملاحظة جملة ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ﴾ المشتركة بين الآيتين ولورودهما مورداً واحداً، (وحيث إنّهما تعتبران آيتين، لا آية واحدة وإنْ اتحد لفظهما، لذلك جعلناهما آيتين في فضل علي عليه السلام، وسيأتي في سورة الأحزاب تعليق لا بأس بملاحظته.

وأخرجه أيضاً علامة الحنفية المير محمد صالح الكشفي الترمذي في مناقبه.[2]

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

٢. المناقب للكشفي: ص٦٢.



سورة التوبة

«وفيها تسع عشرة آية»

﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النّارِ هُمْ خالِدُونَ﴾.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا



يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۞ خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا﴾.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ﴾.

﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَما لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾.

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾.



﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِه إِلَى النّاس يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[1].

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره بإسناده المذكور عن زيد بن يثيع قال: نزلت براءة فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه، فلمّا رجع أبو بكر قال: هل نزل فيَّ شيء؟ قال صلى الله عليه وآله:

لا ولكن أُمرتُ أنْ أُبلغُها أنا أو رجلٌ من أهل بيتي[2].

وروى البخاري في (صحيحه) عن أبي هريرة أنّه قال:

(فأذن علي في أهل منى يوم النحر، ببراءة (يعني بأن الله بريء من المشركين ورسولُه) وأنّ لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان)[3].

وأخرج الفقيه الشافعي جلال الدين السّيوطي في تفسيره، عن ابن أبي حاتم، عن حكيم بن حميد، قال: قال لي علي بن الحسين رضي الله عنه:

إن لعلي في كتاب الله اسماً ولكن لا يعرفونه.

قلت: ما هو؟

قال: ألم تسمع قول الله: ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاس يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾.

هو والله الأذان[4].

---

١. سورة التوبة، الآية: ٣.

٢. جامع البيان في تفسير القرآن: ج١٠ ص٤٦.

٣. صحيح البخاري: ج٥ ص٣٧.

٤. الدّر المنثور: تفسير سورة التوبة، أولها.

وأخرج الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، في تفسيره (التحرير والتنوير) قال:

وهذا الأذان قد وقع في الحجّة التي حجّها أبو بكر بالنّاس، إذ ألحق رسول الله - صلى الله عليه وآله - علي بن أبي طالب عليه السلام بأبي بكر موافياً الموسم ليؤذن ببراءة، فأذن بها علي عليه السلام يوم النحر بمنى، من أولها إلى ثلاثين أو أربعين آية منها، كذا ثبت، في الصحاح والسنن بطرق مختلفة يزيد بعضها على بعض[1].

وأخرج علاّمة الشام، محمد جمال الدين القاسمي، في تفسيره المسمّى بمحاسن التأويل، المعروف (بالتفسير القاسمي) قال: (وروى ابن إسحاق قال: لمّا نزلت (براءة) على رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر؟ فقال صلى الله عليه وآله:

لا يؤدي عنّي إلاّ رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال له أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذّن في النّاس يوم النّحر، إذا اجتمعوا بمنى الخ)[2].

وأخرج نحو ذلك وغيره من أحاديث عديدة، صاحب المنار في تفسيره[3].

وهكذا الإمام المفسّر برهان الدين بن عمر البقاعي، في تفسيره (نظم الدُّر في تناسب الآيات والسور[4] وغيرهما كثيرون.

والمفسّر المعاصر المصري من أهل السنة (عبد الكريم الخطيب) في تفسيره

---

١. تفسير التحرير والتنوير: ج١٠ ص١٠٠.
٢. تفسير القاسمي: ج٨ ص٣٠٦٩.
٣. تفسير المنار: ج١٠ ص١٥٧.
٤. نظم الدر: ج٨ ص٣٦٤ ـ ٣٦٥.



الكبير الذي أسماه (التفسير القرآني للقرآن) عند تفسير هذه الآيات قال:

وما كاد أبو بكر ينفصل عن المدينة في طريقه إلى البلد الحرام، حتى تلقى رسول الله ﷺ من ربّه هذه الآيات الأولى من سورة براءة، فجعل إلى علي بن أبي طالب أنْ يؤدي عنه هذا الأمر، وأنْ يؤذن به في النّاس يوم الحجِّ الأكبر[1].

وهكذا قال السّيوطي الشافعي أيضاً في حاشية مخطوطة له، على تفسير البيضاوي: (رُوي أنها (يعني سورة التوبة) لمّا نزلت أرسل رسول الله ﷺ علياً...) الحديث[2].

وأخرج الموضوع في حديث المناشدة أخطب خطباء خوارزم، في مناقب علي بن أبي طالب[3].

وأخرج هو أيضاً بسنده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب:

«أنت الذي أنزل الله فيك ﴿وأذان من الله ورسوله إلى النّاس يوم الحجِّ الأكبر﴾»[4].

وفي حديث المناشدة الذي ناشد فيه أمير المؤمنين عليه السلام الخمسة الذين كانوا معه في الشورى، وقد رواه الكثير من أصحاب الحديث والتفسير والتاريخ بأسانيد عديدة، وفيه قوله عليه السلام:

---

١. التفسير القرآني للقرآن: ج٥ ص٦٩٨.

٢. حاشية أنوار التنزيل: لا رقم لصفحاته.

٣. المناقب للخوارزمي: ص٢٢٣.

٤. المناقب للخوارزمي: ص٢٤.



.... فأنشدكم بالله: هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بأنْ يأخذ براءة من أبي بكر.

فقال له أبو بكر: يا رسول الله أنزل فيَّ شيء؟

فقال له: (إنّه لا يؤدّي عنّي إلاّ علي).

غيري؟

قالوا: اللّهم لا.

نقله باختلاف في بعض العبارات، وإجماع على أصل المعنى، الكثير:

منهم الحافظ أبو الحسن بن المغازلي الشافعي في مناقبه[1].

ومنهم علاّمة الشوافع الحمويني في فرائده[2].

ومنهم ابن حجر في صواعقه[3].

ومنهم الحافظ الذهبي في ميزانه[4].

ومنهم ابن عبد البر في استيعابه[5].

ومنهم الحافظ الكنجي في كنايته[6].

ومنهم أحمد بن محمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة ـ فيما رواه عنه ابنه، أبو عبد

---

١. المناقب لابن المغازلي: ص١١٢.

٢. فرائد السمطين: ص٥٨.

٣. الصواعق المحرقة: ص٧٥و٩٣.

٤. ميزان الاعتدال للذهبي: ج١ ص٢٠٥.

٥. الاستيعاب (لهامش الإصابة): ج٣ ص٣٥.

٦. كفاية الطالب: ص٢٤٢.



الرحمن عبد الله في كتاب الله في (فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[1].

وهو أيضاً رواه في مسنده[2].

ومنهم النسائي في خصائصه[3].

ومنهم الفقير العيني في مناقب سيّدنا علي عليه السلام بأسانيد ذكرها عن علي وعن أبي بكر[4].

وقال الشيخ محمود شلتوت المعاصر ـ شيخ الجامع الأزهر ـ بالقاهرة ـ مصر في تفسيره للقرآن الكريم:

«علي يؤذن في النّاس يوم الحجِّ الأكبر، بآيات البراءة».

(وقد انتهزت فرصة هذا الاجتماع العام في موسم الحجّ لتبليغ الإنذار الإلهي الكريم، إذ الحق النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ابن عمه علياً ـ رضي الله عنه ـ جرياً على عادة العرب فيمن يُبلغ عن الرئيس ـ ليبلّغ النّاس عنه هذه الآيات، ويؤذن بها فيهم يوم الحجِّ الأكبر)[5].

١. فضائل علي بن أبي طالب لابن حنبل: ج١ ص٤٣.

٢. مسند ابن حنبل: ج٣ ص٢١٢.

٣. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص٢٠.

٤. المناقب العيني: ص١٨و١٩٨.

٥. تفسير القرآن الكريم للشيخ شلتوت: ص٦٠٨.



﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[1].

هم ناكثو بيعة عليعليه السلام:

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدّثنا محمد بن الفضل بإسناده المذكور عن أبي عثمان الهندي قال: رأيت علياًعليه السلام يوم الجمل، وتلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ فحلف عليّرضي الله عنه بالله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت، إلا اليوم[2].

وروى الحسكاني أيضاً، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بإسناده المذكور عن أبي عثمان، مؤذن بني قصي قال:

صحبت علياًرضي الله عنه سنةً كلّها فما سمعت منه براءة ولا ولاية إلاّ أنّي سمعته يقول:

«من يعذرني من فلان وفلان[3]. إنهما بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي، من غير حدث أحدثت، والله ما

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٢.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٩.

٣. يعني: طلحة والزبير، حيث إنهما بايعا علياً أمير المؤمنينعليه السلام لكنهما نكثا البيعة حينما جاءا إليه يستأذنانه في الانصراف إلى العمرة، فقال لهما عليعليه السلام: لعمركما ما تريدان العمرة، ولكن تريدان الغدرة.. وبالفعل كان مقصودهما الالتحاق بعائشة، والاتفاق معها على حرب عليعليه السلام وأنتج ذلك الاتفاق بين عائشة والزبير وطلحة (حرب الجمل) التي راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين.



قوتل أهل هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إلاّ اليوم»[1].

أقول يعني: يوم الجمل، كما هو صريح الرواية السابقة.

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا علي بن عابس بإسناده المذكور عن زيد بن وهب قال: سمعت حذيفة يقول (يعني: قبل حرب الجمل، مع علي بن أبي طالب) ـ:

والله ما قوتل أهل هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا (الى قوله) فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[2].

أقول: والذي يظهر من هذه الروايات الثلاث، ومن غيرها ما ذكرها الحاكم الحسكاني، أو ذكرها غيره: إنّ أصحاب الجمل، والمحاربين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، توفرت فيهم من القرآن صفات ثلاث:

نكث الأيمان والعهود.

الطعن في الدين.

إنّهم أئمّة الكفر.

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٩ ـ ٢١٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١٠.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ﴾[1].

عن إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي بإسناده المذكور عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت علياً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في خلافة عثمان ـ وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقه، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل إلى أنْ قال وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وعمّار، والمقداد، وأبو ذر، وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام، وابن عباس، ومحمد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ومحمد بن سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى، ومعه ابنه عبد الرحمن، قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه إلى أنْ قال:

فقال علي بن أبي طالب لذلك الجمع ـ فيما قال ـ:

أنشدكم اللّه أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلا رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾.

قال النّاس: يا رسول اللّه، أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

١. سورة التوبة، الآية: ١٦.



فأمر الله عزّ وجلّ نبيه أنْ يعلمهم ولاة أمرهم، وأنْ يفسّر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم، وزكاتهم، وحجهم، ونصبني للناس بغدير خمّ، ثم خطب صلى الله عليه وآله فقال:

أيّها النّاس إنّ الله أرسلني وظننت أنّ النّاس مكذّبي، فأوعدني لأبلغها، أو ليعذبني،

ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب صلى الله عليه وآله فقال:

أيُّها النّاس: أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله:

قُمْ يا علي، فقمت، فقال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فقام سلمان فقال يا رسول الله ولاء ماذا؟

فقال صلى الله عليه وآله: ولاءٌ كولائي، من كنتُ أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾.

فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر تمام نبوتي، وتمام دين الله، ولاية علي بعدي.

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآية خاصة في علي؟

قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله. بينهم لنا؟

قال صلى الله عليه وآله: علي أخي ووزيري، ووارثي ووصيي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم التسعة من ولد ابني الحسين، واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

فقالوا كلهم: نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا ممّا قلت سواء[1] إلى آخر الحديث.

١. فرائد السمطين: ج١ ص٣١٢.



﴿أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النّار هُمْ خالِدُونَ﴾[1].

نقل العلامة القبيسي قال:

روى الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه بإسناده المذكور، عن زيد بن أرقم قال:

لمّا نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم في رجوعه من حجّة الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقمّت، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ـ إلى أنْ قال ـ

قال صلى الله عليه وآله:

«اللهم إنّك أنزلت عند تبييني ذلك في علي: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ بإمامته، فمن لم يأتم به، وبمن كان من ولدي في صلبه إلى يوم القيامة فـ: ﴿أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النّار هُمْ خالِدُونَ﴾.

إنّ إبليس أُخرج من الجنّة بالحسد لآدم، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم، وتزل أقدامكم»[2].

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٧.

٢. كتاب (ماذا في التاريخ) : ج٣ ص١٤٦ ـ ١٤٧.

﴿أجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ ۞ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۞ خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١].

روى أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي العالم الشافعي المقتول عام (٦٥٨) عن القاضي أبي نصر محمد بن هبة الله بإسناده المذكور عن أنس بن مالك، قال:

قعد العباس بن عبد المطلب، وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال العباس: أنا أشرف منك. أنا عمٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيٌّ أبيه، وسقاية الحجيج لي.

فقال له شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته، وخازنه أفلا ايتمنك كما ايتمنني؟

وهما في ذلك يتشاجران، حتى أشرف عليهما علي بن أبي طالب، فقال له العباس: أفترضى بحكمه؟ قال:

نعم قد رضيت.

فوقف عليٌّ فقال له العباس: إنّ شيبة فاخرني، فزعم أنّه أشرف فقال:

فماذا قلت أنت يا عمّاه؟

١. سورة التوبة، الآية: ١٩ ـ ٢٢.



فقال: قلت له: أنا عمٌّ رسول الله، ووصي أبيه، وساقي الحجيج، أنا أشرف.

فقال لشيبة:

وما قلت يا شيبة؟

قال: قلت له: بل أنا أشرف منك، أنا أمين الله، وخازنه، أفلا ايتمنك كما ايتمنني.

قال (يعني: أنس بن مالك) فقال لهما: أجعل لي معكما فخراً؟

قالا له: نعم.

قال: فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من هذه الأمّة، وهاجر وجاهد.

فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجثوا بين يديه، فأخبر كل واحد منهم بفخره، فما أجابهم بشيء.

فنزل الوحي ـ بعد أيام .

فأرسل إلى ثلاثتهم فأتوا، فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وآله:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1] إلى آخر العشر (يعني: إلى قوله تعالى أجر عظيم أربع آيات).

وأخرج نحواً من ذلك باللغة الفارسية، الشيخ إسماعيل الحقي الإسلامبولي في تفسيره المخطوط[2].

وأخرج الكثير من الأئمّة والحفّاظ المحدّثين والمؤرخين منهم الشيخ عبد

١. كفاية الطالب: ص٢٣٧ ـ ٢٣٨.

٢. روح البيان: ص١، ورقة ٣٢٣.



الرحمن الصنوري الشافعي بإسناده المذكور نقل هذه القصة بتغيير في الألفاظ[1].

ومنهم المؤمن الشبلنجي الشافعي بتعبيرات أخرى[2].

ومنهم الفقيه الشافعي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي في كتابه (لباب النقول)[3].

ومنهم العلاّمة القرطبي في تفسيره[4] والعلاّمة المعاصر، السيّد محمد رشيد رضا في مناره[5].

ومنهم أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره[6].

ومنهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير[7].

ومنهم الواحدي في أسباب النزول[8].

ومنهم جلال الدين، بن أبي بكر السّيوطي، في الدّر المنثور[9].

ومنهم علاّمة الشافعية ابن كثير الدمشقي في تفسيره[10].

ومنهم العلاّمة ابن الصباغ المالكي في فصوله[1].

---

١. نزهة المجالس: ج٢ ص١٦٩.
٢. نور الأبصار: ص٧٧.
٣. هامش تفسير الجلالين: ج١ ص١٦.
٤. تفسير القرطبي: ج٨ ص٩١.
٥. تفسير المنار: ج١٠ ص٢١٦.
٦. جامع البيان في تفسير القرآن: ج١٠ ص٦٨.
٧. مفاتيح الغيب: ج٤ ص٤٢٢.
٨. أسباب النزول: ص١٨٢.
٩. الدّر المنثور: ج٣ ص٢١٨.
١٠. تفسير القرآن العظيم: ج٢ ص٢٤١.



ومنهم ابن الأثير في جامع الأصول[2].

ومنهم الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه[3].

وآخرون كثيرون...

١. الفصول المهمة: ص١٢٣.

٢. جامع الأصول: ج٩ ص٤٧٧.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص٣٢١ ـ ٣٢٢.



﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي بإسناده المذكور عن الضّحاك بن مزاحم في قول الله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية.

قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين علي والعباس وحمزة رضي الله عنهم في نفر من بني هاشم[2].

١. سورة التوبة، الآية: ٢٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٥٢.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا﴾[1].

أخرج الفقية محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، في كتابه كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما في القرآن آية فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليٌّ رأسها وأميرها»[2].

أقول: أضف إلى ذلك: إنّ أول من أعلن هذه الآية الكريمة، وأقوى من صدّ المشركين عن المسجد الحرام، هو علي بن أبي طالب، على ما في عديد من الروايات المذكورة في معظم كتب الحديث والتفسير، ومنها ما في البخاري، عن أبي هريرة قال:

«فأذنَّ علي عليه السلام في أهل منى يوم النحر ببراءة، وألاّ يحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان»[3].

١. سورة التوبة، الآية: ٢٨.

٢. كفاية الطالب: ص٥٤.

٣. البخاري: ج٥ ص٣٧.



﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾[١].

أخرج عالم الحنفية الحافظ سليمان القندوزي عن الفقيه الشافعي الحموي، بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان، وكان جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلي ساكت، فقالوا: يا أبا الحسن تكلّم فقال:

يا معشر قريش والأنصار، أسألكم ممّن أعطاكم الله هذا الفضل أبأنفسكم أو بغيركم؟

قالوا: أعطانا الله، ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله.

قال: ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

أنا وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النّور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النّار في صلب إبراهيم عليه السلام ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات، لم يكن واحد منّا على سفاح قط؟

فقال أهل السابقة وأهل بدر وأُحد: نعم قد سمعنا الخ[٢].

---

١. سورة التوبة، الآية: ٣٢.

٢. ينابيع المودّة: ص١١٤.



وأخرج القندوزي ـ أيضاً ـ في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال ـ في الحديث ـ:

(النّور هو الإمام)[1].

أقول: حيث إن المراد بـ (نور الله) في الآيتين واحد لوحدة السياق فيهما، كان تفسير النّور في إحداهما تفسيراً له في الأخرى أيضاً.

وأخرج أبو الفرج الأصفهاني الأموي في أغانيه، خطبة أبي الأسود الدؤلي، بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيها:

«وإنّ رجلاً من أعداء الله، المارقة من دينه، اغتال أمير المؤمنين علياً (كرّم الله وجهه)، لقد أطفأ منه نور الله في أرضه، لا يبين بعده أبداً»[2].

١. ينابيع المودّة: ص١١٧.

٢. الأغاني: ج١ ص١٢١.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنَّ كَثيراً مِنَ الأَحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللهِ﴾[1].

أخرج الحافظ الحنفي خطيب خوارزم، موفق بن أحمد قال:

أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ، زين الأئمة، أبو الحسن، علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي بسنده المذكور عن علي بن ترفة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

«ما أنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ في القرآن آية يقول فيها ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا﴾ إلاّ كان علي بن أبي طالب شريفها وأميرها»[2].

أقول: أضف إلى ذلك: إنّ هذه الآية وجّهت الخطاب للمؤمنين، حتى يتجنّبوا ويجنّبوا النّاس عن الأحبار والرهبان، الذين يأكلون أموال النّاس بالباطل، ويصدُّون عن سبيل الله، ويتجنّبوا ـ أي المؤمنين ـ هم أنفسهم، ويجنّبوا النّاس عن هاتين الرذيلتين (الأكل بالباطل) و (الصدّ عن سبيل الله).

ولا شك أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام، كان هو المقدام في المقامين:

١. فهو الذي حارب الأحبار والرهبان في منكرات أعمالهم، بمختلف أنواع الحرب.

٢. وهو الذي وضع ـ بأقواله عليه السلام، وسيرته عليه السلام ـ أسس الحق، والعدل، والدعوة إلى سبيل الله، ويكفينا دليلاً على الأمرين، مطالعة سريعة في تاريخ أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام عامّة، وفي (نهج البلاغة) خاصة مضافاً إلى ذيل الحديث (وما ذكر علياً إلاّ بخير).

---

١. سورة التوبة، الآية: ٣٤.

٢. المناقب للخوارزمي: ص١٩٨.



﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ﴾[1].

نقل أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان، في المناقب المائة، من طريق العامّة بحذف الإسناد، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

معاشر النّاس اعلموا أنّ لله تعالى باباً، من دخله أمِن من النّار، ومن الفزع الأكبر - إلى أنْ قال - صلى الله عليه وآله:

«معاشر النّاس من سرّه ليقتدي بي، فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب، والأئمّة من ذريتي فإنّهم خزّان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما عدّةُ الأئمّة؟

قال صلى الله عليه وآله:

«يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور، وهو عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله، يوم خلق السماوات والأرض.... الحديث»[2].

أقول: الذي يظهر من ظاهر هذه الرواية، وصريح رواياتنا أنّ هذه الآية الكريمة تأويلها في الأئمة الإثني عشر (علي عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليهم السلام).

١. سورة التوبة، الآية: ٣٦.

٢. المناقب المائة: المنقبة الحادية والأربعون، ص٢٨ ـ ٢٩.

﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾[1].

نصره الله بعلي بن أبي طالب عليه السلام:

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدّثنا الحاكم (يعني أباه) بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لمّا أُسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فإذا عليه: لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، أيدّته بعلي ونصرته به»[2].

أقول: الروايات بهذا المعنى كثيرة جداً، ولكنّا لمرامنا في هذا الكتاب غالباً من الإشارة لا التفصيل، اكتفينا بذكر حديث واحد.

---

١. سورة التوبة، الآية: ٤٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.



﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

نقل الشيخ المحمودي عن كتاب (المسلسلات) لابن الجوزي قال: حدثنا محمد بن ناصر وهو آخذ بشعره بإسناده المذكور عن الحسين بن علي، وهو آخذ بشعره، قال:

حدثني أبي علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره قال:

«من آذى شعرةً منّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض (و) لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[٢].

وروى هو أيضاً عن ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق بإسناده المذكور عن عروة: إنّ رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر بن الخطاب فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

«لا تذكر علياً إلاّ بخير، فإنّك إنّ آذيته ـ وفي حديث الفضل: إنْ أبغضته ـ آذيت هذا في قبره»[٣].

وروي أيضاً عن كتاب المناقب لابن المغازلي (الفقيه الشافعي) قال: أخبرنا أحمد بن المظفر بن أحمد العطار بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: كنت

١. سورة التوبة، الآية: ٦١.
٢. حاشية شواهد التنزيل: ج١ ص٩٤.
٣. حاشية شواهد التنزيل: ج١ ص٩٥.

عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب غضبان.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله:

ما أغضبك؟

قال: آذوني فيك بنو عمّك.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً فقال:

«يا أيها النّاس من آذى علياً فقد آذاني، إنّ علياً أوّلكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله».

«يا أيّها النّاس من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً».

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ شهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله:

«يا جابر تلك كلمة يحتجزون بها ألاّ تُسفَك دماؤهم، وأنْ يعطوا الجزية وهم صاغرون»[1].

أقول: هكذا يكون القياس المنطقي لهذه القضية:

١. الذين يؤذون علياً فبذلك يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بحكم رسول الله.

٢. والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ـ بحكم القرآن .

النتيجة: فالذين يؤذون علياً مشمولون لحكم القرآن بأنّ لهم عذاباً أليماً.

---

١. حاشية شواهد التنزيل: ج١ ص٩٦.

وأخرج الحافظ الواسطي علاّمة الشوافع، أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أبي الحسن أحمد بن المظفر بإسناده المذكور عن عليٍ (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اشتدَّ غضب الله تعالى وغضبي على من أهرق دمي، أو آذاني في عترتي»[1].

وأخرجه أيضاً الحافظ العسقلاني ابن حجر الشافعي في لسانه[2].

١. المناقب لابن المغازلي: ص٤٢.

٢. لسان الميزان: ج٥ ص٣٦٢.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَما نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَما لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[1].

أرادوا قتل علي فنزلت فيهم هذه الآية.

عن أبي جعفر الطبري، أسند إلى ابن عباس أنّه قال:

إنّ سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدوا فيها على قتل علي، ودفعوها إلى أبي عبيدة بن الجراح ـ أمين قريش ـ فنزلت قوله تعالى:

﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ﴾ الآية. فطلبها النبي منه، فدفعها إليه.

فقال صلى الله عليه وآله:

كفرتم بعد إسلامكم؟

فحلفوا بالله: إنّهم لم يهمّوا بشيء منه.

فأنزل الله:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ ما قالُوا وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾[2].

---

١. سورة التوبة، الآية: ٧٤.

٢. الصراط المستقيم: ج١ ص٤٩٦.



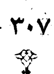
﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ﴾.

قال: نزلت في عليٍّ، سبق النّاس كلّهم بالإيمان بالله وبرسوله، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ففيه نزلت هذه الآية[2].

وروى النسائي في (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) بإسناده عن عمرو بن عباد بن عبد الله، قال: قال علي:

«أنا عبد الله، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب، آمنت قبل النّاس سبع سنين»[3].



وروى ابن عدي في (الكامل) عن حذيفة قال:

أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال:

«هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة»[4].

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٥٦.

٣. فضائل الخمسة: ج٢ نقلا عن الخصائص.

٤. فضائل الخمسة: ج٢ (نقلا عن الكامل).

وأخرج سبط بن الجوزي في تذكرته، بإسناده عن عبد الله بن صالح العجلي، عن علي عليه السلام في خطبة له من منبر الكوفة وفيها:

«اللّهم إنّي أول من أناب، وسمع وأجاب، لم يسبقني إلاّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بالصلاة»[1].

١. تذكرة الخواص: ص١٢٠.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1].

روى صدر الأئمّة عند العامّة أخطب خوارزم، أبو المؤيّد موفّق بن أحمد الحنفي في كتاب المناقب، قال: وأنبأني أبو العلاء، الحافظ الحسن بن أحمد العطار الهمداني إجازة بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قال: هو علي بن أبي طالب ﷺ خاصة[2].

وروى بمضمونه عن أبي جعفر الصادق عليه السلام حديثاً في ذلك، الفقيه الشافعي ابن حجر الهيثمي في (الصواعق المحرقة)[3].

وأخرج الكنجي الشافعي في ذلك حديثاً قريباً من هذا المعنى عن ابن عباس، وعن جابر، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام[4].

وأخرج الخطيب البغدادي، عن ابن عباس في هذه الآية أنّه قال: «كونوا مع علي وأصحابه»[5].

وأخرجه بهذا النص الحمويني الشافعي أيضاً[6].

وذكره العالم الشافعي جلال الدين السّيوطي في تفسيره[7].

١. سورة التوبة، الآية: ١١٩.
٢. المناقب للخوارزمي: ص١٩٨.
٣. الصواعق المحرقة: ص٩٣.
٤. كفاية الطالب: ص١١١.
٥. مناقب الخطيب: ص١٨٩.
٦. فرائد السمطين: ج١ ص٦٨.
٧. الدّر المنثور: ج٣ ص٢٩٠.



وأخرج الحافظ سليمان القندوزي، عن ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادقِينَ﴾.

أنّه قال: كونوا مع علي عليه السلام[1].

وأخرج نحواً من ذلك علاّمة الهند، عبيد الله بسمل امرتسري في مناقبه[2].

وفي نظم درر السمطين للزرندي الحنفي عن ابن عباس قال:

«كونوا مع علي بن أبي طالب وأصحابه»[3].

وأخرج نحواً من ذلك الكثير من أرباب التفسير والحديث والتاريخ...

١. ينابيع المودّة: ص١١٩.

٢. أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ص٦٠.

٣. نظم درر السمطين: ص٩٢.



﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾[1].

أخرج العلاّمة الهندي عبيد الله بسمل امرتسري في كتابه الكبير في (مناقب الإمام علي بن أبي طالب)، بسنده عن أبي بكر بن مردويه قال: عن حذيفة رضي الله عنه قال:

«وما نزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ كان علي لبها ولبابه»[2].

---

١. سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

٢. أرجح المطالب: ص٥١.

سورة يونس عليه السلام

«وفيه تسع آيات»

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ﴾.

﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي﴾.

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً﴾.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي عن الحافظ أبي بكر بن مردويه في كتابه (المناقب) أنّه:

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

قال: نزلت في ولاية علي بن أبي طالب[2].

١. سورة يونس، الآية: ٢.

٢. ينابيع المودّة: ص١٦١.



﴿إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ﴾[1].

أخرج الحافظ الحسكاني الحنفي قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بسنده المذكور عن ابن عباس قال:

ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها[2].

١. سورة يونس، الآية: ٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[1].

عن الموفّق بن أحمد الحنفي بسنده المذكور عن علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾؟
أنت وشيعتك[2].

١. سورة يونس، الآية: ٩.
٢. الدر المنثور: ج٦ ص٧٩، وشواهد التنزيل: ج٢ ص٤٦٦.



﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن أبي طالب الحسني كتابة بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ﴾.

يعني به: الجنّة.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

يعني به: إلى ولاية علي بن أبي طالب[2].

---

١. سورة يونس، الآية: ٢٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٦٣.



﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: في العتيق، حدّثنا سعيد بن أبي سعيد بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

اختصم قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر بعض أصحابه أنْ يحكم بينهم، فلم يرضوا به، فأمر علياً، فحكم بينهم، فرضوا به.

فقال لهم بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، وحكم عليكم علي فرضيتم به، بئس القوم أنتم. فأنزل الله في علي عليه السلام.

﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ إلى آخر الآية.

وذلك أنَّ علياً كان يوفق لحقيقة القضاء)[2].

١. سورة يونس، الآية: ٣٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٦٣.



﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَ حَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني أبو بكر المعمري بإسناده المذكور عن يحيى بن سعيد[2] عن جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام في

١. سورة يونس، الآية: ٥٣.

٢. هو: أبو نصر (أو أبو سعيد) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، من بني مالك بن النجار كان قاضياً بالمدينة، ثم تولى القضاء بالهاشمية (في العراق) وتوفي بها، من كبار التابعين، روى عن عدد من الصحابة وجمع من التابعين، وروى عنه الكثير من التابعين وتابعيهم، أخرج أصحاب الصحاح الستة في صحاحهم، وغيرهم أيضاً في مجاميعهم أحاديثه، نقل بعض فضائل أهل البيت عليهم السلام وفضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام روى عن الإمام الصادق عليه السلام بعض الأحاديث، وعُدَّ في أصحابه أيضاً، مات عام (١٤٣) للهجرة وقيل غير ذلك ذكره وترجم له الكثير من المؤرخين، وأصحاب الرجال والسير، نذكر عدداً منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة وهم: ـ

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص٢٥٣، وأحمد بن عمر رسته في (الأعلاق النفسية): ص٢٢٣، ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكُنى والأسماء): ج١ ص٨٨، ومحمّد بن إسماعيل البخاري ـ صاحب الصحيح ـ في (التاريخ الصغير): ص١٦٨، وفي (التاريخ الكبير): ج٤ ق٢ ص٢٧٥، ومسلم بن الحجاج النيسابوري ـ صاحب الصحيح ـ في (المنفردات): ص١١، ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل) ص١٢٢، وفيه ذكره بكنية (أبو يزيد).

والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص٦٤، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٤ ق٢ ص١٤٧، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ج١٤، ص١٠١، ومحمّد بن طاهر القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٥٦١، وعلي بن محمّد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٢٠٦، وأبو المؤيّد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج٢ ص٥٧١، وخير الدين الزركلي في (الأعلام): ج٩ ص١٨١، وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١، ص٢١٢، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص٣٢٤، ويوسف بن تفري بردى في (النجوم الزاهرة): ج١ ص٣٥١، وجلال الدين السّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص٢٦، ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القارئ): ج١ ص٢٢، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج١١ ص٢٢١، وفي (تقريب التهذيب): ص٣٩١.

قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾.

قال: يستنبؤنك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب أ إمام؟ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[1].

وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص٤٢٤.

والعلاّمة الذهبي في (تذكرة الحفّاظ): ج١ ص١٢٩):

وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٢٩٤.

وابن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج١٠ ص٨٠.

وآخرون أيضاً..

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٦٧.



﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[١].

روى الخطيب البغدادي بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الآية.

قال (يعني: ابن عباس):

﴿بِفَضْلِ اللهِ﴾: النبي صلى الله عليه وآله

﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: علي (كرّمَ اللهُ وَجهَهُ)[٢].

وأخرجه أيضاً مفسّر الشافعية، جلال الدين بن أبي بكر السّيوطي في تفسيره[٣].

والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفايته[٤].

وآخرون أيضاً.

---

١. سورة يونس، الآية: ٥٨.

٢. تاريخ بغداد: ج٥ ص١٥.

٣. الدّر المنثور: ج٣ ص٣٠٨.

٤. كفاية الطالب: ص٢٣٧.



﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ من العباد عباداً يغبطهم الأنبياء، تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور، لا يخافون إذا خاف النّاس، ولا يحزنون إذا حزنوا، أتدرون من هم؟

قلنا: لا يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال صلى الله عليه وآله:

(هم) علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر، وعقيل.

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله (قوله تعالى):

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

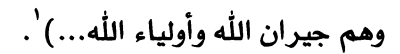
وأخرج علاّمة الأحناف، أخطب الخطباء، الموفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه قال: وأنبأني الإمام الحفاظ صدر الحافظ أبو العلاء، الحسن بن أحمد العطار الهمداني بإسناده المذكور عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله ـ في حديث ـ قال:

(إنّ علياً وذريته ومحبيهم السابقون الأولون إلى الجنّة.

---

١. سورة يونس، الآية: ٦٢.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٧٠.



وهم جيران الله وأولياء الله...)[1].

أقول: ثبت في علوم الأدب: أنَّ هكذا جملة تفيد الحصر، نظير (هو الله أحد)[2] فلاحظ.

١. المناقب للخوارزمي: ص٣٢.
٢. سورة التوحيد، آية١.



﴿وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَأَخيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

روى الفقيه الشافعي (ابن المغازلي) عن محمد بن أحمد بن عثمان بإسناده المذكور عن حذيفة بن أسيّد الغفاري قال: لمّا قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فيحتلمون، ثم إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله أمرك أنْ تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه طاعة وخرج من المسجد.

ثم أرسل صلى الله عليه وآله إلى عمر، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسد بابك في المسجد وتخرج منه فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أني أرغب إلى الله في خوخة إلى المسجد فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل صلى الله عليه وآله إلى عثمان، وعنده رقية فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله فسدّ بابه وخرج من المسجد.

ثم أرسل صلى الله عليه وآله إلى حمزة فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعة.

وعلي على ذلك يتردد، لا ندري ما هو؟ فيمن يقيم؟ أو فيمن يخرج؟

وكان النبي صلى الله عليه وآله قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله:

اسكن طاهراً مطهراً.

فبلغ حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي، فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك علي بن

---

١. سورة يونس، الآية: ٨٧.



أبي طالب؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

لو كان الأمر لي ما جعلتك من دونهم من أحد، والله ما أعطاه إيّاه إلاّ الله، وإنّك لعلى خير من الله ورسوله أبشر، فبشّره النبي صلى الله عليه وآله فقتل يوم اُحد شهيداً.

ومعه من ذلك رجال على علي فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقام خطيباً فقال:

(إنّ رجالاً لا يجدون في أنفسهم في أنْ اُسكن علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه ﴿أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾..

وأمر موسى عليه السلام : أنْ لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلاّ هارون وذريته، وإنّ علياً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلاّ علي وذريته، فمن شاء فهاهنا ـ وأومأ نحو الشام[1].

أقول: في هذا الحديث موارد تحتاج إلى توضيح.

(الأول) قول عمر: (إنّي أرغب في خوخة) هذا مرويّ عن عمر، وعن أبي بكر، ولا مانع في أنّ يكون كلّ واحد منهما طلب الخوخة، ولكن الرسول صلى الله عليه وآله

---

١. المناقب لابن المغازلي: ص٢٥٣ ـ ٢٥٥.

أبى عليهما.

(الثاني) قوله (وعلي عليه السلام على ذلك يتردد) يعني: الأمر يتردد فيما بيننا لا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتردد، لأنّه لا تردّد عنده صلى الله عليه وآله.

(الثالث) المقصود بذرية علي عليه السلام هم الأئمة المعصومون عليهم السلام، الذين ثبت بالنصوص جواز الجنابة لهم في المسجد،لا كلّ ذرية علي وأولاده إلى يوم القيامة.

(الرابع) (فمن شاء فهاهنا) لعل المراد به: من شاء أن يجنب في المسجد فليخرج من الإسلام لأنّ الشام كان أهلها كفاراً، ولأنّ الخروج عن طاعة النبي صلى الله عليه وآله كفر.



سورة هود عليه السلام

«وفيها عشر آيات»

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.

﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ﴾.

﴿أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ﴾.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ (إلى) عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾.

﴿فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ﴾.



﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال:

في كتاب (فهم القرآن) عن جعفر بن محمد.

وروى الحافظ السروي عن أبي بكر بن مردويه، بإسناده عن ابن عباس.

وفي تفسير النيشابوري، والمناقب للترمذي.

في قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾.

قال الباقر:

هو علي بن أبي طالب[2].

---

١. سورة هود، الآية: ٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٧١، وتفسير النيشابوري: سورة هود عليه السلام، والمناقب لمحمّد صالح الترمذي: ص٩٥.



﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوالَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أبو العياشي في تفسيره بإسناده المذكور عن زيد بن أرقم قال:

إنّ جبرائيل الروح الأمين نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة، فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق. فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم (يعني: في منى أيام العيد) فلم ندر ما نقول له، وبكى، فقال له جبرائيل يا محمد أجزعت من أمر الله؟

فقال صلى الله عليه وآله:

كلاّ يا جبرائيل، ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش، إذ لمْ يقرّوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم، وأهبط إليَّ جنوداً من السماء فنصروني، فكيف يقرّون لعلي من بعدي؟

فانصرف عنه جبرائيل، فنزل عليه (قوله تعالى): ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾.

أقول: استشارة النبي صلى الله عليه وآله من أصحابه (أولاً) كانت بأمر الله تعالى حيث قال له في القرآن ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[2].

(وثانياً) كانت المشورة في كيفية تنفيذ أمر الله، ووقته، وأسلوبه، لا في أصل

---

١. سورة هود، الآية: ١٢.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

التنفيذ كما تدلُّ عليه كلمة فاستشارهم في ذلك، ليقوم به في الموسم) (يعني: كانت الاستشارة هي القيام بالأمر في منى أيام العيد، حيث أكبر اجتماع للمسلمين هناك، لا أصل القيام به وعدمه).

وروى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: وقرأت في التفسير العتيق الذي عندي (بالإسناد الذي ذكره) عن أبي جعفر، محمد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إنّي سألتُ ربي مؤاخاة علي ومودّته، فأعطاني ذلك ربّي).

فقال رجل من قريش (ولعلَّ بعض القرائن تعيّن ذلك الرجل): والله لصاعٌ من تمر أحب إلينا ممّا سأل محمد صلى الله عليه وآله ربّه، أفلا سأل ملكاً يعضده، أو ملكاً يستعين به على عدوِّه).

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فشقّ عليه ذلك، فأنزل الله تعالى عليه:

﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1].

أقول: لا مانع من التفسيرين، فللقرآن بطون، وبطون، وتفسير وتأويل.

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.



﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾[1].

أخرج علاّمة الشافعية (جلال) الدين السّيوطي في تفسيره، بأسانيد عديدة، عن ابن مرديه وابن عساكر وأبي نعيم وابن أبي حاتم، عن علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ) أنّه قيل له، فأنزل فيك؟

قال:

إن تقرأ سورة هود ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ رسول الله -صلى الله عليه وآله- على بيّنة من ربّه، وأنا شاهد منه[2].

وأخرجه بعينه المتّقي الهندي الحنفي، في كنزه[3].

وأخرج مُفتي العراقين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي في كتابه حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

(علي على بينة من ربّه، وأنا الشاهد)[4].

أقول: لا تنافي بين التفسيرين، فعلي عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله، والنبي صلى الله عليه وآله نفس علي عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ وقول النبي صلى الله عليه وآله: **(أنا وعلي من شجرة واحدة)** وغير ذلك، فكل ما لهذا لذاك، وكل ما لذاك لهذا، إلاّ ما خرج بدليل خاص مثل النبوّة.

واخرج أحاديث عديدة في ذلك أيضاً، الفقيه الحنفي، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة[5].

---

١. سورة هود، الآية: ١٧.

٢. الدّر المنثور: ج٣ ص٣٢٤.

٣. كنز العمال: ج١ ص٢٥١.

٤. كفاية الطالب: ص١١١.

٥. ينابيع المودّة: ص٩٩.

وكذلك الفخر الرازي في تفسيره الكبير[1].

وهكذا أخطب خطباء خوارزم في مناقبه، نقل نحواً ممّا ذكر عن ابن عباس[2].

وأخرج نحو ذلك بأسانيد عديدة عن المنهال بن عمر، عن عباد بن عبد الله. وعن عبد الله بن الحارث (وكذلك) عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي، جماعة آخرون:

ومنهم الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه[3].

ومنهم عبد الحميد بن أبي الحديد علاّمة المعتزلة، في شرحه الكبير على نهج البلاغة[4].

ومنهم علاّمة المفسّرين، ومفسّر العلماء، وشيخ المؤرخين، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، أحد أئمة المذاهب الأثنى عشر، المسمّى مذهبه بـ (مذهب الجريري) في تفسيره الكبير[5].

ومنهم الواعظ الحنفي، سبط بن الجوزي في تذكرته[6].

ومنهم علاّمة الهند، عبيد الله بسمل في كتابه في مناقب أمير المؤمنين[7].

وآخرون... كثيرون.

---

١. مفاتيح الغيب: سورة هود.

٢. المناقب للخوارزمي: ص١٩٧.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص٢٧٠ ـ ٢٧١.

٤. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٠٨.

٥. جامع البيان في تفسير القرآن: ج١٢ ص١٠.

٦. تذكرة خواص الأمة للسبط: ص٢٠.

٧. أرجح المطالب: ص٦٢.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

عن أبي بكر الشيرازي في كتاب (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين) في حديث مالك بن أنس، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (نزلت) في علي.

صدّق أول النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: (أي): تمسّكوا بأداء الفرائض[2].

١. سورة هود، الآية: ٢٣.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٦٧.



﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِه فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ۝ فَأَمَّا الَّذينَ شَقُوا فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ۝ خالِدينَ فِيها ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ۝ وَأَمَّا الَّذينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنّةِ خالِدينَ فِيهاما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ ما شاءَ رَبُّكَ عَطاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1].

السعيد محب علي، والشقي مبغض علي:

روى العلاّمة البحراني قدس سره والحافظ الحسكاني، والسّيوطي، وغيرهم مئات الأحاديث بهذه المضامين في أبواب مختلفة، عشرات منها بهذا النص (أنّ السعيد هو محب علي ومواليه، والشقي هو مبغض علي ومعاديه) نذكر واحداً منها كعادتنا غالباً في الإشارة فقط إلى نزول الآيات بشأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك من طرق العامّة، ولذا بنيت ألاّ أذكر حديثاً من طرق الشيعة ـ وإنْ كان عندنا يتم الدليل حتى من طرق الشيعة ـ لكيلا يقال إنه (من جر النّار إلى قرصه).

روى أخطب خوارزم، موفق بن أحمد الحنفي قال:

في (معجم الطبراني) بإسناده إلى فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إنّ الله عزّ وجلّ **باهى بكم، وغفر لكم عامّة، ولعليٍ خاصة وإنّي رسول الله إليكم غير هائب لقومي، ولا محاب لقرابتي، هذا جبرئيل يخبرني عن رب العالمين، أنّ السعيد**

---

١. سورة هود، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٨.



كلّ السعيد من أحبّ علياً في حياته وبعد موته، وإنَّ الشقي كلَّ الشقي، من أبغض علياً في حياته وبعد موته)[١].

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: (وإنّي رسول الله إليكم) معناه: إنّ الله أرسلني إليكم بهذا الكلام، وأمرني أنْ أنقل لكم أنّ السعيد كلّ السعيد من هو والشقّي كلّ الشقي من هو.

وقوله صلى الله عليه وآله: (في حياته وبعد ممّاته) يعني: محب علي عليه السلام هو السعيد كلّ السعيد سواء كان علي عليه السلام حياً أم ميتاً، ومبغض علي عليه السلام هو الشقي كل الشقي سواء أحياً كان أم ميتاً.

فليس التولّي بحبّ علي عليه السلام، والتبري ببغض علي عليه السلام، وكونهما علامتين للسعادة الحقيقية، وللشقاء الحقيقي، مختصاً بحياة علي عليه السلام، وإنّما هذا الحكم جارٍ ومستمر إلى يوم القيامة.

وأخرج محمد بن علي شاذان في المناقب المائة، من طريق العامّة بحذف الإسناد قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إنّ الله تعالى لمّا خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلنها ثم خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا) الحديث[٢].

وأخرج العلاّمة المناوي (أيضاً) قال: وأخبرنا العلاّمة فخر خوارزم، أبو

---

١. المناقب للخوارزمي: ص٣٧.

٢. المناقب المائة: المنقبة السابعة ص٤.

القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي بإسناده المذكور عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خيم خيمة ـ وهو متكئ على قوس عربية ـ وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يا معاشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، وعدوٌّ لمن عاداهم..لا يحبهم إلاّ سعيد الجد طيب المولد.ولا يبغضهم إلاّ شقي الجد رديء الولادة)[1].

أقول: هذا الحديث الشريف يدلُّ على انحصار السعادة في حبٍّ علي عليه السلام وأهله عليهم السلام، وانحصار الشقاوة في بغض علي عليه السلام وأهله عليهم السلام، فينطبق الحديث الشريف تماماً ـ وبلا زيادة أو نقصان ـ على الآية الشريفة (فمنهم شقي وسعيد).

(وأخرج) الفقير العيني في مناقبه، عن الإمام أحمد بن حنبل، بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **(إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً في حياته وبعد موته)**[2].

١. المناقب للخوارزمي: ص٢١١.
٢. المناقب للعيني: ص٢١.



﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن تفسير فرات بن إبراهيم، قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾.

(قال): يعني: بني هاشم نوفيهم ملكهم الذي أوجب الله لهم غير منقوص[2].

أقول: المقصود بـ (بني هاشم) هم أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله لما يقوله علماء الأصول من أن الإطلاق ينصرف إلى الفرد الكامل، أو الأكمل.

ولا ينافي ذلك كون صدر الآية في المشركين، لأنّ الالتفات بالكلام من فنون البلاغة، وقد استعمله القرآن الحكيم في موارد كثيرة مثل:

﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ المتوسطة بين آيات الجهاد.

ومثل: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ المقصود بها ـ بمتواتر الروايات ـ علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام فقط لا غير، وقد توسطت بين الآيات الموجهّة إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله فقبلها ﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وبعدها ﴿وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾. ونظائر ذلك كثيرة.

فلا مانع من أنْ يكون صدر الآية في المشركين، وذيلها في بني هاشم.

وقوله (ملكهم الذي أوجب الله لهم).

يحتمل عدة احتمالات:

---

١. سورة هود، الآية: ١٠٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١،ص٢٨٣.



(الأول) أنّ يكون المقصود ملكهم الحقيقي الذي لهم عند الله، وهو قدرتهم التكوينية على أن يفعلوا كلّ شيء، فإنّ الأئمّة الطّاهرين عليهم السلام بدءاً من (علي عليه السلام) وختماً بـ (المهدي المنتظر عجّل الله فرجه) الكون كله تحت أمرهم ونهيهم بإرادة الله، ولكنّهم لم يكونوا يستعملون قدراتهم دائماً نظير المليونير الذي يملك أنّ يشتري أكبر شركة، وأكبر قصر، ولكنّه لا يفعل ذلك دائماً.

(الثاني) أنّ يكون المقصود ملكهم في الآخرة، وهو الملك الواسع الذي لا ملك فوقه في المحشر، ولا في الجنّة، وأيُّ ملك أعظم من أنّ يكون (علي) عليه السلام قسيم الجنّة والنّار، فيقف بين الجنّة والنّار ويقول للنار هذا عدوّي فخذيه، وهذا محبّي فذريه؟

(الثالث) ملكهم في آخر الزمان، الذي دلّت متواتر الروايات من الشيعة ومن العامّة على أنّ الله تعالى يملكهم في الأرض، وقد أشارت آيات عديدة إلى ذلك، جمعنا قسماً منها في كتاب خاص في الآية النازلة بشأن المهدي الموعود المنتظر عليه السلام.

ويحتمل بعض احتمالات أُخر.



﴿فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنا مِنْهُمْ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: (أخبرني) أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمد الحسني بإسناده المذكور عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ لا كانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِي الأَرْضِ﴾.

قال (زيد): نزلت هذه فينا (أهل البيت)[2].

١. سورة هود، الآية: ١١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٤.



سورة يوسف عليه السلام

«وفيها واحدة»

﴿قُلْ هذهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾.



﴿قُلْ هذهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحانَ اللهِ وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن فرات، بإسناده المذكور عن نجم، عن أبي جعفر قال (نجم): سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ هذهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

قال (أبو جعفر):

﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ علي بن أبي طالب.[2]

وروى هو عن فرات أيضاً بإسناده المذكور عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) في هذه الآية: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ﴾.

قال (الصادق):

هي والله ولايتنا أهل البيت، لا ينكرها أحد إلاّ ضالٌّ، ولا ينتقص علياً إلاّ ضالّ.[3]

---

١. سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.





سورة الرعد

«وفيها إحدى عشرة آية»

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ﴾.

﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾.

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ﴾.

﴿وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ﴾.



﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾.

﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِه﴾.

﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾.

﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ﴾[1].

روى (الفقيه الشافعي) جلال الدين السّيوطي في تفسيره، عن ابن مردويه بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي:

(يا علي النّاس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة).

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله:

﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ﴾[2].

وأخرج عالم الحنفية، علي المتقي الهندي حديثاً في هذا المعنى في تاريخه الكبير.[3]

وأخرج نحوه العالم الحنفي، موفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه.[4]

وهكذا نقله الحاكم النيسابوري في مستدركه[5] وأخرجه آخرون غيرهم أيضاً.

---

١. سورة الرعد، الآية: ٤.
٢. الدّر المنثور: تفسير سورة الرعد، أولها.
٣. كنز العمال: ج٦ ص١٥٤.
٤. مناقب الخوارزمي: ص٨٦.
٥. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٢٤١.



﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وِلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾[1].

أخرج المفسّر الكواشي، موفّق الدين أحمد بن يوسف الموصلي في تفسيره المخطوط في سورة الرعد، عند ذكر هذه الآية الشريفة:

(أو المنذر محمد والهادي علي احتجاجاً بقوله ـ صلى الله عليه وآله ـ قول الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أنْ يكون لك حمر النعم).[2]

وأخرج نحواً منه شيخ المفسّرين، الشيخ إسماعيل الحقي في تفسيره المخطوط أيضا.[3]

وروى ابن الصباغ (المالكي) في (الفصول المهمة) قال عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

لمّا نزلت قوله تعالى: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وِلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون).[4]

وأخرج هذا المعنى كل من العالم الشافعي (الشبلنجي) في نور الأبصار[5] والعالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة[6] والعالم الشافعي الكنجي، في كفاية الطالب.[7]

---

١. سورة الرعد، الآية: ٧.
٢. التلخيص في التفسير: ص٢، ورقة ٨٩.
٣. روح البيان: ص٢، ورقة ٤٤٠.
٤. الفصول المهمة: الفصل الأول.
٥. نور الأبصار: ص٧٠.
٦. ينابيع المودّة: ص٩٩.
٧. كفاية الطالب: ص١٠٩.

وأخرج الحاكم في مستدركه، بسنده المذكور عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي في قوله تعالى: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ ولِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ قال علي (كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ):

رسول الله ـ ﷺ ـ المنذر وأنا الهادي.[1]

وأخرج نحواً منه ـ بعبارات متفقة المعنى، مختلفة في بعض الألفاظ، الكثير من المحدّثين والحفّاظ والأئمّة وأرباب السير منهم المتّقي الحنفي الهندي، في كنز العمال.[2]

ومنهم ابن جرير الطبري في تفسيره.[3]

ومنهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير.[4]

ومنهم السّيوطي في تفسيره.[5]

وغيرهم كثيرون.

وفي كتابه المخطوط المسمّى بـ (القول الجليّ في فضائل علي).[6]

ومنهم الفقير العيني، في مناقب سيّدنا علي، بأسانيد عديدة، عن علي وابن عباس وغيرهم).[7]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٩.

٢ز كنز العمال: ج١ ص٢٥١.

٣. جامع البيان: ج١٣ ص٧٢.

٤. مفاتيح الغيب: سورة الرعد.

٥. الدّر المنثور: سورة الرعد.

٦. القول الجلي للسيوطي: الحديث (١٤). (مخطوط).

٧. المناقب للعيني ص١٨و٢٦.



﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[1].

روى العلاّمة البحراني، عن محمد بن مروان، عن السدي عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾.

قال: (هو) علي.

﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمى﴾ قال: فلان.[2]

أقول: فلان يقصد به واحد معين من أعداء علي، وإنّما لم يذكر اسمه لأمر ما هو أعلم به.

وأخرج نحوه المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه، عن ابن مردويه.[3]

١. سورة الرعد، الآية: ١٩.

٢. غاية المرام: ص٤٣٩.

٣. المناقب للمير محمّد صالح الترمذي: ص٥٩.

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ﴾[1].

عن ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ـ وهو من أعيان علماء المعتزلة ـ قال: قال صاحب كتاب المفادات بإسناده المذكور عن أبي فاختة، مولى أم هاني قال: كنت عند علي (كرّم الله وجهه) إذ أتاه رجل عليه زي السفر، فقال: يا أمير المؤمنين إني قد أتيتك من بلدة ما رأيت لك فيها مُحبّاً.

قال:

من أين أتيت؟

قال: من البصرة.

قال:

أمّا إنّهم لو يستطيعون أنْ يحبوني لأحبوني، إنّي وشيعتي في ميثاق الله لا يزداد فينا رجل، ولا ينقص إلى يوم القيامة.[2]

أقول: لعلّ الرجل كان قد أتى من البصرة حين كان ذهب إليها (الثالوث) عائشة، والزبير، وطلحة، لتأليبهم على أمير المؤمنين عليه السلام، تهيئة لحرب الجمل.

وقول علي عليه السلام (لو يستطيعون أنْ يحبوني لأحبوني) ليس معناه الجبر، وإنّما العلم بالنتيجة التي عبّر عنها القرآن الحكيم بقوله ﴿ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا

---

١. سورة الرعد، الآية: ٢٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٩٥.

السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وكانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ[1] ﴾، فسوء أعمالهم هو الذي سلبهم توفيق محبة علي عليه السلام.

وقوله عليه السلام (إني وشيعتي في ميثاق الله) يعني: نحن الذين بقينا على ميثاق الله، ووفينا بعهده في الالتزام بأصول الدين وفروعه.

١. سورة الروم: الآية: ١٠.

﴿وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسين النصيبي بإسناده المذكور عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

يا أبا عبد الله، ألا أنبئك بالحسنة، التي من جاء بها أدخله الله الجنّة، والسيئة التي من جاء بها، أكبّه الله في النّار، ولم يقبل له معها عملاً؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال:

الحسنة، حبنّا، والسيئة بغضنا.[2]

---

١. سورة الرعد، الآية: ٢٢.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٤٢٦.



﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

روى السّيوطي الشافعي في تفسيره (الدّر المنثور) عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ﴾ الآية.

عن علي عليه السلام:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال صلى الله عليه وآله:

(ذاك من أحبَّ الله ورسوله، وأحبَّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب).[2]

أقول: الحب أمر قلبي، فإمّا موجود، وإمّا معدوم وليس فيه صدق وكذب، وإنّما المراد بكلام النبي صلى الله عليه وآله: (صادقاً غير كاذب) ما يترتب على ذلك من الظواهر، فالحبُّ الصادق هو الكامن في القلب والظاهر على اللسان، والحب الكاذب هو الظاهر على اللسان فقط، دون أنْ يكون في القلب منه شيء.

---

١. سورة الرعد، الآية: ٢٨.

٢. الدّر المنثور: في تفسير سورة الرعد.



﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: وفي (التفسير) العتيق (الذي عندي) حدّثنا أبو سعيد المعادي بإسناده المذكور عن أبي جعفر قال:

سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن (قوله تعالى): ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.

قال صلى الله عليه وآله:

(هي) شجرة في الجنّة أصلها في داري وفرعها في أهل الجنّة.

ثم سُئل عنها مرة أخرى قال:

(طوبى) شجرة في الجنّة أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنّة).

فقيل له: سألناك عنها يا رسول الله فقلت: أصلها في داري، ثم سألناك مرة أخرى فقلت: شجرة في الجنّة أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنّة؟.

فقال صلى الله عليه وآله: **(إنّ داري ودار علي واحدة).**[2]

وروى هو أيضاً، قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لعمر بن الخطاب:

(إنّ في الجنّة لشجرة ما في الجنّة قصر، ولا دار، ولا منزل، ولا مجلس، إلاّ وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، أصل تلك الشجرة في داري).

---

١. سورة الرعد، الآية: ٢٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٠٥.

ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يا عمر إنْ في الجنّة لشجرة ما في الجنّة قصر، ولا دار، ولا منزل، ولا مجلس، إلاّ وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، أصلها في دار علي بن أبي طالب).

قال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم: إنّ أصل تلك الشجرة في داري، واليوم قلت: إنّ أصل تلك الشجرة في دار علي؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أما علمت أنّ منزلي ومنزل علي في الجنّة واحدة، وقصري وقصر علي في الجنّة واحد، وسريري وسرير علي في الجنّة واحد).[1]

وأخرج هذا المضمون فقيه الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.[2]

وأخرجه العلاّمة البحراني في كتاب صغير له، عن مناقب أحمد بن موسى بن مردويه.[3]

وممّن أخرج هذا المعنى بأسانيد عديدة، وألفاظ مختلفة، ومعنى متفق عليه، العديد من الحفّاظ والأثبات:

منهم الحافظ أبو الحسن الخطيب، علي بن محمد الواسطي الجلالي، الشهير

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٠٥ ـ ٣٠٦.

٢. ينابيع المودّة: ص١٠٩.

٣. الكتاب المذكور: ص١١٣.



بابن المغازلي (الفقيه الشافعي) في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب)[1]. بسنده عن تميم بن ثابت، عن محمد بن سيرين.

منهم الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (المحدّث الشافعي) في تفسيره الكبير (الدرّ المنثور)[2] بسنده عن أبي حاتم.

ومنهم المفسّر محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي في تفسيره.[3]

وآخرون.... أيضاً.



١. المناقب لابن المغازلي: ص٢٦٨.

٢. الدرّ المنثور: ج٤ ص٥٩.

٣. تفسير القرطبي: ج٩ ص٣١٧.



﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ۝ يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[1].

أخرج علي بن سلطان القاري في مرقاته، عن أنس بن مالك حديثاً يتضمن خطبة النبي صلى الله عليه وآله في تزويج فاطمة لعلي عليهما السلام إلى أنْ قال صلى الله عليه وآله:

... ثم إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهراً، فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره.فلكلّ قدر أجل.

ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله:

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ۝ يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾. ثم إنّ الله تعالى أمرني أنْ أزوج فاطمة بعلي عليه السلام، فأشهدكم أنّي قد زوجته...[2]

أقول: ظاهر هذا الحديث، هو أنّ مسألة تزويج فاطمة عليها السلام بعلي عليه السلام كان مصداقاً لهاتين الآيتين الكريمتين، ولعلّ ذلك كان تفسيراً، أو تأويلاً، يعلمه مفسر القرآن الأول، رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ والله العالم.

وأخرج الحديث بتفاوت في بعض الألفاظ، واتحاد في المعنى، عدد من المحدثّين والإثبات:

منهم الكنجي الشافعي القرشي في كفايته.[3]

---

١. سورة الرعد، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.

٢. مرقاة المفاتيح: ج٥ ص٥٧٤.

٣. كفاية الطالب: ص٢٩٨.

ومنهم المحب الطبري الشافعي في رياضه.[1]

وفي ذخائر العقبى أيضا.[2]

ومنهم ابن حجر الهيثمي الشافعي في صواعقه.[3] وآخرون...

---

١. الرياض النضرة ج٢ ص١٨٣.

٢. ذخائر العقبى: ص٢٩.

٣. الصواعق المحرقة: ص٨٤ ـ ٨٥.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾[1].

(عن ابن شهر آشوب ـ من طريق العامّة ـ عن تفسير (وكيع) (وسفيان) (والسدي) (وأبي طالح): إنّ عبد الله بن عمر قرأ قوله تعالى: ﴿أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾.

يوم قتل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب)ﷺ وقال:

(يا أمير المؤمنينﷺ لقد كنت الطرف الأكبر في العلم، اليوم نقص علم الإسلام ومضى ركن الإيمان).[2]

١. سورة الرعد، الآية: ٤١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٩٢.

﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾[1].

عن أبي نعيم الأصفهاني، بإسناده عن ابن الحنفية في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾.

قال (هو) علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال أبو نعيم: والرواية منسوبة إلى (ابن عمر) إلى (جابر) إلى (أبي هريرة) إلى (عائشة).[2]

وأخرج بهذا المعنى حديثاً فقيه الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، وفيه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال:

ذاك أخي علي بن أبي طالب.

ونقل ذلك عن تفسير الثعلبي، ومناقب ابن المغازلي الشافعي.[3]

١. سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٢. الصراط المستقيم: ج١ ص١٦٦.

٣. ينابيع المودّة: ص١٠٢ ـ ١٠٣.



سورة إبراهيم عليه السلام

«وفيها تسع آيات»

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً (إلى) تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها﴾.

﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ (إلى) فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾.

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾.

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ﴾[1].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

(ما في القرآن آية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾ إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله رجل إلاّ وقد عاتبه الله، وما ذكر علياً إلاّ بخير).[2]

أقول: هذه الرواية هي غير الروايات الواردة في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾، فتلك خطاب للمؤمنين أمراً ونهياً، أو وعظاً، أو نحوها، وهذه توصف المؤمنين بأنّهم عملوا الصالحات، ثم ذكر فضيلة من فضائل المؤمنين عليه السلام، أو درجة من درجاتهم، أو مدحهم بشيء (ولا مانع) من ورود كليهما في علي بن أبي طالب عليه السلام، بعد ورود الخبر المسند بكليهما فتنبّه.

١. سورة ابراهيم، الآية: ٢٣.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١.

﴿أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّه﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي بإسناده المذكور عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر، محمد بن علي فقلت: يا ابن رسول الله، قول الله تعالى: ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾.

قال:

يا سلام، الشجرة محمد صلى الله عليه وآله، والفرع علي أمير المؤمنين، والثمر الحسن والحسين، والغصن فاطمة، وشعب ذلك الغصن الأئمّة من ولد فاطمة، والورق شيعتنا ومحبّونا أهل البيت، فإذا مات من شيعتنا رجل تناثر من الشجرة ورقة، فإذا ولد لمحبينا مولود اخضرّ مكان تلك الورقة ورقة.

فقلت: يا ابن رسول الله قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّه﴾ ما يعني؟

قال صلى الله عليه وآله:

يعني الأئمّة تفتي شيعتهم في الحلال والحرام في كلّ حجّ وعمرة.[2]

أقول: ذكر الحج والعمرة لعلّه باعتبار أنّ الأئمّة عليهم السلام غالباً كانوا في الحجاز، وكانت الشيعة الذين هم في غير الحجاز كالعراق، وإيران، وغيرهما يأتون

---

١. سورة ابراهيم، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣١١ ـ ٣١٢.



الأئمّة عليهم السلام في مواسم الحج والعمرة، ويسألونهم أحكام الدين ومسائل الحرام والحلال.

وفي حديث عاصم بن حمزة، عن علي عليه السلام قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: (شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها والشيعة ورقها. فهل يخرج من الطيب إلاّ الطيب؟).[1]

وأخرج نحواً منه بعبارات متغايرة في بعض ألفاظها، متّحدة في مفادها العديد من المحدِّثين والمؤرخين:

(مثل) الحاكم النيسابوري في مستدركه.[2]

وابن الأثير، في أسد الغابة.[3]

وابن حجر العسقلاني، في تهذيب التهذيب.[4]

وعبد الرؤوف المناوي، في فيض القدير.[5]

وآخرون...

١. كفاية الطالب: ص٢٢٠.
٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٦.
٣. أسد الغابة: ج٤ ص٢٢.
٤. تهذيب التهذيب: ج٦ ص٣٢٠.
٥. فيض القدير: ج٣ ص٤٦.



﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[1].

روى العلاّمة البحراني، عن تفسير الحبري، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

قال: بولاية علي بن أبي طالب.[2]

أقول: القول الثابت في الدنيا والآخرة، هو ولاية علي بن أبي طالب، من كانت عنده ولايته كان ثابت الإيمان في الدنيا، فلا يخرج عنها بلا إيمان، وثابت الإيمان في الآخرة، فلا يتلجلج لسانه عند الحساب.

١. سورة ابراهيم، الآية: ٢٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٤١٠، وتفسير الحبري: الورقة ١٨/أ.



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ ۞ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ الْقَرارُ ۞ وَجَعَلُوا لله أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النّارِ﴾[1].

علي هو يكفي فجّار قريش

روى السّيوطي الشافعي في تفسيره (الدّر المنثور) عند تفسير قوله تعالى:

﴿أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾ الآيات.

روى بإسناده عن أبي الطفيل: إنّ ابن الكوّا سأل علياً من ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾؟

قال رضي الله عنه:

هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر.[2]

أقول: باعتبار أنّ هؤلاء الفجار قد كفا علي عليه السلام شرّهم، ولم يدعهم يوصلوا الشر بالإسلام كانت هذه الآيات تسجيلاً في فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام.

---

١. سورة ابراهيم، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.

٢. الدّر المنثور: عند تفسير سورة إبراهيم.



﴿وَإِذْ قالَ إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر، عبد الرحمن بن علي بن محمد البزاز من أصل سماعه بإسناده المذكور عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(أنا دعوة أبي إبراهيم).

قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم.

قال صلى الله عليه وآله:

(أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فاستخف إبراهيم الفرح فقال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أنْ يا إبراهيم إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به (قال) يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به؟ (قال) لا أعطي (العهد) لظالم من ذريتك (قال) ومن الظالم من ولدي الذي لا يناله عهدك؟ (قال) من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً. ولا يصلح أنْ يكون إماماً (قال إبراهيم): ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ۞ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾.

١. سورة ابراهيم، الآية: ٣٥.

قال النبي صلى الله عليه وآله:

فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي، لم يسجد أحد منّا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً، وعلياً وصي.[1]

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٣١٦.



﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[١].

روى العلاّمة السيّد هاشم البحراني، عن محمد بن إبراهيم العمّاني في (الغيبة) ـ من طريق النصاب ـ بإسناده المذكور عن حيفا، مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

فد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وآله:

جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً، فلمّا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم،

(إلى أنّ قال) فقالوا: يا رسول الله ومن وصيّك؟

(إلى أنّ قال): فقال النبي صلى الله عليه وآله:

(هو الذي جعله (الله) آية للمتوسمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنّه وصيي كما عرفتم أنّي نبيكم، فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو، لأن الله عزّ وجلّ **يقول في كتابه: ﴿فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم﴾ (يعني) إليه وإلى ذريته.**

ثم قال (جابر بن عبد الله): فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة الخولي في الخولانيين، وظبيان وعثمان بن قيس وعرثة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلع

---

١. سورة ابراهيم، الآية: ٣٧.

البطين وقالوا:

إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله:

أنـتم نخبـة الله حـين عـرفتم وصـيّ رسـول الله قبـل أنْ
تعرفوه. فبم عرفتم أنّه هو؟

فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله نظرنا إلى القوم فلم نبخس، ولمّا رأيناه وجفّت قلوبنا، ثم أطمأنّت نفوسنا، فانجاست أكبادنا وهملت أعيننـا، وتبلجت صدورنا، حتى كأنّه لنا أب، ونحن عنده بنون.[1]

أقول:

قولـه صلى الله عليه وآله: (**يعني إليه عليه السلام وإلى ذريته عليه السلام**) أي: إلـى إبـراهيم عليه السلام وإلـى ذريته عليهم السلام، وإلى إسماعيل عليه السلام وإلى ذريته عليهم السلام، وعلي بن أبـي طالـب عليه السلام مـن تلك الذرية.

والرسول صلى الله عليه وآله بعلمه بتأويل القرآن وبطون القرآن: يعلم أنَّ علياً عليه السلام مـشمول لهذه الآية الكريمة.

قول جابر (فأخذوا بيد الأصلع البطين) هذان وصفان لعلي بن أبي طالب عليه السلام عرف بهما، فقد وردت في عديد الروايات التعبير عـن علـي عليه السلام (بالأصـلع) و (البطين) كما في رواية الأعرابي الذي سأل عمر بن الخطاب عن مسألة فوجهـه عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: (عليك بالأصلع فاسأله)، وكما في قول أهل الكوفة بعضهم لبعض، حينما برز إليهم الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ (هذا ابن الأنزع البطين عليه السلام) وغير ذلك.

---

١. غاية المرام: ص٢٤٢.



و (البطين) ـ كما فسره بعض العلماء ـ هو عريض البطن الذين لبطنه امتـداد من تحت الثدي إلى أسفل من السرة، وهذا النوع مـن الـبطن علاّمـة الـشجاعة والبطولة ـ كما قيل ـ وليس معناه الكبير الـبطن البـارز الـبطن لأنّـه مـضافاً إلـى مناقضته للشجاعة والعمل الكثير، ليس مدحاً.



سورة الحجر

«وفيها سبع آيات»

﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

﴿قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً﴾.

﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.



﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[1].

الخوارج على علي هم الذين كفروا.

روى السّيوطي الشافعي في (الدّر المنثور) عن تفسير قوله تعالى:

﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

بإسناده عن زكريا بن يحيى قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية فقال: حدثني أبو أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنها نزلت في الخوارج حين رأوا (يعني يوم القيامة) تجاوز الله عن المسلمين، وعن الأمّة والجماعة قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين.[2]

أقول:: الخوارج هم الذين حاربوا علياً عليه السلام بعد قصة (الحكمين) من بعد حرب معاوية في (صفين).

وهذه الآية تدلُّ على أنّ محاربي علي عليه السلام يحشرون كفاراً، ويتمنون يوم القيامة لو لم يحاربوا علياً عليه السلام في الدنيا.

وهذا لا شك أنّه من أفضل المدح لعلي بن أبي طالب عليه السلام حيث إن محاربيه يعتبرهم الله تعالى كفّاراً.

١. سورة الحجر، الآية: ٢.

٢. تفسير (الدرّ المنثور): عند تفسير هذه الآية.

﴿قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني أبو بكر النجار بإسناده المذكور عن سلام بن المستنير الجعفي، قال: دخلت على أبي جعفر ـ يعني الباقر عليه السلام ـ فقلت جعلني الله فداك إني أكره أنْ أشق عليك فإن أذنت لي أنْ أسألك؟

فقال:

سلني عمّا شئت.

فقلت: أسألك عن القرآن؟

قال:

نعم.

قلت: قول الله في كتابه: ﴿قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

قال:

صراط علي بن أبي طالب.

فقلت: صراط علي بن أبي طالب؟

فقال:

صراط علي بن أبي طالب.[2]

وروى هو أيضاً قال: حدثّنا الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن أبي

---

١. سورة الحجر، الآية: ٤١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٦٠.

جعفر، قال: حدثني أخي يعني: جعفر الصادق عليه السلام، حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

قال: هو أمير المؤمنين.[1]

أقول: معنى الروايتين هو: إنّ المقصود من قول الله ـ في جواب إبليس ـ: هذا صراط علي مستقيم هو صراط علي بن أبي طالب عليه السلام، وطريقة علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن علياً عليه السلام هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث عديدة:

(علي مع القرآن، والقرآن مع علي).

(علي مع الحق، والحق مع علي).

فصراط علي عليه السلام، هو صراط القرآن، وصراط القرآن، هو صراط علي عليه السلام.

وصراط علي عليه السلام، هو صراط الحق، وصراط الحق، هو صراط علي عليه السلام.

فأحدهما يدعو إلى الآخر، لا تفارق بينهما.

وأخرج نحواً من حديث سلام بن المستنير، أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة من طرق العامّة، بسنده عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

---

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٦١.

٢. المناقب المائة: المنقبة الخامسة والثمانون: ص٥٠.



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا منصور بن الحسين بإسناده المذكور عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

(آلُ محمد كل تقي).[2]

أقول: سبق منّا عدة مرات: أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام من آل محمد عليهم السلام، بل هو سيّد آل محمد عليهم السلام، كما دلّ عليه متواتر الروايات.

١. سورة الحجر، الآية: ٤٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٢١٦ ـ ٢١٧.

﴿وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾[1].

روى العلاّمة الهندي (عبيد الله بسمل أمرتسري) في كتابه الكبير في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن حنبل، بإسناده عن يزيد بن أبي أوفى قال:

- إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام:

(أنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾.[2]

وروى هو أيضاً، عن مناقب أحمد بن موسى بن مردويه، عن أبي هريرة قال: قال علي عليه السلام:

يا رسول الله أيّما أحب إليك أنا أم فاطمة؟

قال صلى الله عليه وآله:

فاطمة أحبُّ إلي منك وأنت أعزُّ عليّ منها، وكأنّي أراك على الحوض تذودُ عنه النّاس، وإنّ عليه الأباريق بعدد نجوم السماء، وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة.

ثم قرأ صلى الله عليه وآله:

﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾.[3]

---

١. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٢. أرجح المطالب: ص٧٣.

٣. أرجح المطالب: ص٧٣.



وروى صدر هذا الحديث (العالم الشافعي) الحافظ عز الدين، أبو الحسن الجزري المعروف بـ (ابن الأثير).[1]

وأخرجه أيضاً ابن صبان الشافعي في (إسعاف الراغبين) بهامش نور الأبصار.[2]

وأخرجه أيضاً فقيه الشافعية، ابن حجر الهيثمي في صواعقه.[3]

وأخرجه أيضاً عالم الحنفية، علي المتقي الهندي في كنزه.[4]

وأخرجه آخرون غيرهم كثيرون.

وأخرج السّيوطي في تاريخ الخلفاء، عن ابن عمر في حديث المؤاخاة:

فقال علي: يا نبي الله ما لك لم تؤاخ بيني وبين أحد؟

فقال صلى الله عليه وآله:

(أنت أخي في الدنيا والآخرة).[5]

---

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٥ ص٥٢٣.
٢. إسعاف الراغبين: ص١٥٨.
٣. الصواعق المحرقة: ص١١٧.
٤. كنز العمال: ج٦ ص٢١٩.
٥. تاريخ الخلفاء: ص١١٤.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر بإسناده المذكور عن عبد الله بن بنان، قال: سألت جعفر بن محمد عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

قال:

رسول الله أولهم، ثم أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم الله أعلم.

قلت: يا ابن رسول الله فما بالك أنت؟

قال:

إنّ الرجل ربما كنّى عن نفسه.[2]

٣٧٧ وأخرج ابن شاذان في مناقبه المائة، من طرق العامّة، بسنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لعلي بن أبي طالب:

(أنا نذير أمتي وأنت هاديها، والحسن قائدها والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائمها وسائقها، وعلي بن محمد

---

١. سورة الحجر، الآية: ٧٥.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٢.



سايرها وعالمها والحسن بن علي ناديها ومعطيها والقائم الخلف سايقها ومناشدها...

ثم قرأ صلى الله عليه وآله:

﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.[1]

١. المناقب المائة: المنقبة السادسة، ص٤.



﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن وكيع، وعن سفيان[2]، عن السّدي (في قوله تعالى):

﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

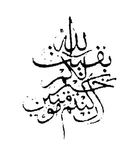
(قال): عن ولاية علي.[3]

---

١. سورة الحجر، الآية: ٩٢.

٢. هو: أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، هو من تابعي التابعين، أدرك العديد منهم، وأخذ الكثير عنهم، وصنف في التفسير والحديث، روى له الحديث أصحاب الصحاح الستة في صحاحهم، وغيرهم أيضاً من المحدثين والمفسّرين في كتبهم، عدّ في أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً وروى عنه، ونقل بعضاً من أحاديث فضل علي أمير المؤمنين وأهل البيت ـ عليهم السلام ـ مات عام (١٦١) للهجرة على الأرجح. ذكره وترجم له الكثير من المصنفين في الرجال والتاريخ، نذكر جملة منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة:
محمّد بن إسماعيل البخاري ـ صاحب الصحيح ـ في (التاريخ الكبير): ج٢ ق٢ ص٩٣ (وله بعض الخطأ في إسناد سفيان الثوري)، نبّه على ذلك الرازي في بيان أخطاء البخاري: ص٤٠، والبخاري نفسه أيضاً في (التاريخ الصغير): ص١٨٦، ومحمّد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج٦ ص٢٦٠، وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج١ ص٣٥٠، وخير الدين الزركلي في الأعلام ج٣ ص١٥٨، وعبد الوهاب بن أحمد الشعراني في (لواقح الأنوار): ج١ ص٥٤، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص١٤٥، وعبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص٤٥، ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج١ ص٣٤٠، وأحمد بن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٤ ص١١١، وفي (تقريب التهذيب): ص١٥١، ومحمّد بن محمّد الجزري في (غاية النهاية): ج١ ص٣٠٨، وأبو العبّاس القلقشندي في (نهاية الإرب): ج١ ص٣٠، وعبد القادر القرشي في (الجواهر المضيئة): ج١ ص٣٥٠، وآخرون أيضاً.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٥.



﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن السّدي في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

قال: قال السّدي، قال أبو صالح، قال ابن عباس:

أمره الله أنّ يظهر القرآن، وأنّ يُظهر فضائل أهل بيته عليهم السلام كما أظهر القرآن.[2]

١. سورة الحجر، الآية: ٩٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٥.



سورة النحل

«وفيها تسع آيات»

﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾.

﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ﴾.

﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللهِ (إلى) وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾.

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ﴾.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها﴾.



﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[1].

روى العلاّمة البحراني عن إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي بإسناده المذكور عن خثيمة الجعفي، عن أبي جعفر (الباقر عليه السلام) قال: سمعته يقول (في حديث مفصل):

(ونحن الذين هم مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا) إلى آخره.[2]

أقول: يعني: نحن سبيل الله التي وضعها للناس، لا إفراط فيها ولا تفريط، فهم المصداق الأتم لهذه الآية الكريمة: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾.

١. سورة النحل، الآية: ٩.

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٣.



﴿وَعَلامات وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، بإسناده المذكور عن محمد بن يزيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؟

قال:

النجم علي.[2]

أقول: لا منافاة بين أن يكون ظاهر الآية هو النجم المعروف في السماء، وبين أن يكون باطنها وتأويلها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ـ كما ذكرنا ذلك عدة مرات ـ والإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام هو من أهل البيت عليهم السلام الذين نزل القرآن في بيتهم، وأهل البيت عليهم السلام أدرى وأعرف بما نزل في بيتهم.

١. سورة النحل، الآية: ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٢٧.

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن فرات بن إبراهيم الكوفي (في تفسيره بإسناده المذكور) عن أبي حمزة الثمالي، عن جعفر الصادق عليه السلام قال:

قرأ جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ (في علي) قالُوا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[2].

أقول: كلمة (في علي عليه السلام) من التأويل والتفسير، وليست كلمة كانت من القرآن وسقطت عنه، لما ذهب إليه المحققون من علمائنا الأبرار، من أنّ القرآن لم تمسه يد التحريف، ولن تمسه، خلافاً لكثير من علماء العامّة، حيث ذهبوا إلى تحريف القرآن.

قوله **(قرأ جبرئيل على محمد هكذا)** معناه: إنّ جبرئيل كان إذا نزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ القرآن أولاً، ثم ذكر للنبي صلى الله عليه وآله تفسيره، ثم ذكر له تأويله، وبطونه، فقول الصادق عليه السلام **(قرأ جبرئيل على محمد هكذا)** يعني: من مجموع ما ينزل به جبرئيل الأعمّ من التفسير والتأويل والباطن، لا من خصوص القرآن.

---

١. سورة النحل، الآية: ٢٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٣١.



﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النّاس لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو يحيى الحيكاني بإسناده المذكور عن شعبة، عن أبي حمزة قال: سمعت بريد بن أحرم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول (في قوله تعالى): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾.

قال علي:

في أُنزلت.[٢]

أقول: لعلّ شأن نزول الآية كان أنّ علياً عليه السلام حاجج الكفار، فقال لهم سأُبعث أنا فأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله علياً عليه السلام بعد موته، فنزلت الآية فيكون المقصود بكلمة (من) في ﴿لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ هو علي عليه السلام بزعم الكفار.

أو قال لهم علي عليه السلام : إنّ الله يبعث كلّ من يموت، وأقسم الكفار على أنّ الله لا يبعث من يموت، فنزلت الآية تأييداً لمحاجّة عليه السلام علي مع الكفار.

والأول أقرب لقوله عليه السلام (فيّ أُنزلت).

---

١. سورة النحل، الآية: ٣٨.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٣٢.



﴿وَالَّذينَ هاجَرُوا في اللهِ منْ بَعْد ما ظُلمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ في الدُّنْيا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ ۞ الَّذينَ صَبَرُوا وَعَلى رَبِّهِمْ يَتوكَّلُونَ﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن قتادة، عن عطاء[2]، عن عبد الله بن عباس (في قوله تعالى):

---

١. سورة النحل، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.

٢. هو: أبو السائب، عطاء بن السائد الثقفي الكوفي، ويعرف ب ـ (عطاء الخشك): عدّ في التابعين، روى عن بعض الصحابة وعن التابعين، وروى عنه التابعون وتابعوهم، لم يرو عنه مسلم، وأخرج أحاديثه البخاري وسائر أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد، نقل بعض الفضائل لأمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ ولأهل البيت عامّة مات عام (١٣٦) للهجرة.

ذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال، والتاريخ، والسيرة، نذكر جملة منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة: ـ

محمّد بن إسماعيل البخاري ـ صاحب الصحيح ـ في (التاريخ الكبير): ج٣ ق٢ ص٤٦٥، وقد أخطأ البخاري بعض الخطأ في اسمه فمرة أسماه عطاء، ومرة أسماه (أبو عطاء) نبّه على ذلك الرازي في كتابه في بيان أخطاء البخاري: ص١٥٩.

والبخاري نفسه أيضاً في (التاريخ الصغير): ص١٥٧.

ومحمّد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج٤ ص٢٣٥.

ومسلم بن الحجّاج النيسابوري في (المنفردات): ص٢٣.

وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص٢٠٨.

وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج١ ص١٩٤.

وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص٢٤٤.

ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج١٠ ص٤٩١.

وجلال الدين السّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص٢٨.

وإسماعيل بن عمر بن كثير من (البداية والنهاية): ج١٠ ص٤١.

وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٢٨٥.



﴿وَالَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللهِ﴾ الآية.

قال: هم جعفر، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عقيل رضي الله عنهم ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم.[1]

أقول: يعني: هؤلاء إمّا منشأ نزول الآية عامّة في المهاجرين من بعد ما ظلموا، أو باعتبارهم الفرد الأكمل والمصداق الأتمّ لمضمون الآية، كأنَّ الآية فيهم لا غير ـ كما مرّ عليك مثل ذلك غير مرة ـ

ومحمّد بن محمّد الجزري في (غاية الجنان): ج١ ص٥١٣.
وأحمد بن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٧ ص٢٠٣.
وفي (تقريب التهذيب): ص٢٤٤.
وفي (مقدمة فتح الباري): ص٤٢٤.
والعلاّمة الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج٢ ص١٧٧.
وعبد العظيم المنذري في (الترّغيب والترهيب): ص٧٠٣.
وأبو المؤيّد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج٢ ص٤٩٧.
وعلي بن محمّد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص١٨٧.
ومحمّد بن طاهر القيسراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٣٨٧.
وأبو نعيم الإصبهاني في (ذكر أخبار إصبهان): ج٢ ص١٤٧.
ومحمّد بن أحمد الدّولابي في (الكنّى والأسماء): ج١ ص١٨٠.
ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص١٢٠.
وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٣ ق١ ص٣٣٢.
وآخرون...

١. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٣٣.



﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[١].

أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير بسنده عن جابر الجعفي قال: لمّا نزلت ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

قال علي رضي الله عنه:

نحن أهل الذكر.[٢]

وفي تفسير يوسف القطان بإسناده المذكور عن السّدي قال: كنت عند عمر بن الخطاب (يعني: في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب فقالوا: إنَّ في كتابك: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ﴾[٣] إذا كانت سعة جنّة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلُّها ليوم القيامة أين تكون؟

فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: **أفي شيء كنتم؟** فألقى اليهودي المسألة عليه.

فقال (علي عليه السلام) لهم:

خبّروني أنّ النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟

قالوا له: في علم الله.

---

١. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٢. جامع البيان: ج١٧، ص٥.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.



فقال له:

كذلك الجنان تكون في علم الله.

فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك فنزل (قوله تعالى): ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.[1]

أقول: ليس المقصود من تنظير الإمام عليه السلام الجنان بالليل، إلاّ مجرد التنظير في قدرة الله تعالى أنْ يجعل الجنان في مكان يوم القيامة، نظير جعل الليل خلف الكرة حال إقبال النهار، لا أنّ الجنان ظلّ كالليل كما لا يخفى.

وأخرج الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي المغربي الأشعري، المعروف بـ ابن عبد البّر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، وكذلك علي المتقي الهندي الحنفي في كنز العمال، وهكذا الواعظ الحنفي المشهور شمس الدين، أبو المظفر يوسف بن قراوغلي و الحنفي في (تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمّة) وأبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث في (سنن أبي داود) والعلاّمة الشافعي (محب الدين) الطبري في (ذخائر العقبى) وإبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في (فرائد السمطين) والخطيب البغدادي في مناقبه، وموفّق بن أحمد الحنفي في مناقبه، وغيرهم.. بتعبيرات واحدة في المعنى متفاوتة في الألفاظ، أخرجوا جمعياً: إنّ الحسين بن علي عليه السلام قال:

زنت مجنونة في زمان خلافة عمر فحملت، وأمر عمر برجمها، فقال أبو الحسن له:

١. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص١٥٧.



أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله: (رفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ).

فقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر، وخلّى سبيلها.[1]

١. الاستيعاب: ج٣ ص٧٤، كنز العمال: ج٣ ص٩٥، تذكرة الخواص: ص٨٧، سنن أبي داود: ج٤ ص١١٤، ذخائر العقبى: ص٨١، فرائد السمطين: ج١ ص٦٦، مناقب الخطيب البغدادي، مناقب الخوارزمي: ص٤٨.



﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

عليٌ يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم:

أخرج المير محمد صالح الترمذي الحنفي عن الحافظ ابن مردويه في هذه الآية الكريمة، قال: نزلت في أمير المؤمنين علي (كَرّمَ اللهُ وَجهَهُ).[2]

١. سورة النحل، الآية: ٧٦.

٢. المناقب لمحمّد صالح الترمذي: ص٤٥.



﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ﴾[1].

عن إبراهيم بن محمد (الحمويني) من علماء الشافعية بإسناده المذكور عن خثيمة، عن الباقر من أهل البيت أنّه قال:

(نحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عزّ وجلّ على خلقه).[2]

١. سورة النحل، الآية: ٨٣

٢. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٥٣.

سورة الإسراء

«وفيها ثلاث عشرة آية»

﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً (إلى) وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.

﴿وكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾.

﴿أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾.

﴿وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمى﴾.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾.

﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾.



﴿إِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولي بَأْسٍ شَديدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وكانَ وَعْداً مَفْعُولاً ۝ ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفيراً﴾[1].

أخرج العلاّمة السيّد هاشم البحراني في تفسيره، عن إمام العامّة في التفسير، أبي جعفر محمد بن جرير بسنده المذكور عن زاذان، عن سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً، إلا جعل له اثني عشر نقيباً...

فقلت: يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين.

فقال صلى الله عليه وآله:

يا سلمان هل علمت من نقبائي، ومن الاثني عشر الذين اختارهم الله للأُمة من بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال صلى الله عليه وآله:

يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري (علي) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي (فاطمة) فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة (الحسن) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة (الحسين) ودعاه فأطاعه، ثم سمّانا بخمسة أسماء من

---

١. سورة الإسراء، الآيتان: ٥ ـ ٦.

أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد. والله العلي فهذا علي، والله الفاطر فهذه فاطمة، والله الإحسان فهذا الحسن، والله المحسن فهذا الحسين.

ثم خلق منّا ومن نور الحسين تسعة أئمّة، فدعاهم فأطاعوه قبل أنْ خلق الله سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً ولا بشراً دوننا، نور نسبح الله ونسمع ونطيع.

قال سلمان: فقلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال:

يا سلمان من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم، ووالى وليهم وتبرأ من عدوّهم، فهو والله منّا يرد حيثُ نرد، ويسكن حيث نسكن.

فقلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟

فقال:

لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله فأنى لي بهم؟ قد عرفت إلى الحسين.

قال صلى الله عليه وآله:

ثم سيّد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي، باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر، الكاظم غيظه صبراً في الله عزّ وجلّ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي، المختار من خلق الله، ثم علي بن



محمد، الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي، الصامت الأمين لسرِّ الله ثم محمد بن الحسن الهادي، والمهدي الناطق القائم بحق الله.

قال صلى الله عليه وآله:

يا سلمان إنّك مدركه ومن كان مثلك ومن تولاّه بحقيقة المعرفة.

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله وإنّي مؤجل إلى عهده؟

قال:

يا سلمان اقرأ (قوله تعالى): ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً ۞ ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي ثم قلت: يا رسول الله بعهد منك؟

فقال صلى الله عليه وآله:

أي والله الذي أرسل محمداً بالحق، مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة وكل من هو منا ومعنا وفينا، أي الله (يا سلمان) وليحضرن إبليس وجنوده، وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار والأثوار، ولا يظلم ربك أحداً، وتحقق تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي



الأَرْضِ ونُـرِيَ فِرْعَـوْنَ وَهامـانَ وَجُنُودَهُمـا مِـنْهُمْ مـا كـانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

قال سلمان: فقمت بين يدي رسول الله، وما يبـاليَ سـلمان لقـي المـوت أو الموت لقيه.[2]

١. سورة القصص، الآيتان: ٥ ـ ٦.
٢. تفسير البرهان: ج٢ ص٤٠٦ ـ ٤٠٧.



﴿وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[1].

أخرج الحافظ سليمان القندوزي الحنفي بسنده المذكور، عن أبي عبد الله، جعفر الصادق رضي الله عنه ـ في حديث ـ قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.

يعني: ولاية الإمام.[2]

أقول: هذا تأويل (الطائر) لأنّ ولاية الإمام عليه السلام هي أظهر مصاديق الطائر، إذ كل الأعمال تنبثق عن ولاية الإمام عليه السلام، فمن يتولّى الإمام الصادق عليه السلام ـ مثلاً ـ تختلف أعماله عن أعمال من يتولّى غيره، وهكذا وحيث إنّ لكل زمان إماماً، كان إطلاق الحديث شاملاً لجميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بدءاً من أمير المؤمنين عليه السلام، وختاماً بالمهدي المنتظر عليه السلام.

١. سورة الإسراء، الآية: ١٣.

٢. ينابيع المودّة: ص٤٥٤.

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[1].

أخرج علاّمة الحنفية، الموفّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه في حديث المناشدة يوم الشورى، قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه للخمسة:

(أمنكم أحدٌ تمّم الله نوره من السماء حين قال: فآتِ ذا القربى حقّه غيري؟ قالوا: اللّهم ..).[2]

أقول: في القرآن آيتان بنص ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ إحداهما هنا مصدّرة بالواو، والأخرى في سورة الروم مصدّرة بالفاء، وحديث المناشدة وإنْ ذكر فيه المصدّرة بالفاء، إلاّ أنّه موضوع واحد تكرّر نقله في القرآن، نظير غير واحد من أمثاله، وليس هذا بتكرار كما فصّلناه في بعض المباحث، فلاحظ والله العالم.

وروى الفقيه الشافعي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) في تفسيره، عن أبي جعفر (الطبري) في تفسيره (جامع البيان) قال: حدّثني محمد بن عمارة الأسدي بإسناده المذكور عن أبي الديلم قال: علي بن الحسين (بن علي بن أبي طالب عليه السلام) لرجل من أهل الشام:

أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال:

أفما قرأت في بني إسرائيل (وآت ذا القربى حقه)؟

قال: وإنّكم للقرابة التي أمر الله جلّ ثناؤه أنْ يؤتى حقه؟

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

٢. المناقب للخوارزمي: ص١٣١.



قال:

نعم.[1]

وروى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر المفسر بإسناده المذكور عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال ـ في حديث ـ:

قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابتك؟

قال صلى الله عليه وآله:

علي وفاطمة وابناهم.[2]

وروى هو أيضاً قال: حدثني عبد الله بن أحمد الهروي بإسناده المذكور عن طاووس، يقول:

قال ابن جبير: القربى آل محمد صلى الله عليه وآله.[3]

أقول: الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام، وعن الصحابة، في كون القربى آل محمد صلى الله عليه وآله، وأنّ علياً عليه السلام هو من آل محمد صلى الله عليه وآله، بل سيّد الآل كثيرة جداً، تجد بعضاً منها في مطاوي هذا الكتاب، فقد مرّ بعضها وسيأتي بعضها الآخر.

وقال السمهودي في (وفاء الوفا): قال المجد: قال الواقدي: كان مخيريق اليهودي أحد بني النضير حبراً عالماً فآمن بالنبي صلى الله عليه وآله وجعل ماله ـ وهو سبع حوائط ـ لرسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. الدّر المنثور: ج٤ ص١٧٦.

٢. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٣٤.

٣. شواهد التنزيل: ج٢ص١٣٦.

وقال: روى ابن زبالة عن محمد بن كعب[1]: إنّ صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله كانت

١. هو أبو حمزة (أبو عبد الله، محمّد بن كعب القرظي الكوفي المدني، من كبار التابعين، روى عن العديد من الصحابة والكثير من التابعين، وأخذ عنه الكثير من التابعين وتابعيهم، روى أحاديثه أصحاب الصحاح الستة كلهم، وغيرهم من أصحاب الحديث، نقل بعض فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في التفسير، وكذلك بعض فضائل أهل البيت عليهم السلام مات عام (١١٩) للهجرة على الأرجح، وقيل غير ذلك.

ذكره وترجم له العديد من أصحاب الرجال والمؤرخين، نذكر جماعة منهم ـ من العامّة ـ للمراجعة: وهم:

محمّد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج١ ق١ ص٢١٤.

وفي (التاريخ الصغير): ص١١٤.

وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص٢٠٢.

وأحمد بن حجر العقسلاني في (تهذيب التهذيب): ج٩ ص ٤٢٠.

وفي (تقريب التهذيب): ص٣٣٦.

ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج٤ ص١٠٩.

وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص٣٥٧.

وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج١ ص١٣٦.

ومحمّد بن محمّد الجزري في (غاية النهاية): ج٢ ص٢٣٣.

وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج٩ ص٢٥٧.

وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٢٢٩.

والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفّاظ): ج١ ص١٠٠.

وفي (المشتبه في أسماء الرجال): ص٤٢١.

وفي (دول الإسلام): ج١ ص٥٣.

ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج١ ص١٥٤.

وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٤ ق١ ص٤٧٠.

والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص٢٠٤.

ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص١٢١.

وعبد الغني الأزدي في (مشتبه النسبة): ص٤٤.



أموالاً لمخيريق اليهودي، فلمّا كان يوم أحد قال لليهود: إلاّ تنصرون محمداً، فو الله إنّكم لتعلمون أنّ نصرته حق (قالوا): اليوم السبت (قال): فلا سبت لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي صلى الله عليه وآله فقاتل حتى أثخنته الجراح، فلمّا حضرته الوفاة قال: (أموالي إلى محمد صلى الله عليه وآله يضعها حيث يشاء) وكان ذا مال، فهي عامّة صدقات النبي صلى الله عليه وآله.

وأمواله هذه التي أوصى بها هي بساتينه السبع، وهي: الدِلال، وبرقة الصافية، والميثب، ومشربة أم إبراهيم، والأعواف، وحسنى، وأوقفها النبي صلى الله عليه وآله على خصوص فاطمة عليها السلام ـ وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه ـ وعند وفاتها أوصت بهذه البساتين، وكل ما كان لها من مال إلى أمير المؤمنين عليه السلام.[1]

وأبو نعيم الإصبهاني في (حلية الأولياء): ج٣ ص٢١٢.
والخطيب البغدادي في (موضع أوهام الجمع والتفريق): ج٢ ص٤٠٢.
ومحمّد بن طاهر القيسراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٤٤٨.
وعلي بن محمّد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٥٤.
وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج٢ ص٧٥.
وفي (تلقيح فهوم أهل الأثر): ص٢٨١.
وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص١١٦.
وآخرون):. وآخرون..
١. وفاء الوفا: ج٢ ص١٥٣.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾[1].

روى الحافظ القندوزي الحنفي عن الشيخ الكبير، أبي بكر بن مؤمن الشيرازي في (رسالة الاعتقاد) روى بإسناده عن أبي ذر الغفاري في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾.

(قال أبو ذر):

إن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة، حيث أهدى ملك الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر إماء.[2]

١. سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

٢. ينابيع المودّة: ص٥١٥.



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾[1].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي عن فرات في تفسيره بإسناده المذكور عن جابر، قال: قال أبو جعفر (الباقر):

قال الله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ﴾.يعني: لقد ذكرنا علياً في كل آية، فأبوا ولاية علي ﴿وَما يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾.[2]

أقول: يعني: كلّما ذكرنا علياًعليه السلام في آيات مختلفة في القرآن، فضائله المختلفة ما أذعنوا لولايته.

١. سورة الإسراء، الآية: ٤١.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٥١ ـ ٣٥٣.

﴿أُولئِكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ويَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ويَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً﴾[١].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بإسناده المذكور عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسيلَةَ﴾.

قال (عكرمة): هم النبي صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم.[٢]

أقول: يعني: الوسيلة إلى الله هم الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، وهكذا ذريتهم الأئمّة الطاهرون عليهم السلام، الذين ثبت بأدلة أخرى، كونهم امتداد لأصحاب الكساء، وأما غير هؤلاء، فليسوا وسيلة إلى الله، إلا بالتقرب إلى الله بهؤلاء، فالكفار يدعون من دون الله أناساً كموسى، وعيسى، وغيرهما، وهؤلاء الذين يدعونهم هم بأنفسهم، لا يملكون النجاة لأنفسهم، إلاّ بالتوسل إلى الله تعالى، بـمحمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والأئمّة التسعة من ذرية الحسين عليهم السلام.

(وعكرمة) هذا الذي نروي عنه في هذا الكتاب كثيراً، هو مولى لابن عباس، وكان من الخوارج الذين يبغضون علياً عليه السلام، وشهروا سيوفهم في وجه علي عليه السلام، فيظهر من الأحاديث الشريفة أنّه من أهل النّار، فقد روى العلاّمة المجلسي قدّس سره في (بحار الأنوار) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنّه قيل له: إنّ عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاء، فقال صلى الله عليه وآله:

(إنْ أدركته علّمته كلاماً لم تطعمه النّار).

فهذا الكلام من الإمام عليه السلام يدل على أنّ عكرمة مات على النصب والعداء

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٤٣.



لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وإنّه من أهل النّار.

ونقلنا للأحاديث عن مثل عكرمة في فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام وفي نزول آيات القرآن في فضله وشأنه أقوى دلالة، وأسد للحُجّة (فالفضل ما شهدت به الأعداء).

(وقد) تتابعت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في الوسيلة، وأنّها درجة رفيعة في الجنّة، فقد أخرج علاّمة الشوافع ابن المغازلي الحافظ، عن أبي نصر أحمد بن موسى الطحان بإسناده المذكور عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي (كرّم الله وجهه) قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(في الجنّة درجة تسمى الوسيلة وهي النبي، وأرجو أنْ أكون أنا، فإذا سألتموها فاسألوها لي).

فقالوا: من يسكن معك يا رسول الله؟

قال:

فاطمة وبعلها والحسن والحسين عليهم السلام [1]

وممّن أخرج ذلك: علاّمة الأحناف المتقي الهندي في منتخب الكنز.[2]

والحافظ ابن الكثير الدمشقي في تفسيره.[3]

وأخطب خطباء خوارزم، الموفّق بن أحمد الحنفي في مقتل الحسين.[4]

وآخرون...

---

١. المناقب لابن المغازلي: ص٢٤٧.

٢. منتخب كنز العمال: ج٥ ص٩٤.

٣. تفسير القرآن العظيم (بهامش فتح البيان): ج٣ ص٣٤١.

٤. مقتل الحسين: ص٦٦.



﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو علي الخالدي، كتابة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكتبته من خط يده بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

كنا مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أبصر برجل ساجد راكع متطوع متضرع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته.

فقال صلى الله عليه وآله:

هذا الذي أخرج أباكم آدم من الجنّة.

فمضى إليه عليّ غير مكترث فهزّه هزاً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ثم قال: **لأقتلنك إنْ شاء الله.**

قال: لن تقدر على ذلك، إنّ لي أجلاً معلوماً من عند ربي، ما لك تريد قتلي، فو الله ما أبغضك أحد إلاّ سبقت نطفتي في رحم أمه، قبل أن يسبق نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال، والأولاد، وهو قول الله في محكم كتابه: ﴿وَشارِكْهُمْ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

صدقك والله يا علي، لا يبغضك من قريش إلاّ (سفاحي)[2] ولا من الأنصار إلاّ يهودياً، ولا من العرب إلاّ دعي[1] ولا من

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

٢. أي: توالد عن زنا.

سائر النّاس إلاّ شقياً، ولا من النساء إلاّ سلقلقية[2]، وهي التي تحيض من دبرها.

ثم أطرق (النبي ﷺ) ملياً فقال:

معاشر الأنصار ربّوا أولادكم على محبّة علي.

قال جابر: كنّا نبور أولادنا (بعد) وقعة الحرّة بحبِّ عليٍّ رضي الله عنه، فمن أحبّه علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغضه أشفينا منه.[3]

أقول: أشفينا منه أي: تبرأنا منه وأنكرناه، ونبور أي: نمتحن

ووقعة الحرة هي التي بعث فيها يزيد بن معاوية رسوله (مسلم بن عقبة) على رأس جيش، واستباحوا المدينة المنورة ثلاثة أيام قتلاً، وزناً ونهباً، حتى ساوى الدم قبر رسول الله ﷺ من كثرة من قتلوهم في المسجد النبوي، وولد تلك السنة ألف مولود من غير أب، ولم يكن ليجرأ أحد بعد ذلك إذا زوج ابنته أنّ يضمن بكارتها.. وكان ما كان الخ.

ولذا كان النّاس إذا ولد لهم بعد وقعة الحرة مولود، فإذا نشأ عرضوا عليه اسم علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله، فإنّ كان يقول: أُحبّه علموا أنّه ولد أبيه وإنّ كان يقول: لا أُحبّه علموا أنّه لغير أبيه.

(ولا يخفى) أنَّ هذا ليس معناه الانقطاع النسبي، لأنّ الولد للفراش وللعاهر الحجر ـ كما هو مفصّل في الفقه.

---

١. الذي يدعى لغير أبيه.

٢. هي التي من كثرة الزنا صارت مجاريها مختلطة، وانخرق الغشاء بين الدبر والقبل فيها.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٤٣ ـ ٣٤٥.

(ولا بأس) بهذه المناسبة من ذكر قصة (أبي دلف) مع ابنه ـ كما ذكره المسعودي في مروج الذهب ـ قال:

(ذكر علي بن أبي دلف أنَّ أخاه (دلف) ـ وبه كان يكنى أبوه أبا دلف ـ كان ينتقص علي بن أبي طالب عليه السلام، ويضع منه ومن شيعته، وينسبهم إلى الجهل، وأنَّه قال يوماً ـ وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً ـ: إنّهم يزعمون أنّ لا ينتقص علياً عليه السلام أحد إلاّ كان لغير رشده، وأنتم تعلمون غيرة الأمير ـ يعني أباه ـ وأنّه لا يتهيأ للطعن على أحد من حرمه، وأنا أبغض علياً عليه السلام.

قال (يعني: عيسى بن أبي دلف): فما كان بأوشك من أنّ خرج أبو دلف، فلمّا رأيناه قمنا له فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف.

هو والله لزنية وحيضة، وذلك أنّي كنت عليلاً، فبعثت إليّ أختي جارية لها كنت بها معجباً، فلم أتمالك أنّ وقعت عليها، وكانت حائضاً فعلقت به، فلمّا ظهر حملها وهبتها لي.[1]

(أقول أيضا) (أبو دلف) هذا كان من الأمراء في الدولة العباسية، وكان شاعرا مجيداً، وكريماً، ورئيس قومه، وسيّد عشيرته، وشجاعاً بطلاً، تنقل عنه قصص وقضايا غريبة في شجاعته وكرمه، وكان هو شيعياً إلاّ أنّ ابنه (دلف) كان يبغض علياً عليه السلام، وله مسجد ومنارة ملوية في أطراف مدينة (سامراء) على بعد ثلاثة فراسخ تنسب إليه يقال لها (ملوية أبي دلف) لكن المسجد متهدم، والمنارة الملوية موجودة، وعمر الملوية الآن حوالي ألف ومائتي عام. لأنّ أبا دلف مات

١. مروج الذهب: ج٣ ص٤٧٥.



عام مائتين وعشرين للهجرة، والآن عام ألف وثلاثمائة وستة وتسعين للهجرة.

قوله (هو والله لزنية وحيضة) ثبت علمياً أنّ المقاربة حال الحيض تمنع عن تعلق الولد، ولكن لم يثبت أنّه لا يبقى بعض الجينات التي تؤثر في الولد الذي يكون بمقاربة أخرى بعد المحيض، وليس في الكلام ما يدل على أنّه قاربها مرة واحدة في حال الحيض فقط، ولم يقاربها بعد ذلك، إذ المستفاد من بعض التواريخ أنّ أخته بعثت إليه بهذه الجارية لتمرضه، وهذا يقتضي بقاؤها معه مدة وأياماً.

أضف إلى ذلك، إنّ عدم التعلق في حال الحيض ليس إلاّ غالبياً، فلعل التعلق كان في وقت الحيض نفسه، وليس هذا بأعجب من تكوّن الولد ونموه في المعدة التي صادفت في زماننا هذا، ونقلتها الصحف والمجلات.

وأخرج نحواً ممّا ذكره الحاكم الحسكاني علاّمة الأحناف، أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزمي، بزيادة ونقيصة لا تضران بأصل المطلب، عن شهردار إجازة (بإسناده المفصل المذكور) عن ابن أبي جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس.[1]



﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[1].

عن يوسف القطّان في تفسيره بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

قال: إذا كان يوم القيامة، دعا الله عزّ وجلّ أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام ثم يقال لهم:

جوزوا على الصراط أنتم وشيعتكم، وادخلوا الجنّة بغير حساب.

ثم يدعو (الله) أئمة الفسق ـ وإنّ والله يزيد منهم ـ فيقال له: خذ بيد شيعتك وامضوا إلى النّار بغير حساب).[2]

وأخرج قريباً من هذا المضمون الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيعه.[3]

١. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٦٣.

٣. ينابيع المودّة: ص٤٨٣.



﴿وَمَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني أبو الحسن الصيدلاني بإسناده المذكور عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمهاجرين والأنصار:

(حبوا علياً لحبي، وأكرموه لكرامتي، والله ما قلت لكم هذا من قبلي (أي: من تلقاء نفسي) **ولكنَّ الله تعالى أمرني بذلك).**

ثم قال: صلى الله عليه وآله:

(ويا معشر العرب من أبغض علياً من بعدي، حشره الله يوم القيامة أعمى، ليس له حُجّة).[2]

أقول: الحشر أعمى يوم القيامة دليل العمى في الدنيا، فتنطبق على مثله هذه الآية الكريمة، إنْ لم يكن ذلك تأويلها رأساً.

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٨٧.



﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾[١].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً﴾.

قال ابن عباس:

والله لقد استجاب الله لنبينا صلى الله عليه وآله دعاءه، فأعطاه علي بن أبي طالب عليه السلام، سلطاناً ينصره على أعدائه.[٢]

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٤٨ ـ ٣٤٩.



﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾[1].

ذكر أبو بكر الشيرازي في (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين) عن قتادة عن ابن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله في البيت، وحوله ثلاثمائة وستون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت كلها لوجوهها، وكان على البيت صنم طويل، يقال له (هبل) فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي فقال: يا علي، تركب عليّ أو أركب عليك، لأُلقي هبلاً عن ظهر الكعبة؟

(فقال علي):

قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلمّا جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة. فقلت: يا رسول الله أركبك، فضحك ونزل وطأطأ ظهره واستويت عليه. فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو أردت أنْ أمسك السماء لمسكتها بيدي، فالقيت هبلاً عن ظهر الكعبة.

فأنزل الله: ﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ﴾ الآية.[2]

وأخرج ذلك بأسانيد عديدة وبعض الاختلاف ببعض الألفاظ، واتحاد في المعنى، الكثير من الحفّاظ والأثبات والأئمة:

ومنهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده.[3]

١. سورة الإسراء، الآية: ٨١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٣٩٨.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٨٤و١٥١.

ومنهم الحاكم النيسابوري الحافظ في مستدركه.[١]

ومنهم أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه.[٢]

ومنهم أخطب خوارزم في مناقبه.[٣]

ومنهم المتقي الهندي الحنفي في كنزه.[٤]

ومنهم المحب الطبري الشافعي في رياضه.[٥]

ومنهم الكنجي الشافعي القرشي في كفايته.[٦]

وآخرون...

١. المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٣٦٦.
٢. تاريخ بغداد: ج١٣ ص٣٠٢.
٣. المناقب للخوارزمي: ص٧١.
٤. كنز العمال: ج٦ ص٤٠٧.
٥. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٠٠.
٦. كفاية الطالب: ص٢٥٧.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكْثَرُ النّاس إِلاَّ كُفُوراً﴾[1].

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: قرأت في التفسير العتيق بإسناده المذكور عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين (بن علي بن أبي طالب)عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَبى أَكْثَرُ النّاس إِلاَّ كُفُوراً﴾.

قال:

بولاية علي، يوم أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

أقول: يعني: كفروا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير، التي أقامها الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم، حيث أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال:

(معاشر النّاس من كنت مولاه، فهذا علي مولاه).

---

١. سورة الإسراء، الآية: ٨٩.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٥٢.



سورة الكهف

«وفيها إحدى عشرة آية»

﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَها﴾.

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ.﴾.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾.

﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ للهِ الْحَقِّ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾.



﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى﴾.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً (إلى) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾.

﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1].

قال الحافظ الحسكاني الحنفي تحت هذه الآية الشريفة:

(قال: زينة الأرض الرجال، وزينة الرجال علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[2].

أقول: لعل المقصود يقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ مثل هذا الحديث يقرب في ذهني أنّي رأيته عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن أين وفي أي كتاب فلا اتذكره عاجلاً، ولعلَّ من يعثر عليه من القُراء فيسجله في هامش الكتاب (كما) أنَّ إطلاق (ما) الموصولة لذوي العقول مكرر في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿وَالسَّماءِ وَما بَناها ۞ وَالأَرْضِ وَما طَحاها ۞ وَنَفْسٍ وَما سَوَّاهَا﴾[3].

وروى الحسكاني الحنفي أيضاً قال: حدثّنا أبو محمد الأصبهاني إملاءً بإسناده المذكور عن عمار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي:

(يا علي إنَّ الله زيّنك بزينة لم يزين العباد بأحسن منها: (بغّضَ إليك الدنيا، وزهّدك فيها، وحبّب إليك الفقراء).(فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً)[4].

---

١. سورة الكهف، الآية: ٧.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.

٣. سورة الشمس: آيات ٥ ـ ٧.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾[1].

أخرج الطبري في المسترشد، مرسلاً عن علي عليه السلام أنه خطب خطبة، وجاء فيها قوله:

(إنَّ مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف).[2]

أقول: هذه الفقرة إشارة إلى الآية الكريمة المذكورة، فكما أنّ الكهف كان نجاةً في الدنيا والآخرة لأهله، كذلك أهل البيت ـ عليهم السلام ـ نجاة للمسلمين في الدنيا والآخرة، إذا آووا إليهم واعتصموا بهم.

١. سورة الكهف، الآية: ١٦.

٢. المسترشد للطبري: ص٧٦. وقال النعماني في كتاب (الغيبة): ص١٨ عند نقل هذه الخطبة أنها نقلها الموافق والمؤالف.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1].

أخرج محمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة، التي جمعها من طرق العامّة، بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ:

يا علي أنت أمير المؤمنين، وإمام المتقين.

يا علي أنت سيّد الوصيين، ووارث علوم النبيين وخير الصديقين، وأفضل السابقين.

يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين.

يا علي أنت مولى المؤمنين.

يا علي أنت الحُجّة بعدي على النّاس أجمعين، استوجب الجُنّة من تولاّك، واستحق النّار من عاداك.

يا علي والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ـ وفي حديث آخر: ثم ألف عام ـ ما قُبل ذلك منه إلاّ بولايتك، وولاية الأئمّة من ولدك، فإنّ ولايتك لا يقبل الله تعالى إلاّ بالبراءة من أعدائك، وأعداء الأئمّة من ولدك، بذلك أخبرني جبرائيل.

ثم قرأ صلى الله عليه وآله:

﴿فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2].

---

١. سورة الكهف، الآية: ٢٩.

٢. المناقب المائة: المنقبة التاسعة، ص٦ ـ ٧.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[1].

عن الجبري في تفسيره، يرفعه إلى ابن عباس قال (قول تعالى): ﴿إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾.

(نزلت) في علي وشيعته.[2]

١. سورة الكهف، الآية: ٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج٢ ص٤٧٣، والدر المنثور: ج٦ ص٧٩.

﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ للهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾[1].

روى الحاكم الحافظ الكبير، عبيد الله الحسكاني الحنفي الحذّاء، قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده المذكور عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر، محمد بن علي في قول الله تعالى: ﴿هُنالِكَ الْوَلايَةُ للهِ الْحَقِّ﴾.

قال:

(تلك ولاية أمير المؤمنين، التي لم يبعث نبيٌّ قط إلاّ بها)[2].

وأخرجه الحافظ القندوزي، عن عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر الصادق رضي الله عنه[3].

أقول: وردت أعداد كثيرة من الأحاديث الشريفة ـ من طرق الخاصة والعامّة ـ كلها تقول بلسان واحد: إنّ الله تعالى أخذ على الأنبياء عليهم السلام ولاية رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام.

١. سورة الكهف، الآية: ٤٤.

٢. شواهد التنزيل: ج١ ص٣٥٦.

٣. ينابيع المودّة: ص٤٩٥.

﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[1].

روى العلاّمة البحراني، عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد ـ أحد شيوخ السنة ـ يرفعه إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله (أنه قال):

لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال يا ربِّ إنّي أرى أشباحاً تشبه خلقي فما هي؟ قال هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما (محمد) أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه (علي) أؤيد محمداً به وأنصره على يده، والأنوار التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة، يتصل بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان، وأفطمها وذريتها من النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلاّ سببه ونسبه.

فسجد آدم شكراً لله أنْ جعل ذلك في ذريته.

فعوّضه الله عن ذلك السجود أنْ أسجد له ملائكته.[2]

أقول: ذكرنا هذا الحديث الشريف في تفسير هذه الآية، باعتبار أنّ النبي وأهل البيت عليهم السلام كانوا هم عليهم السلام وحب آدم عليه السلام لهم، وسجوده شكراً لله بهم سبباً لإسجاد الله تعالى ملائكته له، فكان سبب نزول الآية هم عليهم السلام.

---

١. سورة الكهف، الآية: ٥٠.

٢. غاية المرام: ٣٩٣.



﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا يُسْراً﴾[1].

عن إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي بإسناده المذكور عن الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(أتاني جبرائيل عن ربي عزّ وجلّ، وهو يقول: ربي يقرئك السلام ويقول لك: بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك الجنّة، فلهم عندي جزاءً الحسنى، وسيدخلون الجنّة).[2]

---

١ .سورة الكهف، الآية: ٨٨.

٢. فرائد السمطين: ج١ ص٣٠٨.



﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياة الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً﴾[١].

أخرج سفيان بن سعيد بن مسروق في تفسيره: إنّ ابن الكوّا سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن قوله: (بالأخسرين أعمال).

قال:

هم أهل حروراء.[٢]

مقاتلوا علي من الأخسرين أعمالاً

روى ابن جرير الطبري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ بسنده عن سلمة بن كهيل، قال: سأل عبد الله بن الكوا، علياً رضي الله عنه عن هذه الآية فقال علي:

(ويلك أهل حروراء منهم).[٣]

أقول: أهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر علياً عليه السلام بقتالهم، وسمّاهم المارقين، لأنّهم مرقوا من الدين، أي خرجوا عنه بقتالهم علياً عليه السلام.

وروى الطبري نفسه أيضاً بإسناده عن زاذان عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه

---

١. سورة الكهف، الآيات: ١٠٣ ـ ١٠٥

٢. تفسير سفيان بن سعيد بن مسروق: ص١٣٧.

٣. (جامع البيان في تفسير القرآن): ج١٦، ص٢٤.

سأل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمالاً﴾ قال:

هم كفرة أهل الكتاب.

ثم رفع صوته فقال:

(وما أهل النهر منهم ببعيد).[1]

أقول: يعني بذلك: أهل النهروان، وهم الخوارج لوقوع الحرب معهم عند النهر.

وأخرج الحافظ الواسطي الشافعي أبو الحسن بن المغازلي عن الحواربي بإسناده المذكور عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام في ﴿الأَخْسَرِينَ أَعْمالاً﴾؟

قال: (هم أهل حروراء).[2]

وممّن أخرج ذلك مفسر الشافعية، جلال الدين بن أبي بكر السّيوطي في تفسيره.[3]

وعلاّمة المعتزلة، عز الدين، عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.[4]

وآخرون أيضاً.

---

١. (جامع البيان في تفسير القرآن): ج١٦، ص٢٤.

٢. المناقب لابن المغازلي: ص٥٨.

٣. الدّر المنثور: ج٣ ٢٥٣.

٤. شرح نهج البلاغة: ج١ ص٢٠٦.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾[1].

عن ابن شهر آشوب ـ من طريق المخالفين ـ عن أبي بكر الهذلي عن الشعبي[2]: أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علّمني شيئاً ينفعني الله

---

١. سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

٢. هو أبو عمر وعامر بن شراحيل الحميري الهمداني المعروف بـ ـ (الشعبي) ـ من شعب همدان ـ من كبار التابعين، روى عن عدد من الصحابة، والتابعين، وروى عنه التابعون وتابعوهم، نقل فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مروياته، وكذلك فضائل أهل البيت عليهم السلام مات عام (١٠٣) للهجرة ذكرة وترجم له الكثير من مؤلفي الرجال،والسير، والتأريخ، نذكر جمعاً منهم ـ من العامة ـ للمراجعة وهم: ـ

محمّد بن إسماعيل البخاري ـ صاحب الصحيح ـ في (التاريخ الكبير): ج٣ ٢: ص٤٥.

وفي (التاريخ الصغير): ص١٢١.

ومسلم بن الحجّاج النيسابوري في (المنفردات): ص٩.

ومحمّد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج٦ ص١٧١.

وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص٢٥٧.

وخير الدين الزركلي في (الأعلام): ج٤ ص١٨.

وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج١ ص١٢٦.

وجلال الدين السّيوطي في (تلخيص الطبقات): ص١٢.

وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تذهيب التهذيب): ص١٨٤.

وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج٥ ص٦٥.

وفي (تقريب التهذيب): ص١٨٥.

ومحمّد بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج١ ص١٥٣.

وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج٩ ص٢٣٠.

وأحمد بن عمر بن رسته في (الأعلاق النفسية): ص٢١١.

ومحمّد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج٢ ص٥٠.

ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص٩٢.

وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج٣ ق١ ص٣٢٢.

به؟

قال صلى الله عليه وآله:

(عليك بالمعروف فإنّه ينفعك في عاجل دنياك وآخرتك).

إذ أقبل علي فقال:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة تدعوك.

فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله:

نعم.

ومحمّد بن إسحاق بن النديم في (الفهرس): ص٢٦٠.
والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص٢٤٣.
وعبد الغني الأزدي في (مشتبه النسبة): ص٤١.
وأبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء): ج٤ ص٣١٠.
والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ج١٢ ص٢٧٧):
وأبو عبيد البكري في (سمط اللئالي): ص٧٥١):
ومحمّد بن طاهر القيسراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص٣٧٧.
وأبو القاسم بن عساكر الدمشقي في (تاريخ دمشق): ج٧ ص١٣٨.
وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج٣ ص٤٠.
وفي (تلقيح فهوم أهل الأثر): ص٢٣٥.
وأبو العباس الشريشي في (شرح مقامات الحريري): ج٢ ص٢٤٥، وعلي بن محمّد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج٥ ص٤٣، وأبو المؤيّد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج٢ ص٤٩٦، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص٦٥٥، وأبو العباس بن خلكان في (وفيات الأعيان): ج١ ص٣٤٥) ، والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفّاظ): ج١ ص٧٤)، وفي (دول الإسلام): ج١ ص٥٠، وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج١ ص٢١٥، وآخرون كثيرون..

قال صلى الله عليه وآله:

هذا من الذين أنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾.[1]

أقول: ذكرنا هذه الرواية سابقاً في مناسبة أخرى لانطباقها عليهما.

---

١. مناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٢٦٦.

الفهرس

